حول ظاهرة التبرج

سعيد سراج الدين المحامى

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف : ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : (٧١)

سعيد سراج الدين المحامي

٢١٩،١
م س ح

حول ظاهرة التبرج

مطبعة الإرشاد

اهـــــداء

الى حـــواء التى أحبهـــا •• وأكـــره فيهـــا التبـــرج ••

والى آدم صـــاحب القوامة على حـــواء ••

أقـــدم هـــذه الرسالة ••

سـعيد سراج الدين

مقدمة

خلقها الله جميلة وجعلها الشيطان مثيرة ... فالرياء أهم خصائصها(١) . وعادة تلجأ المرأة الى الاخلاص ، عندما تستنفذ كل أساليب الخدع الأخرى ، فمن الممكن أن تتعرى المرأة جسميا ومن الصعب أن تتعرى المرأة نفسيا وكل أفكار المرأة شخصية ، وهى لذلك عنيدة ..

المرأة تحب الصراحة — هذا رأيها ..

ولكن اذا نظرت الى فساتينها .. تجد أن هذه الفساتين تدلك على أنها لا تحب الصراحة . فالفستان قد خنق وسطها .. والفستان هو الذى أبرز صدرها . والقلم الأسود خلق لها حواجب لا وجود لها . وقلمها الأحمر ، قد لون بلون الورد خديها وشفتيها ..

فأين هى الصراحة . بل أين هى وراء هذا العمل ..

انها تخفى حقيقتها بصورة واضحة ... بصورة صريحة ..

انها تخفى صراحتها بصراحة ..

انها تكذب فى سنها وفى وزنها وفى عواطفها ...(٢)

---

(١) هذه الشجرة . عباس محمود العقاد

(٢) نشرت مجلة الأحد اللبنانية (ع ٣٢٤) رسالة من (أنثى) افتتحتها واختتمتها بهذه العبارة (ليتنى لم اكن انثى) وقالت خلال سطورها :

« ان حياتى كلها عبارة عن أكاذيب والاعيب ، وزيف وخداع ... اننى مضطرة لمسايرة بنات جنسى ولاكسب اعجاب الرجال . ان اطلى وجهى بالأحمر والأبيض والاسود .. واذا ماكنت فى مجتمع رجالى حاولت أن اتقمص الشخصية التى تروقهم فانا احيانا رصينة هادئة ، وطورا لعوب مغناج وآونة اخرى ساذجة غريرة . وفى احيان كثيرة أتصنع « الهبل » ، كل ذلك فى سبيل أن احوذ اعجاب كل طائفة من الرجال .. ولذا اعجز من تخطيط شخصيتى أو فهم نفسيتى .. ليتنى لم اكن أنثى ... اذن لانطلقت من هذا العالم الواسع أمشى على هواى والبس على هواى واتحدث على هواى » اهـ

افليس — أيها القارىء — هذا الذى تمترف به هذه الفتاة المصرية من حيرة فى تخطيط شخصيتها وفهم نفسيتها هو نتيجة طبيعية لخروج المراة عن فطرتها ، وانصرافها عن وظيفتها ، واهتمامها بغشيان مجتمعات الرجال وانشاء صداقات معهم للظفر باعجاب احد منهم ، على اختلاف الاهواء ، والأمزجة فى نفوس الرجال .

وتطلب من الرجال أن يكذبوا عليها أيضا .. وأن يجاملوها .

هذه هى حقيقة المــرأة أو اللاحقيقة التى تريدها المــرأة(٣) .

السوتيان وأحمر الشفاه والكورسيه والكعب العالى ، كلها تدل على كراهية المــرأة للحقيقة . والمــرأة صياد جرىء ... فهى تضع جلد الحيوان على كتفها وترتدى فستانا كالشبكة ... ولهــا أظافر كالسنارة .. وتصبغ شفتيها بالدم وتضحك فيصدقها الرجــال .

والمــرأة ترتدى فستانا بلا كتفين ، حتى تقع المسئولية من فوقهما والمــرأة من صــنع الله حتى الخامسة عشرة ، ومن صنع الرجل حتى الخامسة والعشرين ، ومن صنع نفسها بعــد ذلك .

ولا تزال المــرأة تسلخ جلدها وتصبغ بالدم وجهها حتى تتزوج . وبعــد ذلك تلعن اليوم الذى تزوجت فيــه .. فما الذى تريده المــرأة ؟

كل شىء فى المــرأة يمشى على الموضة : يكبر ويصغر ، ويطــول ويقصر الا قلبها فسيبقى قديما . واذا كانت المــرأة تشترى الفستان من أجــل زرار أعجبها فهى تعلم أن الأزياء أكذوبة اخترعتها المــرأة ، ولكن الرجــل هو الذى ينفق عليها(٤) .

كثير من الرجال يعتبر الملابس كالعفة تزيد المــرأة جمالا . مع العلم بأن اعجاب الرجال بزينة المــرأة وأناقتها ، مثل اعجابهم بالنقوش والزخرفة المرسومة على احدى المسدسات .

فالمــرأة عندما تستند على ذراع زوجها ، فليس ذلك لرقتها ، وانما بسبب كعبها العــالى وفستانها الضيق . واذا كان الرجل من بنزين .. والمــرأة من نــار . فما أسهل أن ينفخ الشيطان .

وجمال المــرأة الحقيقى تحت جلدها(٥) . فاذا ندمت وتابت غانها تكره المجتمع الذى رآهــا عارية .

فالمــرأة تعطى نفسها لله ، عندما تستخلصها من الشيطان ، وفى ظل التبرج تتلاحم قوى المــرأة والشيطان فى تدمير قوى المجتمع . ومن

---

(٣) قالوا . — انيس منصور

(٤) قالوا . — انيس منصور

(٥) الأخبار . ١٩٨٥/٦/١٢

أجل هذا اهتمت رسالة السماء بتوجيه المرأة • وأفردت لها تعاليم خاصة بالاضافة الى التعاليم الخاصة بالرجل •

تسلسلت رسالات السماء حتى كان الاسلام هو مسك الختام •

دين الاسلام يعالج الأمور العامة ويدع التفاصيل لظروف الحياة •

ولكن من الملفت للنظر أن يتدخل الاسلام ليحدد زى المرأة ••

أى والله •• يتدخل الاسلام ليفرض على المرأة ألا يباح من جسدها سوى الوجه والكفين وذلك حينما قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبى بكر « يا أسماء اذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح لها أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه •

وقد نهى الاسلام ألا تتبرج المرأة تبرج الجاهلية الأولى • وذلك فى مواطن عديدة من سورتى النور والأحزاب •

لدرجة أن رسول الله ﷺ أوصى أن يعلم الناس نسائهن سورة النور •

موضوع هام وخطير • ان الاسلام يأمر بالعفة والاحتشام والاختمار والتحجب • وبذلك لا يستر الجمال فحسب بل يستر الدميمة ، فلا تخجل الدميمة من قبحها ولا تزدهى الجميلة بحسنها ولا يرى زوج الدميمة محاسن غيرها ، فيتحسر على حظه ويحسد غيره • بل هناك من الرجال من يصبو الى من هى أدنى من زوجه جمالا •

وكلما رأى نوعا من الجمال تمناه ، وكلما رأى حسنا لم يمتلكه اشتهاه وكره جمال زوجه ، وأصبح لا يرى منه ما كان يراه • فيسعى ما استطاع لاشباع شهواته وارضاء هواه ولا يبالى بهتك عرض ولا بشقاء أسرة ولا بغضب الله •

فالنفس الخبيثة الجشعة تستسيغ كل طعام ، والنفس المحرومة الجائعة يعجبها أى غذاء • اذن فلا يجوز لأى امرأة دميمة أو كبيرة أن تتبرج مهما كان سنها أو شكلها • فالجميلة الصغيرة من باب أولى •

ان شريعة الاسلام خاتمة الشرائع التى لا تقبل النسخ •• فأمر الله بالتحجب والاختمار لا جدال فيه •• فلا اختيار فى أوامر الله

« أفتؤمنون ببعض الكتــاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا • ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب • وما الله بغافل عمــا تعملون »(٦) •

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامر تبعا لأهواء الناس ومزاجهم ، وهو القائل جــل جلاله : **« ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن »(٧) •**

وقد لمست عن قرب فى حياتى وبخاصة أثناء دراستى الجامعية ، مشاكل أقرانى ، وما يعانونه من تبرج زميلاتهم داخل الحرم الجامعى ، مما يعرقل فكر يومهم ، ويشغل بالهم ، فضلا عن ما يشغلهم من شئون دراستهم • ولا يخلو من هذا التأثير الا قليل ممن عصمهم الله برواسب ايمانية رسخت فى قلوبهم فدفعت عن كواهل عقولهم ما يرونه بأبصارهم • فى

وخلوت بنفس كثيرا متفكرا متدبرا متسائلا : مــاذا أستطيع أن أقدم لهم ما يثلج صدورهم ويريح نفوسهم ؟

وهدانى ربى ، وأنــار بصيرتى الى أن أقدم لنفسى ، ولهم من نصح وتذكرة وارشــاد ، ما عساه أن يردهم الى حظيرة ربهم ورأيت أن الأمــر لا يمس هؤلاء الشباب ، بقدر ما يمس الفتيات ، وكيف لا •• وهــن أساس الأزمة ، وعمودها ، بل ان شئت قــل ذروة سنامها • فوجهت خطابى نحوهن ، ويممت وجهى شطر نصحهن ، بالترغيب تارة ، وبالترهيب تارة أخرى ، وبالعقل مــرة ، وبالنقل مــرة أخرى ، مستنفرا اياها نحــو رضا ربهــا ، وترفقا بنفسها ومجتمعها •

وعكفت على قراءة ما يمكن أن يسهم فى اخراج هذه النصيحة فى شكل موضوعى يفيد من يقرأهــا •

وحاولت أن أؤيد ما أكتب بالوثائق المحققة والمصادر المؤكدة حتى تبين للقارئ وجــه الحق فى جــل ما كتبت ••• والله الموفق ،

ســعيد سراج الدين

القاهرة — ص.ب — (٨٨) القلعة ١١٤١١.

---

(٦) سورة البقرة آية : ٨٥ — (٧) سورة المؤمنون آية : ٧١

التبـرج في القـرآن والسـنة

المعنى اللغـوى :

التبرج تكلف واظهار ما يجب اخفـاؤه ..
وأصله الخروج من البرج ، وهو القصر ، ثم استعمل فى خروج المـرأة من الحشمة واظهار مفاتنها وابـراز محاسنها .
أو كمـا يقول البخارى رضى الله عنه (التبرج أن تخرج المـرأة محاسنها) .

التبـرج فى القـرآن

ورد لفظ التبرج فى القـرآن فى موضعين :

الموضــع الأول :

فى سورة النور فى قوله سبحانه وتعالى : « **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينـة وأن يستعففن خـيرا لهن** »(٨) .

الموضـع الثاني :

ورد فى النهى عنـه والتشنيع عليه فى سورة الأحزاب فى قوله سبحانه : « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** »(٩) .
واذا كان التبرج هـو أن تخرج المـرأة محاسنها . فقد أمـر الله سبحانه المؤمنات قـائلا :

« **قـل للمؤمنات يغضضن من أبصـارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهـا . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آبـاء بعولتهن أو ابنائهن أو أبنـاء بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى أخوانهن ، أو بنى اخواتهن أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الآربة من الرجال .**

---

(٨) آية : ٦٠ (٩) آية : ٣٣

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء • ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيهــا المؤمنون لعلكم تفلحون »(١٠) •

تنبهن أيتها المسلمات الى قوله تعالى : « ولا يبدين زينتهن » ، حيث أنه سبحانه لم يعين زينة فى أى عضو أو ثوب • فــان ذلك يدل صراحة على أن كل عضو قد يكون فيه زينة وفتنة ••

وان المؤمنة التقية هى التى تقدر ذلك خوفا من عقاب الله وغضبه والزينة هى كل ما يضفى حسنا وبهجــة(١١) •

ولا يقتصر ذلك على ما تتحلى به المرأة من الحلى والثياب والجواهر وما تتجمل به من الأصباغ والأدهان • بل ان الزينة أكبر الزينة ما خلق الله من جسمها من مفاتن ، وما فطره عليه من تناسق الأعضاء وجمال تناسبها •

« ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » وهمــا الوجه والكفان • لقول رسول الله ﷺ للسيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه « يا أسماء ان المــرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح لهــا أن يرى منها الا هذا وهذا • وأشار الى وجهه وكفيه » •

أباح الله للمــرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها ولكن بلا زينة • فاذا هى زينت وجهها بالأصباغ أو طلت جفنيها وشفتيها وجب أن تستر زينــة وجهها بقناع • واذا هى طلت كفيها أو أظافرها وجب أن تستر زينة يديها بقفــاز(١٢) •

فزينة المــرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية واغراء ، وشرارة تضرم ما كمن وخمد فى نفوسهم من شهوة حيوانية •

فالعين هى زناد الشهوة ، والنفس لا تشتهى الا ما تقدمه العــين لهــا ولذلك أمــر الله سبحانه الرجال أن يغضوا من أبصارهم ، فالنظر ضرب من الزنى ، وحظ عظيم من اللذة ، وجــزء مهم من تمتع الرجل

---

(١٠) سورة النور آية : ٣٠ (١١) لسان العرب •
(١٢) حول المــرأة • نجرى حماد الدين وشحاذة الخورى

بالمـرأة ، لذلك فهو يمتد ويصبو الى الجميلة وينفـر من الدميمة . وهمـا فى الأنوثة سواء . فالمرأة المتبرجة تغوى بجمالها العباد ، وتنشر من حولها الفساد . وذلك باثارتها الفتنـة فى النفوس الجائعة(١٣) .

فبالله ماذا سترت نسـاء من يدعون الاسلام الآن من زينتهن التى أمرن بسترها اذا كن هكذا فى الطريق عاريات الأذرع والسيقان والصدور باديات النواهد والأرداف والخصور ، مصبوغات الوجوه والعيـون والثغور ، حاسرات الرءوس مسترسلات الشعور .

ماذا تركت الشريفة لغيرها من فنون التبرج ؟
وماذا أبقت لنفسها من ضروب الاحتشام ؟
ذابت الفوارق بين الراقصة الخليعة الفاجرة وبين السيدة الشريفة العفيفـة ..

أصبحت الشريفة العفيفة تسمع وترى ما يخجلها وما يؤذيها لأنها تشبهت بمن لا كرامة ولا شرف لهـا(١٤) .

« وليضربن بخمرهن على جيوبهن » ..

وهذا الأمـر صريح فى الخمار . وهو ما يغطى الرأس ، سواء كان « طرحة » أو « اشارب » وان (الجيب) هـو فتحـة الصدر أى « الديكولتيه » ، فاعرفن ذلك ولا تتغافلن عنـه . والله يأمر كل مؤمنة بأن تغطى صدرها وجيدها بالخمار ، لا رأسها فحسب . اذ يقـول : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » وهذا صريح جدا فى وجوب الخمار الساتر لرأس المـرأة وصدرها . اذن فمن خلعته فكشفت عن صدرها فانها لم تحترم أمـر الله تعالى ، فتصبح بذلك من العاصيات المستهترات بغضبه وعقابه(١٥) .

ان الله قد أنزل هذه الآية وهو يعلم أن من النساء من تختمر للزينة والفتنة ، ولذلك عقب قـوله : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » ،

---

(١٣) اثر المراة فى تكوين الرجل. الأستاذ محمد مظهر سعيد
(١٤) من تربية القرآن . نعمت صدقى
(١٥) رحلتى من السفور الى الحجاب . كريمان حمزة

وقــوله : « ولا يبدين زينتهن » ، أى أن الخمار وحده لا يكفى مع التجمل والتزين •

وما أجمل اللفتات القرآنية التى تأتى فى سياق الحديث عن الزينة فيقول سبحانه : « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » تدبرن وتعلمن أنه سبحانه ينهى عن استلفات النظر الى الزينة وان كانت مستورة • فالثوب الفضفاض الذى يبدى جمال الجسم يبرز منه شكل الأعضاء باهتزازها فى الحركة العنيفة والمشية ، أو الالتواءة الخليعة • كمــا قد يسمع عند الحركة رنين بعض الحلى المستترة(١٦) ، ثم تدبرن قوله تعالى لأزواج النبى ﷺ ، وهــن المؤمنات الفاتنات العابدات : « فــلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض »(١٧) تعلمن أن التبرج يكون حتى فى الصوت بتمارضه ولينه ودلاله وهاكم رسول الله ﷺ ليبين ذلك فى قوله : « اذا خرجت المــرأة متعطرة فانها زانية » •

وهــو يثبت أن المتبرجة حين تلفت الأنظار اليهــا ولو بالرائحة فهى زانية • فان الله لم يحرم العطر يوما من الأيام • ولكن رسول الله ﷺ اعتبر المــرأة التى تخرج متعطرة زانية وذلك لأنها تستلفت الأنظار اليهــــا •

وقــد حددت الآية الأشخاص المسموح للمرأة أن تبــرز زينتها أمامهم من غير حرج أما ما عداهم فلا يجوز ابراز الزينة أمامهم(١٨) •

★ ★ ★

التبــرج فى الســنة

١ ــ صنفان من أهل النار لم أرهما : رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات جميلات ، لا يدخلن الجنــة ، ولا يجدن ريحهــا • وان ريحها ليشم من مسافة كــذا وكــذا ••

---

(١٦) من تربية القرآن • نعمت صدقى

(١٧) سورة الأحزاب آية : ٣٢

(١٨) فى ظلال القرآن • سيد قطب

٢ — « يا أسماء : ان المـرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح لهـا أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه » ..

وفى عهد النبوة كان رسول الله ﷺ يرى بعض مظاهر التبرج فيلفت نظر النساء الى أن هذا فسق ، ويردهن الى الجـادة المستقيمة ، ويحمل الأولياء والأزواج تبعة هذا الانحراف وينذرهم بعذاب الله .

١ — عن موسى بن يسار رضى الله عنه ، قال : مرت بأبى هريرة امـرأة ريحها تعصف(١٩) فقال لهـا : أين تريدين(٢٠) يا أمة الجبار !

قـال : الى المسـجد .

قـال : وتطيبت !

قالت : نعـم .

قـال : فارجعى واغتسلى ، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة من امرأة خرجت الى المسجد وريحها تعصف حتى ترجـع فتغتسل »(٢١) .

وانما أمـر بالغسل لذهـاب رائحتها ..

٢ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امـرأة أصابت بخورا(٢٢) فلا تشهدان العشاء » ، أى الآخرة . رواه أبو داوود والنسائى ..

٣ — وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ جالس فى المسجد دخلت امرأة من مزينة ، ترفل(٢٣) فى زينة لها فى المسجد فقال النبى ﷺ : « أيها الناس : انهوا نساؤكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ، فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينـة وتبختروا فى المسجد » ، رواه ابن ماجه ..

---

(١٩) يشتد طيبه ، من عصف الريح عصفا وعصوفا . اشتدت فهى عاصف وعاصفة .

(٢٠) الى أى مكان تذهبين يامخلوقة القهار وأمته .

(٢١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، قال الحافظ : اسناده متصل رواته ثقات .. رواه أبو داود وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمرى .

(٢٢) عود الطيب أحرقته .   (٢٣) المشى خيلاء .

والأمثلة فى السنة مليئة عن مثل هـذا •• غير أن روح الايمـان كانت متغلغلة فى النفوس من جهة ومن جهة أخرى كانت يـد السلطة الممثلة فى خلفاء رسول الله ﷺ لا تسمح بوجود فتنة بين المسلمين •• وقصة نصر بن حجاج لا تخفى على أحـد ••

فكان عمر رضى الله عنه يتعسس ذات ليلة فسمع امرأة تقول : هـل من سبيل الى خمـر فأشربها ، أم هـل من سبيل الى نصر بن حجاج ، فقال : أما فى عهد عمر فـلا ،

فلما أصبح استدعى نصر بن حجاج فوجده من أجمل الناس وجها ، فأمـر بحلق شعره فازداد جمـالا ، فنفـاه الى الشـام ،

فعـلاج الفتنة ومواجهتها أمـر لازم وواجب على ولاة الأمور ،

السفور والحجاب

الحديث عن التبرج يأخذ كلا من السفور والحجاب ويضعهما وجها لوجه . ولكى نرى وجه الحقيقة فى الموضوع لابد من تعريف كلا من التبرج ، والسفور ، والحجاب ثم بيان وجه الصلة بينهم جميعا .

فالتبرج : يحتمل المعنيين الآتيين :

الأول : أن تبدى المرأة زينتها ومحاسنها وما يجب ستره مما يثير شهوة الرجل الأجنبى .

الثانى : التبختر فى المشى ذلك أن النساء قبل الاسلام كنساء عصرنا هذا كن يخرجن فى أفخر الزينة ويمشين مشية تكسر وتغنج .

أما الحجاب والسفور(٢٥) يكاد أن يفسره كلام الأستاذ جرجى زيدان فى قوله :

« الحجاب حجابان : ستر العورة ، والاحتباس فى المنزل » ..

أما الأول : فيراد به اتخاذ الخمار ونحوه مما نراه كل يوم وهو قديم ، عند أكثر الأمم الشرقية ، قبل النصرانية وبعدها ولم تغير النصرانية شيئا منه ، وظل معروفا فى أوروبا الى الأجيال الوسطى وما بعدها . ولا تزال اثاره باقية هناك الى الآن وقد اتخذته بعض الأمم لرجالها فضلا عن النساء ، كدولة الملثمين فى المغرب . وقبيلة الطوارق الآن وليس هو الحجاب المراد . واذا روعى الاعتدال فيه كان لازما للمرأة يزيدها حشمة ووقارا ولاسيما فى الشرق لأنه أكثر انطباقا على طبائع الشرقيين وعاداتهم .

أما الثانى : وهو الذى يراد به حبس المرأة فى المنزل لا تفارقه الى الموت ، مع منعها من مخالطة الناس . هذا هو الحجاب الذى نشكو

---

(٢٤) امنعوهن وحذروهن .

(٢٥) المرأة بين التبرج والتحجب . الأستاذ محمد احمد السباعى

منه لا ستر العورة لأن المـرأة قد تغطى رأسها أو وجهها وتخالط الناس وتعمل أعمال الرجال .. أ هـ .

لو تصفحنا بطون التاريخ صفحة بعد صفحة فى الفترة التى حقق فيها النبى ﷺ وجماعته المختارة تعاليم الاسلام ومناهجه فوق الأرض . لم نجد فيما كتب عنهم التاريخ وما يفيد التشديد على المرأة المسلمة فى الحجاب كما نراه اليوم ، أو ما يأمر بحبسها فى سجن لا يحتمله الحيوان بل الذى وجدناه هـو ما ينادى الى تحرير المـرأة من ربقة العبودية وانتشالها من سجن الجاهلية واحلالها منزلة الكرامة والاحتشام وتهيئة الحق لهـا فى المجتمع الانسانى بعد أن أهانتها الأمم قاطبة قبل الاسلام وشردتها عن الحق(٢٦) .

الاسلام لم يمنع المـرأة المسلمة أن تأخذ من تقدم العالم ما تريد مادام فضيلة مشروعة لا رذيلة محرمة وأن تأخذ ما يناسب دينها وأن تتيقن أن ليس فضل فيما تفعله المـرأة فى باريس ولندن ونيويورك من اباحية مطلقة وفاحشة مسرحة ودفن المـروءة والحشمة . وأن تعتقد أن أمة الاسلام أمة لهـا ماضيها ولهـا تاريخها ورسالتها ولهـا شريعتها . وحضارتها ولهـا تقدمها وعاداتها وليس فى تقليدنا للغرب فضل ولا فى تلمذتنا لـه تشرف فى حضاراته الزائغة عن هـدى الاسلام .

ان أحـد العلماء المسلمين وهو الشيخ محمد الغزالى السقا(٢٧) رأى هذا الصراع الذى يدور حول قضية المرأة فقال كلمة فى هذا الصدد « لا نريد من أحد أن يخيرنا بين شرين ـ حبس المـرأة فى البيت حتى تدخل القبـر ، أو اطلاقها فى الطريق تعربد وتفسد فالاسلام نظـام غير هـذا وغير ذلك » .

نحن لا نقول ان الحجاب ليس من الاسلام بل نقر أن الحجاب فى كل تعاليمه وآدابه . أما حجاب المـرأة فى الاسلام فمعناه الحقيقى الذى

---

(٢٦) مستقبل المرأة فى البيت والمجتمع . للاستاذ منير الشرف
(٢٧) الاسلام والطاقات المعطلة . للشيخ محمد الغزالى

جاء بـــه الشرع هو حجاب انسانيتها وأنوثتها وكرامتها عن الميوعة والانحلال وعدم الانقياد للحضارة الماجنة التى تهتك بحرمتها . وعدم الخضوع بالقول للرجال صيانة لهـا عن الفساد كيلا تكون ألعوبة العابثين ونسخة للعابثات ومقلدة تلك العادات الخليعة من غـير تدبر ولا تأمل .

وليس معنى الحجاب للمرأة فى الاسلام حجـر شخصيتها وحبسها وراء الجدران كالسجين ومحرم عليها الخروج كالمحجور عليه لأن الخروج فى الاسلام مسموح مطلق للمسلمات كالمسلمين مادام منه التقييد والشرط والضرورة(٢٨) .

والشارع نفسه أذن للمرأة المسلمة أن تخرج لقضاء حوائجها ولزيارة أقاربها دفعـا للمشقة ورفعا للحـرج .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت سودة بعدما ضرب علينـا الحجاب لتقضى حاجتها وكانت جسيمة تفرع النساء جسما لا تخفى على من يعرفها فرآها عمـر بن الخطاب فقال : « يا سودة والله ما تخفين علينـا فانظرى كيف تخرجين » .

قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ فى بيتى وأنه يتعشى وفى يـده عرق فدخلت فقالت : يارسول الله ، اذ خرجت فقال لى عمـر كـذا وكـذا ..

قلت : فأوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ما وضعه . فقال : ان الله قد أذن لكن أن تخرجن لحوائجكن .

فللمرأة المسلمة الحضور لقاعة العلم والمحاضرة الدينية لينبغى لهـا التزود بما نحـو الدين والدنيا بشرط أن لا تكون المـرأة فى تلك القاعة عرضة لأصحاب القلوب المريضة .

عن أبى سعيد الخدرى ، قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ

---

(٢٨) من هنا نعلم .   الشيخ محمد الغزالى

فقالت : يارسول الله ، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيــه تعلمنا مما علمك الله .

قال : اجتمعن يوم كــذا وكــذا ..

فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قــال : ما من امرأة منكن تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لهــا حجابا من النـــار ..

فقالت امــرأة : واثنتين فقال : واثنتين .

ونرى أنه لــا تغالى الناس فى مهور النساء حين اتسعت دنياهم فى عصر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فخاف عاقبة ذلك وهو ما يشكو منه الناس من عصور فنهى الناس أن يزيدوا فيها على أربعمائة درهم فاعترضت لــه امرأة من قريش . فقالت : أما سمعت ما أنزل الله اذ يقــول :

وآتيتم احداهن قنطارا فــلا تأخذوا منــه شيئا ..

فقال عمر : اللهم غفرانك كل الناس أفقــه من عمــر ..

وفى رواية أنه قال : امــرأة أصابت وأخطأ عمــر ..

وصعد المنبــر وأعلن رجوعه عن قوله ..

ونعلم الآن أن اشتراك النســاء مع الرجــال فى مجالس الوعظ والارشاد حق لا يمارى فيه انسان . وذلك فى عهــد الرسول والخلفاء الراشدين .

وللمرأة المسلمة أن تخرج للمسجد لأداء صلاتها فى أوقاتها المعينة وقد روى الرواة عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا امــاء الله مساجد الله فاذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فــلا يمنعها » .

وقال بلال وهــو ابن لعبد الله : « والله ليمنعن » .

فأقبل عليه أبوه عبد الله فسبه سبا ما سمعت مثله قط .

وقال أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن ، وقيل ان عبد الله هجر ابنه هــذا الى المــات غضبا منه ان رد حكم الرسول .

وللمرأة المسلمة(٢٩) مزاولة بعض الأعمال التى لا تخالف ولا تصادم فطرتها بل يزانها كالتطبيب والتمريض فى العيادات والمستوصفات والمستشفيات وسندنا على ذلك أن دور المرأة الطبيعى فى صدر الاسلام هو سقاية الماء وتضميد الجروح وخدمة المقاتلين فى الغزوات والمعارك وأثبت التاريخ أن عمر بن الخطاب ولى امرأة اسمها « الشفاء » أمر السوق فى المدينة وكانت امرأة كاتبة .

وللمرأة فى الاسلام أن تكون معلمة ومرشدة وقد أمر الله أمهات المؤمنين أن يعلمن الناس ذكورهم واناثهم .

وقال : واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة .

وثبت فى التاريخ(٣٠) أن الرجال والنساء يأتون الى أمهات المؤمنين للاستشفاء وتعليم أحكام الله ومكارم الأخلاق وبذلك أخذت عقول الرجال ترجع الى رشدها ولذلك نرى أن كثيرا من الذين رووا الأحاديث عن عائشة رجال فالنبى نفسه يحرض بعض أصحابه قائلا :

« خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » اشارة الى السيدة عائشة رضى الله عنها وأكبر شاهد على ذلك تلك المرأة المهاجرة القرشية العدوية — شفاء بنت عبد الله التى علمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة حتى نجبت على يدها .

وقد سمح الاسلام للمرأة أن تكون تاجرة أو محترفة لأى حرفة تكتسب منها الرزق الحلال مادامت الحاجة تدعو الى ذلك والرسول ﷺ يقول : « المغزل بيد المرأة خير من الرمح بيد المجاهد » .

وشريعة الاسلام لم توجب على المرأة الخروج لميدان العمل الا فى حالات الضرورة كأن فقدت زوجها مثلا أو كان الزوج فقيرا أو محتاجا

---

(٢٩) المرأة بين الحجاب والسفور . أبو رضوان زغلول بن السنوسى
(٣٠) المرأة فى التصور الاسلامى . للاستاذ عبد المتعال الجبرى

الى المساعدة وليس لمرأة أقارب يضمنون لها القوت ولوازم الحياة(٣١)

ويقول الأستاذ محمد قطب الكاتب الاسلامى الشهير فى هذا الصدد « العمل حق لا شبهة فيه وكانت النساء فى صدر الاسلام يعملن حيث تقتضى الظروف منهن العمل . ولكن المسألة ليست مسألة تقرير الحق فى ذاته ، فالواقع أن الاسلام لا يستريح لخروج المرأة تعمل فى غير الأعمال الضرورية التى تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . فتعليم البنات وتطبيب النساء وما الى ذلك أمور ينبغى أن تقوم بها المرأة فهى اذن وظائف يحتم المجتمع أن يشتغل لها النساء ويملك أن يجندهن لها كما يجند الرجال للحرب سواء بسواء وحاجة المرأة الى العمل لعدم وجود عائل لها أو عدم كفاية ما يعولها به عائلها حاجة تقرر حق المرأة فى العمل لأن ذلك أصون لها من الابتذال فى سبيل العيش .

والاسلام لم يمنع المرأة حق الانتخاب لأعضاء المجلس النيابى لأن الاسلام لم يحرم أن تبدى رأيها فى المجال السياسى أو الدينى واذا رأت المرأة المسلمة اعوجاج رئيس أو ميله عن الكتاب والسنة فعليها أن تعظه وتردعه وتقف أمامه بشجاعة وبطولة لاعلامه عن تركه شريعة الله وانقياده لهواه . هذه عائشة بنت أبى بكر التى تقول للخليفة الثالث عثمان بن عفان فى حضرة الصحابة بالمسجد النبوى(٣٢) . قبلتنا

« هذا جلباب الرسول لم يبل وقد أبلى عثمان سنته » ..

وكذلك أم سلمة التى دار بينها وبين الخليفة عثمان الحوار لما اشتد النفور بين الخليفة والرعية .

وقالت : يابنى مالى أرى رعيتك عنك نافرين ومن جنبك مزورين لا تعف طريقا كان النبى ﷺ لحبها ولا تقدح زندا كان أكبادها نوخ حيث توخى صاحباك فانهما تكما الأمر تكما لم يظلما أحد . هذه حق بنوتى قضيتها اليك ولى عليك حق الطاعة ..

(٣١) مستقبل المراة فى البيت والمجتمع . للاستاذ منير الشريف
(٣٢) المرأة فى عصر الديمقراطية للاستاذ اسماعيل مظهر

فقال عثمان : أما بعد فقد قلت ووعيت ولى عليك حق النصتة ..
وللمرأة المسلمة(٣٣) الحق أن تخرج للنزهة والفرجة على ما يروق العين من المناظر الفينانة واللهــو البرىء من الاثــم .

وقد كان رسول الله يدعو زوجته عائشة رضى الله عنها لتنظر الى الأحباش وهــم يلعبون ويرقصون بحرابهم .

فالمــرأة المسلمة لها الحق أن ترى الرجل ، والرجل من حقه أن يراها فى حدود(٣٤) مشروعة وبمحافظة المــرأة على حيائها وكرامتها وأن تتمسك بمــا يصون عرضها وأنوثتها من الغواية والعبث لأن النساء فى عهد الرسول ﷺ كن يحضرن الى حضرته للسؤال والاستفتاء . هذه وافــدة النساء . وخطيبة نساء العرب ورسولهن الى الرسول ﷺ أسماء بنت يزيد الانصارية التى تقف أمام الرسول فى موقف لم يعرف الخوف ولا الوجل ويتعجب الرسول من مسألة امرأة قط أحســن من مسألتها فى أمــر دينهــا ؟

فقالوا : يارسول الله ، ما ظننا أن امرأة تهتدى الى مثل هــذا .. وكذلك أم حرام زوجة عبادة بن الصامت رضى الله عنهما التى يزار قبرها الى الآن فى جزيرة قبرص . وقد حدث أن الرسول زارهما يوما وكان الوقت وقت القيلولة والحــر شديدا فنام ﷺ قليلا ثم استيقظ وهــو يضحك . فقالت أم حرام : وما يضحكك يارسول الله ..
قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا البحــر مثل الملوك على الأسرة .

تقول أم حرام : فقلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لهــا ثم وضع رأسه وغلبته سنة أخرى من النوم ثم استيقظ وهــو يضحك فقلت « وما يضحكك يارسول الله » .
قال : ناس من أمتى عرضوا على غــزاة فى سبيل الله كمــا قال فى الأول .

---

(٣٣) المرأة بين الحجاب والسفور للاستاذ أبورضوان زغلول بن السنوسى
(٣٤) أعلام النساء فى علمى العرب والاسلام . الأستاذ عمر رضا كحالة

فقلت : ادع الله يارسول الله أن يجعلنى منهم • ...

قال : أنت مع الأولين •

ووقوف زينب أمام الرسول وزيارة الرسول لأم حرام وزوجه وما جرى بينهما وبين الرسول من السؤال والجواب دليل على أن الاسلام أباحه فى حدود لا تخل بالأدب والكمال وبغير اظهار زينتها التى تثير شهوة الرجال الحيوانية وغريزتهم الجنسية • كل هذا مما أذن الشرع الاسلامى للمـرأة المسلمة ونعمها به • ولكن حبس المـرأة من حيث لا ترى الرجل ولا يراها الرجـل •

ولا ترى الشمس الا ضوءها الذى يدخل عليها من وراء البيت وتحريم لعينها رؤية المناظر الجميلة ونظر المتنزهات الفينانة • ليس من الاسلام فى شىء • بل هو جهـل بالاسلام قرآنه وسنته(٣٥) •

وقد حاول المصلحين أن يزيلوا هذا التعتيم الفكرى من الأذهان فكانت دعوة أحمد الشدياق ورفاعة الطهطاوى فى كتابه « المرشد الأمين للبنات والبنين » ، ثم الشيخ محمد عبده وقاسم أمين وغيرهم الكثير والكثير ممن لاقوا العنت لدرجة أنهـم اتهموا فى دينهم وعقيدتهم نتيجة هـذه الدعـوة •

دعوة قاسم أمين فى الميزان :

ومن أشد ما لاقى من العنت الأستاذ قاسم أمين نتيجة لكتابيه « المـرأة الجديدة ، تحرير المـرأة » • وقد فهم البعض أن قاسم يدعو المـرأة الى التبرج • وهو من هذا بـراء • والدليل على هذا كتابيه « المـرأة الجديدة » و « تحرير المـرأة » •

ومن كلامه « انا نطلب تخفيف الحجاب ، ورده الى أحكام الشريعة الاسلامية لأننـا لا نميل الى تقليد الأمـم الغربية فى جميع أطوارها وعوائدها ، لمجـرد التقليد وللتعلق بالجديد لأنه جديد ، فاننا نتمسك

(٣٥) المرأة بين الحجاب والسفور للاستاذ ابورضوان زغلول بن السنوسى

بعوائدنا الاسلامية ونحترمها ونرى أنها مزاج الأمة تتماسك به أعضاؤها ولسنا ممن ينظر اليهـا نظرة الى الملابس ، يخلع ثوبا كل يوم ليلبس غـيره ، وانما نطلب ذلك لأننـا نعتقد أن لـرد الحجاب الى أصله الشرعى مدخلا عظيما فى حياتها المعيشية ثم زاد ذلك تحديداً فقال : (لاريب أن ما ذكرنا من مضار التحجب بندرج فى حكمة اباحة الشرع الاسلامى لكشف المـرأة وجهها وكفيها ونحن لا نريد أكثر من ذلك) » .

هذه دعـوة « قاسم أمين » الى السفور لا تحتاج الى ايضاح فدعوته لا تخرج عن كشف الوجه والكفين . ولو عرفنا أن المـرأة فى عصره كانت ممنوعة من الخروج من المنزل ، محجوزة فيه لعرفنا معنى دعوته . فأين تلك الدعـوة مما صارت اليه المـرأة فى جيلنا ؟

وقد توقع « قاسم » اندفاع المـرأة فى السفور حتى تتخطى به حدود الكمال ، ورأى علاج هذا الاندفاع فى التعليم فانه يعرفها مالها وما عليها ، ثم ان العـلم يزين العقل فيقف بـه عند حدود الأخلاق .

فقال : (والذى يجب علينا معالجة المضار الذى يظن أنها تنشأ من تخفيف الحجاب ، ولا توجد طريقة أنجـح فى ذلك العـلاج .. الا التربية التى تكون هى الحجاب المنيع ، والحصن الحصين ، بـين المـرأة وبين كل فساد يتوهم فى أنه درجة وصلت اليها من الحـرية والاطـلاق) .

ولو عرف أن العقل يتعطل أمـام سطوة العـادة والجهل وأمـام زحف العقول الشاردة عن مسـار الحقيقة لكان لـه رأى آخـر .

أما ما أثـاره فى معنى الاختلاط فقوله : (سيقول معترض ان التربية والتعليم يصلحان أخلاق المـرأة ، وأما الاطلاق فربما زاد فى فسادها فنجيب : ان الاطلاق الذى نطالب به محدود يحظر الخلوة مع أجنبى . وفى هذا الحظـر ما يكفى لاتقاء المفاسد التى لا تتولد الا من الخـلوة) .

هذا كلام الأستاذ قاسم أمين فى الخلوة : انه كلام لا يحتاج الى تبسيط أو شرح . ثم انه أثـار بعض ما تنزلق اليه المـرأة من آثار

هذا الاطلاق فقال : « ربما يقول قائل : ان ما نسمعه عن كثير من النساء أكثر مما كنا نسمعه سابقا ، وان الاشاعات عن النساء أشد انتشارا بل ربما كان الفساد فى الواقع ، أوسع دائرة مما كان عليه من ثلاثين سنة مثلا ولا منشأ لذلك الا رقة الحجاب . فالحالة القديمة على مافيها كانت أصون للأعراض ، وأحفظ لشرف المرأة من تلك الحالة التى طرأت على النساء . فنجيب على ذلك (الكلام مازال للأستاذ قاسم) بأننا لا ننكر أن بعض الطباع الفاسدة من الرجال والنساء معا وجدت سبيلا من تخفيف الحجاب ، الى تعارف بعضها ببعض واتيان ما تميل اليه من المنكر ، بل نزيد عليه أنه لو استمر تخفيف الحجاب ، وتقدم بالسرعة التى صار اليها الى الآن ، والنفوس على ماهى عليه لعمت البلوى ، وازداد الفساد انتشاراً » .

وها قد استمر تخفيف الحجاب . فعلى أى رأى تستند المرأة فى هذا التبرج والتبذل مما لم يدع اليه دين ، ولم تدع اليه فضيلة ، ولم يدع اليه مصلح . لم يبق اذن الا دعوة الشيطان والجنس .

وقد قال (قاسم) أيضا بعد ذكره مغالاة الافرنج فى الدعوة الى التبرج ، الى درجة يعيب معها الصيانة : « وقد تغالينا نحن فى طلب التحجب والتحرج من ظهور النساء لأعين الرجال حتى صيرنا المرأة أداة من الأدوات ، ثم تبدل الحال غير الحال فاحتجب الحجاب أو كاد واحتجب معه الحياء وغاض ، وغدت الشوارع مسارح لعرض الأزياء والألوان ، وأصبحت الشواطىء سوقا للأجساد والأبدان » .

هذه هى دعوة قاسم أمين التى دعا فيها المجتمع لتحرير المرأة . وحين يعلم المجتمع حق نفسه وحق أفراده يعرف حق المرأة وبذلك تخرج المرأة الجديدة التى طالب باظهارها الى أرضية الواقع جميع المصلحين ومنهم قاسم أمين ، تخرج المرأة الجديدة فى ظل مبادىء الاسلام وتسير بهديه وتعمل من أجل دفع مبادىء الاسلام .

حينما تعلم المرأة هذه الرسالة وتعيها جيدا . ستكون حياتها لها قيمة . حينئذ تكون المرأة المسلمة فى العصر الحديث ، خير خلف

الخير سلف وذلك لأن تاريخ السيدة خديجة وعائشة وسودة وصفية وحفصة وميمونة وباقى أمهات المؤمنين أمام عينها .

سيكون تاريخ السيدة أسماء والخنساء وأم حرام ونسيبة بنت كعب وغيرهن من النساء المسلمات نموذجا صالحا لكى تقتدى بهن المرأة المسلمة فى سلوكها .

ولكن حين خرجت المرأة وهى جاهلة تعاليم الاسلام يقودها أصحاب المصالح والشهوات كانت النكبات التى حلت بالمجتمع .

خرجت المرأة متهتكة متلطخة بالأصباغ يفوح منها رائحة الاغراء ارتادت المرأة أماكن اللهو وهناك يرتج منها كل رجراج كجدول زئبق لعبت به نكباء . عندئذ بالاحتكاك والتلامس والتهامس والشذى تتكهرب الأعضاء من أثر الاحتكاك والضحك والضوضاء فى الفضاء .

خرجت المرأة من أجل الخروج ، وحسبت الأوحال مثل الجفاف ، وكشفت الستر وأحبت الانكشاف ، وارتدت الملابس المخزيات الخفاف ، ومسحت وجهها من بودرة وحمرة ، وأخذت تهتز بين الميس والانعطاف ، وأصبح يخش عليها النهب والاختطاف ، لأنها تلطخت بالمستقذر المستعاف ، وأصبحت لا تسير الا وشنطتها تحمل أوراقها ، وكلها تدعو الى الانحراف ، فما هى ياترى أسباب ذلك التبرج الفاضح الذى لم يسلم من شره قطر مسلم ؟

★ ★ ★

أسباب التبرج

من سنن الله فى كونه أن لكل شىء قانون يحكمه • فكل شىء له أسباب ونتائج • ومن أسباب التبرج أشياء كثيرة ساعدت على ظهوره ومن أبرز أسباب التبرج هذه العناصر الآتية :

(أ) الجهل •

(ب) الاستعمار •

(جـ) التقليد •

(د) ضياع الرجولة •

(هـ) نفوذ الرأسمالية •

(و) السياسة المكيافيلية •

وفميا يلى شرح موجز لهذه العناصر السالفة الذكر ••

(أ) الجهـــــل

الجهل هــو السبب الرئيسى فى التبرج .. وأن أردنا ايضاحا أكثر لكلمة الجهــل فاننا نقول ان الجهل بالدين سبب كل المصائب . فالدين أمــر بتملك وسائل الدنيــا(٣٦) . فعند اهــدار الدنيا نكون جهــلاء بالدين . والجهل بأوامــر الشرع هــو سبب كل المصائب والخطايا .

فأكثرية من المسلمين تجهل تعاليم الدين الصحيحة . وتلوى عنق النصوص على حسب أهوائها سواء كان ذلك بحسن نية أو بسوء نية .

فالتعليم فرض عــين على كل مسلم ومسلمة .

ومع ذلك كان الجهل هــو الشيء المفضل لدى الرجل والمــرأة . أصبحت المــرأة قعيدة المنزل محجوبة عن الدنيا وما فيها من مصالح ومنافع . وأصبح الرجل هزيل الفــكر . تافه الآمال لأنه تربى على يــد امرأة لا تحسن التربية .

والغريب فى هذا أن الناس كانت تفعل ذلك ظنــا أنها تصون شرفها وتأتمر بأوامر دينهــا .

ويقول الشيخ الغزالى معلقا على ذلك فى كتابه « الاسلام والطاقات المعطلة » .. لقد تقرر سجن المــرأة فى أغلب المــدن وعدت جدران البيت الحدود الأربع لفكرها ونشاطها وقصرت على الناحية الحيوانية وحدها وكانت أثــرة الجنس الأقوى وغيرته عن شهوته الخاصة . هما أساس هذا المسلك . ولمــا كان بعض الناس يحب ستر رغباته وراء مطالب الدين . فقد شــاع بين العوام حديث مكذوب مؤداه أن المــرأة لا يجوز أن ترى رجــلا(٣٧) .

هذا كلام مفترى على رسول الله ومناف لمــا ثبت فى الصحاح عنه كمــا شاع بين العوام أن الله حرم كشف وجه المــرأة . وهذا أيضا

---

(٣٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين — الامام أبو الحسن الندوى

(٣٧) من اراد ايضاحا لهذه المسالة فليرجع لكتاب « حجاب المــرأة المسلمة » للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى وكتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » لفضيلة الشيخ محمد الغزالى .

كلام باطل فانه فصل ما حرم علي عباده ولم يذكر أن سفور الوجه حرام وأن النساء كن يرين الرجال .

والرجال كانوا يرون النساء ، ولكن فى حدود ما أمر الله به من غض البصر وأدب العفاف وأن ساحات الكفاح شهدت من تطوعهن لخدمة المقاتلين فى سبيل الله واسعافهم بالعون المنشود وان الصورة المتقطعة الممسوخة لوظيفة المرأة فى الأمة كما رسمها الزمن المتأخر ليست الا نتج نفوس عليلة لم تفقه الاسلام ، ولم تحسن العمل بـه ولا العمل لـه ، والغريب أن هذه الغيرة التى أحرجت المرأة وشوهت حياتها لم يكن لله فيها نصيب ..

ولنسمع أيضا الى قول الأستاذ (محمد أحمد جاد المولي بك) فى هـذا الموضوع(٣٨) :

« لما جاء الاسلام كانت المرأة فى درك انحطاط الخلق واذا كان من الحكمة نهى النساء عن التبرج وتبرج الجاهلية الأولي وأمرهن بالاستقرار فى منازلهن وليس فى نص القرآن ولا فى صحيح السنة ما يفيد تشديدا على المرأة فى الحجاب كما نراه اليوم فى البلاد التى ليست للاسلام فيها نفوذ والتى لم تصل اليها نظم الاصلاحات » .

تأمل قوله تعالى : « **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » . وآية أخرى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** » .

---

(٣٨) محمد المثل الكامل .

ثم قال (مولى بك) بأن التاريخ يحدثنا أن نسـاء النبى بعـد أمرهن بالاستقرار فى منازلهن ونهيهن عن التبرج لم يكن معتكفات عن العالم كما يزعم بعض الكتاب فـان السيدة عائشة روج النبى اشتركت فى قتال على وقامت السيدة فاطمة بنصيب وافـر من الدعوى فى اسناد الخلافة الى على وأنقذت السيدة زينب بنت الحسين ابن أخيها اليتيم الصغير من الأمويين بعـد مذبحة « كربلاء » وسيرة فضليات النسـاء مملوءة بما يدل على أثـر الاسلام فيهن واعدادهن للاشتراك فى الحياة العـامة .

والآن نسمع ما قاله المغفور لـه الأستاذ عباس محمود العقاد(٣٩) فى هذا الصدد تعليقا على تفسير الطنطاوى (الجواهر) لهاتين الآيتين :

« يا أيها النبى قـل لأزواجك ... الى قوله رحيما » ، « وقـل للمؤمنات ... الى قوله يفلحون » المفهوم من الحجاب أنه ليس المراد به اخفـاء المـرأة وحبسها فى البيوت ، لأن الأمـر بغض الابصار لا يكون مع اخفاء النساء وحبسهن وراء جدران البيوت وتحريم الخروج عليهن لمزاولة الشئون التى تباح لهن ولم يكن الحجاب كما ورد فى جميع الآيات مانعـا فى حياة النبى عليه السلام أن تخرج المـرأة مع الرجل الى ميادين القتال ولا أن تشهد الصلاة العامة فى المسجد ولا أن تزاول التجارة ومرافق العيش المحللة للرجال والنسـاء على السواء . ومهما يكن من عمل تزاوله المـرأة فى مصالحها اللازمة فـلا عائق لـه من الحجاب الذى أوجبه القرآن الكريم ولا غضاضة عليها منـه لأنه يطلب من الرجـل فيما يناسبه كمـا يطلب منها فيما يناسبها ومن الحسن أن نذكر أن الأمـر بالقرار فى البيوت انما خوطب به نسـاء النبى ﷺ لمناسبة خاصة بهن لا تعرض لغيرهن من نسـاء المسلمين . ولهذا بدأت الآية بقوله « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ثم اقترن هذا الأمـر بأمـر آخـر يهم الرجال الذين يفدون على النبى فيدخلون مسكنه بغير استئذان وفيه زوجاته رضوان الله عليهم غـير قادرات فى بيوتهن من

---

(٣٩) المرأة فى القرآن .

المسكن الشريف فيدخل الزائرون ويخاطبون أهله علي غير اذن منهن ولذلك نهى الزائرين أن يدخلوه حتى يؤذن لهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه • ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحي منكم والله لا يستحى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب • ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن • وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله » •

وهذا أدب من آداب الزيارة ينبغى أن يتأدب به الزائرون كيفما كانت تقاليد الحجاب فى غير البيوت • فلا حجاب اذن فى الاسلام بمعنى الحبس والحجر والمهانة ولا عائق فيه لحرية المرأة حيث تجب الحرية وتقضى المصلحة وانما هو الحجاب مانع الغواية والتبرج والفضول وحافظ الحرمات • وآداب العفة والحياء وما من ديانة ولا شريعة يحمد منها أن تأذن بالتبرج ولا تنهى عنه أن يحمد منها أن تغضى عنه ولا تفرض له أدبا يهذبه ويكف أذاه •

والآن نعلم علم اليقين أن الاسلام لم يأمر بسجن المرأة وحجرها بل أمر بملازمة المرأة بيتها بالسكينة والوقار لتقيم واجبات الحياة العائلية • أما ان كان بها حاجة الى الخروج فمرحبا بها بشرط أن تخرج راعية كرامتها وحافظة حياءها • وذلك بلبس زى المسلمة المشروع فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومستمدا من هذه الآية الكريمة :

« يابنى آدم أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير • ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » •

الغرب غلبته نزعات حيوانية أزرت بالرقى الثقافى للمرأة ••
والشرق غلبته نزعات أنانية كادت تودى بانسانية المرأة ••
لا تقاليد الشرق المجحفة تعجبنى ، ولا تقاليد الغرب المسرف تسرنى
ويوم يرزق الاسلام فقهاء أحسنوا درسه وعرضه فسوف ينجح المجتمع كله فى تصحيح أوضاعه المائلة(٤٠) •

---

(٤٠) دستور الوحدة الثقافية .   الشيخ محمد الغزالى

مناقشـــة حـــول النقـــاب

الحق يقال أن الأستاذ قاسم أمين دعـــا الى تحرير المـــرأة بكل جهده أو بعبارة أخرى دعـــا الى حقوق المـــرأة فى الاسلام بكل جهده .

وكان الغرض من هـــذه الدعوة هـــو صالح الأمـــة ..

وكان من جملة دعوته أن يعـــود الحجاب الى أصله فى الشريعة الاسلامية وهـــو ألا يباح للمـــرأة كشف أى عضو من جسمها الا الوجه والكفـــين .

ولكن فريق من الناس يرى أن تغطية الوجه أمـــر واجب . ومعنى ذلك أن من تكشف عن وجهها فهى عاصية لله(٤١) .

فقل لى بربك(٤٢) : ان لم يسمح الشرع بسفور الوجه والكفين . فكيف يمكن المرأة مزاولة عمل تعيش منـــه ان كانت فقـــيرة ..
وكيف يمكن اذ كانت تاجرة أو عاملة أو زارعة أن تتحرك فى قيدها لاشك أن هذا لم يأت به الشرع ولا يقبله العقل والذى فعله الاسلام تحذيرا من النظرة هـــو غض البصر لمن يخاف الفتنة أو تضعف عزيمته من الطرفين والقـــرآن صريح فى ذلك .
« قـــل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم ان الله خبيرا بمـــا يصنعون ، وقـــل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهـــا » .

وقد اتفقت الأغلبية الساحقة من أنصار الأئمة الاربعة على أن الوجه والكفين مما يباح للمـــرأة أن تظهر به دون حجابها أمام الأجنبى .
والمذهب الشافعى بـــرر ذلك بأن المعاملة والشهادة تستدعى سفور الوجـــه واليدين للمـــرأة .

ويقول شيخ المفكرين الاسلاميين فى العصر الحديث وهو الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « من هنـــا نعلم » ما نصـــه :

---

(٤١) صفوة التفاسير . الشيخ محمد على الصابونى
(٤٢) دستور الوحدة الثقافية . الشيخ محمد الغزالى

« ولا يوجد نص صريح فى تغطية الوجه بل المروى ما يفيد الكشف كما ذكرنا وقد توسع بعض الفقهاء ، فأفتى بستره منعا للفتنة . ونحن لا نرى هذا النقاب وسيلة اتقائها مهما تعلق به المتزمتون . بل ان المسلمين لجأوا اليه فى عصور العجز . وتدريب الرجال والنساء على الفضائل يحتاج الى تربية على نطاق أتم وأشمل والى تقاليد تعتمد على النصوص البينة أكثر من اعتمادها على المتشابه والمختلف فيه ..

ونرى فى هذا الحديث أن لا دخل للاسلام فى حجاب الوجه بل هى عادات ورثناها عن الأمم التى انتشر فيها الاسلام فلم تتبدل تقاليدها القديمة بعد أن أسلمت كالفرس ثم اتخذته بعض الحكومات الاسلامية منوالا لا بأس من السير عليه . وقد نقل قاسم أمين عن دلاروس(٤٣) ما نصه :

« ان نساء اليونان كن يستعملن الخمار اذا خرجن ويخفين وجههن بطرف منه كما هو الآن عند الشرقيين ، معنى هذا أن الحجاب لم يستحدثه المسلمون وإن المغالاة فيه كانت معروفة قديما عند كثير من الأمم فاذا كنا قد غالينا نحن أيضا فيه فما ذلك الا من قبيل العادة الموروثة ألبسناها لباس الدين كسائر البدع التى تمكنت من الناس باسم الدين » .

ونرى الآن أن القناع تجعله المرأة فى مارن أنفسها قبل الاسلام ، ولما جاء الاسلام لم يفرضه على من ثقل عليه لبسه . وهناك عدة أحاديث صحيحة على الرسول تؤيد مستنيفيه (المحتجبات) ومنها ما تساند مباجرية « السافرات » .

هذه أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر كانت امرأة محتجبة الوجه حتى فى الاحرام(٤٤) .

فقد صح عن سنن أبى داود أن عائشة قالت : كان الركبان يسيرون

---

(٤٣) تحرير المراة . الأستاذ قاسم امين

(٤٤) حجاب المراة المسلمة . الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى

بنا ونحن مع رسول الله محرمات فإذا جاوزوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزوا بنا كشفناه .

أما كشف الوجه واليدين فقد جرى عليه العمل من النساء في عهد النبي حيث يكشفن عن وجوههن وأيديهن بحضرة النبي ﷺ وهو لا ينكر ذلك عليهن . وفي ذلك عدة أحاديث نسوق ما يحضر منها الآن :

١ — عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام فتوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال : تصدقن فان أكثركن حطب جهنم . فقامت امرأة من بسيطة النساء أي جالسة في وسطهن سفعاء الخدين أي فيها تغير وسواد : لم يارسول الله .

قال : لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير .

قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن .

٢ — عن ابن عباس : ان امرأة من خثعم استفتت رسول الله في حجة الوداع يوم النحر والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ . فأخذ الفضل يحول وجهه من الشق الآخر . وروى هذه القصة على بن أبى طالب رضى الله عنه وزاد : وقال له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .

٣ — ومما روى عن عطاء بن أبى رباح قال ، قال ابن عباس . ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى .

قال : هذه السوداء أتت النبى ﷺ . قالت : انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى .

قال : ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك .

فقالت : أصبر فقالت انى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها .

٤ — عن ابن عباس قيل له شهدت العيد مع النبى ﷺ ..

قال : نعم ولولا مكانتى من الصغر ما شهدته حتى أتى العلم الذى عند

دار كثير بن الصلت فصلى ثم أتى النساء ومعـه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنته فى ثوب بلال ثم انطلق هـو وبلال الى بيتـه .

هـذه هى الأحاديث التى وردت عن الرسول والتى وجدت فيها المـرأة السافرة سند أو حجة ومعلق عليها بعض التطليقات . فالحديث الأول واضح الدلالة على ما من أجله أوردناه والا لمـا استطاع ذلك الراوى جـابر بن عبد الله أن يصف تلك بأنهـا سفعاء الخدين .

وأما الحديث الثانى وقد أقـر بعض العلماء أنه لو لم يفهـم العباس أن النظر جـائز ما سأل ولو لم يكن ما فهمه صحيحا ما أقـر عليه النبى ﷺ وهذا الحديث أفتى به النبى بعـد آية الحجاب لأنه ف حجـة الوداع كما نفهم فى الحديث الثالث بصريح الدلالة بأن تلك المرأة لو لم تكن سافرة الوجه لمـا وقف ابن عباس على أنها سوداء أو بيضاء .

وقال ابن حزم عن الحديث الرابع فقال : فهذا ابن عباس بحضرة الرسول رأى أيديهن فصـح أن اليد من المـرأة والوجه ليس بعـورة وما عداها ففرض سـتره .

والآن نرى أن ليس فى الاسلام ما يفرض على المـرأة أن تحجب وجهها وبالتالى ما يفرض عليها أن تحتجب عن أعين الرجال ان اضطرت الحـال الى ذلك .

عن عائشة سيدة المتحجبات رضى الله عنهـا : أن أختها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على النبى وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها . وقال : يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار ﷺ الى وجهه وكفيه « حديث صحيح » .

وبهذا الحديث نعلم أن فكرة حجاب الوجه لم يفرضها الاسلام على المـرأة . ويشيع البعض بأن هذا الرأى الذى يحرم كشف الوجه هـو مذهب الامام أحمد . والحقيقة أن كتب فقهاء الحنابلة تنفى هذا الزعـم فقد ذكر ابن قدامة فى كتاب المغنى أن أحمد رضى الله عنه قبل

حديث أسماء أن المــرأة اذا بلغت المحيض لا يحل أن يرى منها الا هذا وهذين يعنى الوجه والكفين ، وفى كتاب البدع فى الجــزء السابع فى باب النكاح أنهــم ــ يعنى الحنابلة ــ متفقون على أن وجه المــرأة ليس بعورة وعبارة المبدع نصها « لا خلاف فى اباحة النظر الى الوجه لأنه ليس بعــورة » يعنى عند الخطبة من غير خلوة بهــا والشاهد فى التعليــل .

ان مذهب الامام أحمد مظلوم فى هذه القضية ، وهؤلاء المتحدثون جهلة بفقــه الاسلام فى الموضوع كلــه(٤٥) .

★ ★ ★

شـــــبهات :

ونعود بعد هــذه المقدمة الطويلة لنتكلم عن الجهل كأحد أسباب التبرج . ومن جملة الأمــور التى غلفها الجهــل بثوبه فكان من نتائجها التبرج . هذه المزاعم الآتيــة :

١ ــ الزعــم بأن التبرج عنوان المدنية .

٢ ــ يساعد على زواج البنــات .

٣ ــ أن التبرج من الصغائر .

٤ ــ الزعــم بأن الحجاب يعوق الحركة .

٥ ــ النيــة على ارتداء الحجاب مــرة واحدة .

وفيما يلى مناقشة هــذه الشبهات على حسب ترتيبها ..

---

(٤٥) دستور الوحدة الثقافية .   الشيخ محمد الغزالى

١ — الزعم بأن التبرج عنوان المدنية :

الجهل بالدين ، والجرأة على انتهاك حرماته ، هو أعظم جهل وتأخر وأكبر بربرية وهمجية ، وأبعد شيء عن المدنية .

ان المدنية لتتبرأ من قوم مزقوا ثوب الحياء . فانظروا معى الى الانسان الأول فى حياته الوحشية الأولى ، أو الى الشعوب الزنجية المتوحشة ، تروا أن أبرز ما تمتاز به هو العرى والاباحية فى العادات . وجدل الشعر والتزين بالريش والعظام والقواقع والحلى البراقة الزاهية، وتغيير لون(٤٦) الشفاه والخدود والعيون ، واطالة الأظافر والرقص العنيف . هذه هى مظاهر همجية الشعوب المتأخرة . وهذا هو ما تتقهقرت اليه الشعوب الغربية بخطى واسعة سريعة . وهى تجرف معها الشعوب الشرقية المقلدة الغافلة الساذجة التى فقدت شخصيتها حين أعرضت عن تعليم الدين الاسلامى الصحيح من موارده الصافية ، فاتبعتها فى تأخرها لا فى تقدمها . وفى همجيتها لا فى مدنيتها . وسارعت النساء المسلمات الى تقليد المرأة الفاجرة اللادينية . وظنن أن هذا التهتك هو ما يستلزمه نظام القرن العشرين ورقيه كأن الله تعالى لا يدرى من شئون الحضارات ما يدرين وكأن الناس أعرف بما يصلحهم من رب العالمين . فما أعظم شقاءكن يامن تعبدن الموضة .

ان أهم ما يتميز به الانسان عن الحيوان اتخاذ الملابس وأدوات الزينة يقول الله تعالى : « **يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا . ولباس التقوى ذلك خير . ذلك من آيات الله . لعلهم يذكرون** » . والملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة والتجرد عنهما انما هو ردة الى الحيوانية ، وعودة الى الحياة البدائية(٤٧) . والحياة وهى تسير سيرها الطبيعى لا يمكن أن ترجع الى الوراء الا اذا حدثت فيها نكسة تبدل آراءها . وتغير أفكارها وتجعلها تعود القهقرى ناسية أو متناسية مكاسبها الحضارية ورقيها الانسانى .

---

(٤٦) اثر المسراة .
(٤٧) التبرج .

للاستاذ فخرى ابو السعود
نعمت صدقى

وإذا كان اتخاذ الملابس لازما من لوازم الانسان الراقى فانه بالنسبة للمرأة ألزم لأنه هو الحفاظ الذى يحفظ عليها دينها وشرفها وكرامتها وعفافها وحياءها وهذه الصفات ألصق بالمرأة وأولى بهما من الرجل ، ومن ثم كانت الحشمة أولى بها وأحق .

ان أعز ما تملكه المرأة الشرف والحياء والعفاف والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على انسانية المرأة فى أسمى صورها ، وليس من صالح المرأة ولا من صالح المجتمع أن تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام ولاسيما وان الغريزة الجنسية هى أعنف الغرائز وأشدها على الاطلاق . والتبذل مثير لهذه الغريزة ومطلق لها من عقالها .

ووضع السدود والقيود أمامها مما يخفف من حدتها ويطفىء من جذوتها ويهذبها تهذيبا جديرا بالانسان وكرامته .

ومن أجل هذا عنى الاسلام عناية خاصة بملابس المرأة . وتناول القرآن ملابس المرأة مفصلا لحدودها على غير عادة القرآن فى تناول المسائل الجزئية(٤٨) .

٢ — يساعد على زواج البنات :

قد يظن الآباء والأمهات أن تبرج بناتهم واستعراض جمالهن يعجل بزواجهن ، فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض التاجر سلعته للبيع . ولم يفطن هؤلاء الآباء والأمهات الى أن الذى يطلب الزواج بابنتهم لجمالها ودلالها ، ولا يستنكر تجردها من الحياء والاحتشام وخروجها على آداب الاسلام .

فهو رجل شهوانى يبحث عن جسم جميل خليع ليتمتع ولا يعبأ ولا يبحث عن قلب سليم تقى ليسعد . فكيف يكون هذا الرجل زوجا صالحا كريما . أما الرجل الذى يطلب الزواج من ابنتهم لتقواها واحتشامها ويعجبه حياؤها وتدينها . فهو الرجل المسلم المستقيم . وهو الزوج الصالح الكريم . ولا سعادة حقة بلا تقوى ولا دين . وتقوى الله

---

(٤٨) فقه السنة (الجزء الثانى) الشيخ السيد سابق

أساس الاستقامة . والاستقامة أساس السعادة . ومن يخشى الله فانه لا يخشى منــه(٤٩) .

فالزوج التقى ان أحبهــا أكرمها . وان كرههــا لم يظلمهــا . ولا تزوجوها من حيوان شهوانى ، أذا فرغت منهــا حاجته وأكلها لحما ، طرحها ونبذها عظما ، بدون حيــاء ولا خوف من الله . لأنه آنمــا كان ينشــد المتعة البهيمية ولا يفهم معنى السعادة الانسانية .

ان الأدب والاحتشام من العوامل التى تجذب الشباب فى هــذه الأونة التى زادت فيها الاثارة من كل جانب . واذا سألت شابا لــه علاقات نسائية : هــل سيتزوج باحدى هــؤلاء الصويحبات !

فيجيبك على الفــور : كــلا .. ان الزواج أمــر آخر انها ستكون أم أولادى ..

ان كثير من المصريين الذين يعيشون فى الخارج . عندما يقررون الزواج يتزوجون من الشرقيات ، رغــم أنهم يعيشون فى الغرب . ان كثير من الشباب ذوى العلاقات النسائية حين يقررون الزواج يطلبون من أمهاتهم أو أخواتهم اختيار فتاة لــه . والسبب فى ذلك . أنهــم يخشون أن يكون اختيارهم مبنيــا على الاثارة(٥٠) .

ان تبرج الفتاة لا يعجل بالزواج من الشخص الناضج . بل تبرج الفتــاة أو والدتها ربما أخــر فرصة زواجها . وان كانت الفتاة على خلق . وقــد ذكرت الكاتبة الصحفية « مى شاهين » تحت عنوان : « أسأل عن أمهــا » هذا الرأى فقالت ما نصه(٥١) :

« ان أهم شىء ينبغى على الشباب أن يضعه فى اعتباره عندما يعزم على الزواج هــو معرفة أسرة العروس والسؤال عن أمهــا بوجه خــاص . فاذا كانت من أسرة مترابطة والأم سيدة فاضلة اطمأن أهل العريس وباركوا اختياره . أمــا اذا كانت من أسرة مفككة والأم محور القيل والقال فان البنت تكون قــد نشأت سيئة وتعتمد على جمالهــا

---

(٤٩) التبرج . نعمت صدقى
(٥٠) الأخبار ١٩٨٦/١١/٢٣ . (٥١) الأخبار ١٩٨٦/١٢/١٦ .

وشطارتها لصيد ابن الحلال الذى ينبهر بالفتنة والدلال ويسرع باستدعاء المأذون ولا يكاد الزواج يبدأ حتى ينتهى بالندم والانفصال ••• » •

ثم تواصل الكاتبة عرض هذه الشبهات فتقول :

« ان البنت تكون عادة صورة من أمها لأنها تتأثر بطباعها وشخصيتها » •

وأضافت :

اننى لا أحترم زواج الشوارع والشبابيك • فالبنت التى ترد على تحية شاب فى الطريق أو تبتسم لابن الجيران من الشباك لا تصلح لأن تكون جديرة بالثقة لأنها قد تخرج مع غيره ولا يعتبر هذا الرأى « دقة قديمة » فالتمسك بتعاليم الدين والخلق الحميد وتقاليد الأهل لا يتغير كما تتغير تسريحة الشعر وموضة الفساتين •

فالمرأة الفاضلة فى عصر الصواريخ تتسم بنفس صفات أختها التى عاشت فى العصور الوسطى كما أن الغانية أيام زمان لا تختلف عن بطلات أفلام العوالم والراقصات فى عصر الفيديو •

ثم تعرض الكاتبة لهذا الموضوع فى ضوء العلاقات الاجتماعية فتقول :

« ولا أقصد بذلك أن أمنع طالبة من الحديث مع زميلها أو موظفة من الكلام مع موظف • ولكن يجب أن يكون الحديث مهذبا فاذا شعر كل منهما بالاعجاب والاحترام نحو الآخر صارح الشاب أهله حتى يتأكدوا ويسألوا عن أسرتها ثم يتقدموا لخطبتها وهى معززة مكرمة فى بيت أبيها •• اننى لا أغفر خطأ الفتاة التى تتنزه وتسهر مع شاب بدون علم والدتها فما بالك اذا كانت الأم تعلم (وتطنش) » •

ثم تعرض الكاتبة لخطورة (تطنيش) الأم لمثل هذه الحالات فتقول :

« لقد سمعت « أما » غبية تقول لصديق بنتها فى التليفون : متى تريد أن تراها ؟ اننى لا أخشى عليها وهى معك •

وكانت النتيجة أن البنت فقدت كل شيء والذئب هرب . وأعرف شابا خطب بنت الجيران بعد نظرة وابتسامة ولقاء وتم الزفاف وسافرا معا الى بلد عربى فأغرتها الفلوس عندما قابلت كهلا ثريا طلبت انطلاق لتتزوج من دفتر الشيكات .

وأعرف شابا صغيرا أحب زميلة دراسته وظل خمس سنوات يتنزه معها ولم توافق أمه على خطبتها لأن أمها مطلقة ووالدها رجل تلوك الألسنة سمعته .. ولما قال للأم ما ذنب فتاتى ؟

أجابت : وما ذنبى أنا ؟

وعندما أكد أنه يحبها . قالت : ان عاطفتك مجرد وهم أو نزوة ، أما الحب الحقيقى فهو يتدفق نحو الفتاة المتدينة الفاضلة التى نشأت فى أسرة محترمة ، ان الحب الحقيقى يتألق بعد الزواج . وكيف لا يحب الشاب شريكة عمره التى تعرف واجباتها وتقدر مسئوليتها نحو البيت والأسرة مثلها مثل أمها ؟

ان الحب الصادق هو الذى يقوم على أساس قوى من الاحترام . والشاب لا يحترم فتاة تسلى بها ومعها عدة سنوات .

وفى نهاية مقالها تهمس فى أذن كل شاب وتقول :

« اذا أعجبتك عروس دع أهلك يسألون عن أسرتها . أما اذا خرجت وسهرت معك بحجة أن « ماما » لا تعلم أو تعلم وتسكت فانها لا تستحق مجرد السؤال » .. أ هـ .

هذا كلام الكاتبة الصحفية مى شاهين فى ركن الجنس الآخر . وقد مرت هذه الكاتبة بمراحل شتى ، وخبرات واسعة ، تجعلها تسجل هذه الكلمات ، بعد تجربة طويلة ، مع العلم والسن والأيام والمذاهب المختلفة والتيارات العديدة .

★ ★ ☆

٣ ـ التبرج من الصغائر :

تبرج المرأة ضرر جسيم ، وخطر عظيم ، يخرب الديار . ويجلب الخزى والعار . فكم دعا الى العداوة والبغضاء بين الأخت وأختها والأخ وأخيه . وكم فصل الزوج من زوجه وحرمه بناته وبنيه وكم خيب الآمال ، وحير قلوب النساء والرجال . ودعا الى الحرام وترك الحلال .. ورغم هذا تسمع من يقول انه من الصغائر(٥٢) .

ومن العجيب أن هذا القول يقوله من ينتسبون الى العلم ويحملون الشهادات العليا المعترف بها . ويجادلون فى أمر الله . ويصدرون حكمهم على أوامر الله بأن هذا الحكم جامد أو متخلف أو غير صالح للعصر .

ومن العجيب أن المرأة اذا ذهبت الى محام أو طبيب فانها تأخذ كلامه ولا جدال .. مع العلم بأن هذا الطبيب أو المحامى ربما كان ضعيف المستوى أو لم يحط بالمسألة المعروضة عليه احاطة كاملة . وفوق هذا هو بشر عرضة لأن يسرى عليه قانون الصواب والخطأ . ومع هذا لا يجادل ولا يناقش فيما أفتى فيه أو أمر به .

والغريب فى هذا أن هذه المسلمة التى أوتيت قدرا ضئيلا من العلم نتيجة حصولها على الشهادة المعترف بها ـ تسمى تقوى الله جمودا أو تطرفا . وتعتبر الاحتشام والاختمار ترمتا كأنها لم تعرف الاسلام . ولم تفهم القرآن . فان المسلمة المتعلمة المتنورة ترى أن من أوجب الواجبات عليها أن تحارب الفجور والعصيان ، وأن تنهى عن المنكر ، وأن تحاول أن تنقذ نفسها وبنات جنسها ووطنها ودينها من الخروج على آداب الاسلام(٥٣) وأن تدعو الى الله ربها بما وهبها من بلاغة اللسان وقوة المنطق ، وبراعة القلم ، شكرا له على ما آتاها من هذه النعم العظيمة الا أن أولئك المتعلمات يعلمن ظاهرا من الحياة الدنيا ،

---

(٥٢) التبرج . نعمت صدقى
(٥٣) خلق المسلم . الشيخ محمد الغزالى

وهـن عن الآخرة غافلات ولذلك يرين الكبائر صغائر والمنكر معروفا .

« فتزعم المتدينات منهن أن التبرج من الصغائر ، وأن حسناتها الكثيرة من صلاة وصدقات وحـج وصيام . ستمحو هذه الذنوب الصغيرة لأن الحسنات يذهبن السيئات .

ألا فاعلمى أيتها المستهينة بأمـر الله ، المستخفة بغضبه وعقابه . اعلمى أن كل ما نهى الله عنـه فى القرآن فهو من الكبائر خصوصا هذا التبرج الذى شـدد الله فيه الوعيد والتحذير . وشدد فيه الرسول كذلك أعظم التشديد . فزعمك هـذا باطل ووهـم كاذب .

ألا فتيقنى أن التبرج هـادم لكل الحسنات . بل وهـادم لحقيقة الاسلام وهـو اثم من أكبر الآثام . ففكرى أيتهـا السيدة كـم مرة أتيت هذا الأمـر الكبير . وكـم أظهرت من عـورة . وكـم هتكت من حرمة . وكـم أيقظت من فتنة ، وكـم من عين شرهة التهمت لحمك وتمتعت بجمالك ، وكـم من نفس مجرمة تشوقت لوصالك ؟

اجمعى يا سيدتى هذه الآثام فى كل خروجك ونزهاتك طوال حياتك فستجدين وزرا ثقيلا تنوئين تحتـه ولا تستطيعين حمله يوم الحشر .

انك تستصغرين كبير الاثم ، وهـو ذنب آخـر مع الذنب نفسه ، فان من يستصغر الذنب يكبر اثمـه على قدر استصغاره له . وان فى تصغير الذنب تصغيرا لأمـر الرب(٥٤) . وفى تعظيم الذنب تعظيم لأمـر الرب سبحانه وتعالى . وفى الحديث : « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقـع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقـع على وجهه فأطـاره » .

ان الحسنات انما يذهبن السيئات مع الندم والتوبة . أمـا مع الاصرار على المعصية . والجـرأة والاستهتار بالسيئات . فان السيئات عندئذ هى التى تذهب بالحسنات وتحرقها حرقا آلا من تاب وآمن وعمل

---

(٥٤) عقيدة المسلم . الشيخ محمد متولى الشعراوى

عمــلا صالحا • فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وكان الله غفورا رحيمــا(٥٥) • فكيف يهون على المسلمة العاقلة المتعلمة أن تحبط عملها ، وتحسر حسناتها ، وتضحى من سعادتها الأبدية • من أجــل شىء تافه ولــذة وقتية • بل ليس هناك لــذة ، انما هى تعب مضن ومضيعه للوقت والمــال فى الفسوق والضلال •

فيالهذه المتبرجة من ضالة غافلة ، تبيع الجنة بثمن بخس وتشترى الجحيم بثمن غــال • لأن المواظبة على هذا التبرج والتجمل تتطلب مالا كثيرا وصبرا ووقتا طويلا ، أكثــر مما تتطلبه عبادة الله سبحانه ••

ولكن قاتل الله الهوى والغفلة(٥٦) ، فلقد تمكن منها الشيطان ، الذى حبب اليهــا الفجور والعصيان • وكــره اليها الطاعة والايمان • فكم ضيعت الصلاة من أجــل قليل من الأصباغ على وجهها • وتنسيق شعرها • فــلا تتوضأ لتحافظ على الزينة ولا تحافظ على الصلاة • بل ان صلاتها على كل حــال هابطة لأنها لم تنهها عن هذا المنكر • كمــا قــال الله تعالى :

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنــكر »(٥٧) •

وكمــا قال رسول الله ﷺ : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنــكر فــلا صلاة لــه » •

وهى تضيع كذلك صومها لأن الرسول يقول : « من لم يدع قول الزور والعمل بــه فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » •

وهــل أعظم من التبرج زورا وضلالا واصرارا على العصيان ؟

ألم تسمع هذه المتبرجة المتعلمة المتنورة ما يثبت أن العصيان يبطل الأعمال فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا • أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم »(٥٨) •

---

(٥٥) تن للذكر والدعاء . لفض الشيخ محمد الغزالى
(٥٦) ركائز الايمان بين القلب والعقل . الشيخ محمد الغزالى
(٥٧) سورة العنكبوت آية : ٢٩ (٥٨) سورة محمد آية : ٣٣

أي فكيف نجرؤ على العصيان فتبطل أعمالنا ونفقد حسناتنا . ونحن نفهم معنى هذه الآية الكريمة ، ثم نزعم بعد ذلك أننا تعلمنا وتثقفنا وأننا آمنا بالقرآن ؟ وكيف نقرأ في القرآن أمر مولانا وخالقنا ورازقنا « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن » ، ثم نجسر على مخالفة أمره . ولا نخشى غضبه . ونزعم أننا نعقل ونعرف مصلحتنا ونفعنا . وأننا على جانب عظيم من الحكمة والفصاحة والتنور والتمدين .

حقا ان من العلم جهلا ، ومن لم يستنر بنور القرآن يتخبط في ظلمات الضلال ، ويرسف في قيود الجهالة حتى لو حصل على أعلى الشهادات . وأعظم الدرجات العلمية والأدبية(٥٩) . ومن أجهل ممن تصر على التبرج وهي تعلم أن ذلك يغضب الله وأن هذه المعصية منكر يبطل الصلاة لأنه تعالى يقول : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » كما أن الرسول ﷺ يقول : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

وهذا نص صريح على أن منكر التبرج يحبط أجر الصلاة . فكيف ترضى مؤمنة تقية تتمنى رضا ربها ونعيم الجنة أن تفقد ثواب صلاتها بالإصرار على هذا المنكر فتخسر أنفس شيء ينقذها من غضب الله . وتثبت باصرارها أنها لا تخشاه ولا تبالي برضاه ، وهي تخسر كذلك ثواب صيامها اذ ليس من المعقول أن يتقبل الله تعالى منها الصيام وهي مصرة على هذا التبرج بل على هذا العري والتهتك .

والرسول يقول : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش أي أنها جاعت وعطشت وصبرت بلا ربح أو ثواب ولا حسنة . وهي تعتمد على أن حسناتها من صلاة وصيام وغيرهما ستكفر عن تبرجها وكل ذنوبها وأن الله تعالى يقول : « ان الحسنات يذهبن السيئات » وغفلت المسكينة الشقية عن أنها فقدت حسناتها بالاصرار على معصية التبرج لأن تبرجها مستمر في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من حياتها . ولذا فان هدمها

---

(٥٩) معالم في الطريق . الشهيد سيد قطب .

مستمر لما تعمل من حسنات ، فهى تدخر السيئات وما أكثرها ، وتهدم بها الحسنات وما أقلها ، فتفقد بذلك رضى الله عنها وكرامتها عنده ونعيم الجنة ، فهل فوق ذلك خسران وهلاك ؟ وهل فوق ذلك جهل وضلال ؟

وهل لذة التبرج التافهة الزائلة تعد شيئا بجانب لذة نعيم الجنة الدائمة ؟(٦٠) .

ان المتبرجة قدمت الدنيا على الآخرة ، وقدمت رضا هواها على رضا خالقها ورازقها وقدمت لذة التبرج والتبذل على نعيم الجنة ، حقا ان الجاهل عدو نفسه : « اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير »(٦١) .

٤ — الزعم بأن الحجاب يعوق الحركة :

الاسلام جعل الحركة من شأن الرجل ، ولم يجعل الحركة واجبة على المرأة .. وانما رخص لها فى أن تشق حركة الحياة فى جنباتها المختلفة على سبيل الاستثناء ، فحركة الرجل هى الأصل ، وحركة المرأة شيء ثانوى .

واذا خرجت المرأة فيجب أن تكون ملتزمة الزى الشرعى طبقا لما أمر به الاسلام ، ويجب الا تزاحم المرأة الرجل الأجنبى الا وفقا لضوابط الاسلام .

ومن جملة المزاعم التى دعا اليها مروجو التبرج أن الحجاب يعوق المرأة عن الحركة ، والحق يقال أن هذا زعم باطل وذلك لأن التبرج هو الذى يعوق الحركة ، فالكعب العالى يجعل المرأة فى وضع غير طبيعى ويعوق من حركتها ، وقد يزل بها فيختل بتوازنها ، والملابس القصيرة تعوق حركتها ، فاذا جلست انكشفت عوراتها واذا قامت ارتفعت ثيابها ، وهى فى الحالتين فى خزى الا اذا لم يكن لها فى الحياء نصيب ، أما الحجاب لا يعوق الحركة فى شيء .

---

(٦٠) من تربية القرآن .   الشيخ محمد متولى الشعراوى

(٦١) فصلت آية : ٤٠ .

على كل حـال ، الاسلام لا يأمـر المـرأة بارتداء زى معين ولكنه اشترط فى الزى شروط معينة ، هذه الشروط هى المطلوبة فقط وهى(٦٢) :

١ ـ استيعاب جميع البـدن الا ما استثنى .
٢ ـ أن لا يكون زينـة فى نفسـه .
٣ ـ أن يكون صفيقا لا يشف .
٤ ـ أن يكون فضفاضا غـير ضيق .
٥ ـ أن لا يكون منجزا مطيبـا .
٦ ـ أن لا يشبه لبـاس الرجـل .
٧ ـ أن لا يشبه لبـاس الكافرات .
٨ ـ أن لا يكون لبـاس شهرة .

هذه هى الشروط التى اشترطها فقهاء الاسلام فى الزى الاسلامى .

ان أهداف البشر ، وحركتهم وظروفهم مختلفة ، فيمكن لكل امـرأة أن ترتدى ما يناسب طبيعة عملهـا .

وبخاصة فى عصرنا الذى تفننت فيه شركات الأزياء(٦٣) ، وبدأت تساير التيـار الاسلامى ، المهم أن تراعى الشروط السابقة .

فالحجاب لا يعوق الحركة لأنه لا يعد « زيـا موحدا » ، ولكنـه « شروط موحدة » ، تراعى كل فتـاة ما يناسب حالتها ، فترتدى الزى المناسب لهـا ، مادام موافق للشروط التى وصفها فقهاء الاسـلام .

٥ ـ النيـة على ارتداء الحجاب كامـلا :

كثير من النساء وخاصة صغار السـن منهن يرتدين الزى الشرعى ولكن لا يلتزمن آداب الاسلام ، والبعض يرتدين الزى الشرعى مع كثير من مخالفات الزى والسلوك ، فعندما يرى المتبرجات أولئك المنتسبات

---

(٦٢) شرح هذه الشروط موجودفى كتاب (حجاب المرأة المسلمة) للشيخ محمد ناصر الألبانى .

(٦٣) ظهرت مجلات الموضة باعداد خاصة من الأزيـاء المحجبات ، واصبحت الشركات تتنافس فى تصنيعزى المحجبات بأشكال مختلفة .

الى الحجاب • فيعزمن ألا يرتدين الحجاب الا اذا حفظن حقه • وهذا فهم خاطىء •

لأن كل فتاة ترتدى الحجاب • ولا تلتزم آدابه لا تسىء الى الاسلام فى شىء • ولكنها تسىء الى نفسها •

الاسلام لا يحكمه الأشخاص • ولكنه يحكم الأشخاص ، الشخص الوحيد الذى يعد حجة على الاسلام هو رسول الله ﷺ •

ان أى شخص يرى هذه المحجبة التى لا تلتزم آداب الاسلام ستحدثه نفسه بما يسيئها ، ولكنه لن يذم الاسلام الا اذا كان جاهلا بمبادىء الاسلام • اذ الاسلام لا يؤخذ من أفواه أو أعمال أنصاره وأبنائه قدر ما يعتبر بأصوله وقرآنه • أما غير المحجبة فمهما أوتيت من حسن السلوك والمنطق الا أن نظرة المسلمون اليها على أنها لا تحترم تعاليم دينها •

ولعل الحسرة تملء القلب حينئذ اذ كيف غفلت هذه عن أوليات حسن السلوك وبديهياته من حجاب واحتشام ذلك أن من حسن منطقه خليق بأن يتم جمال ظاهره • ان المظهر الخارجى الحسن للانسان ينطوى فى الأغلب الأعم على باطن حسن • ومن ثم وجب عليك أيتها العاقلة أن تراجعى نفسك ، وان تسعى الى رضوان ربك • على قدر استطاعتك ، لا يكلفك الله عنتا وسيرى بخطى مسرعة الى باب التوبة ولماذا لا تحاولين رضاء ربك من الآن على قدر استطاعتك • ورويدا رويدا تصلين الى ما تريدين • ان مشوار الايمان يبدأ بخطوات ايمانية فلما التأخير • فتبدأ المسلمة التى تريد رضوان ربها بما تستطيع فعله من الآن •

فان الشيطان مراوغ خطير يزين لك تأخير التوبة ويضع أمامك العراقيل من كل نوع • ولكن حسن النية والتوبة الصادقة تسهل لك الطريق •

وضعى أمامك النماذج الصالحة دائما • ولا تجعلى النماذج السيئة تؤخر خطواتك • ولكن أحب ان ألفت الأنظار بأن المتبرجة مهما كلفت تحوى ايمانا كبيرا ، وأدبا جما ، فهى أشد خطورة من المحجبة المدلسة ، التى لا تحمل الا ايمانا هشا ، وسلوكا معيبا •

ان المتبرجة تضر كل من ينظر اليهـا لأنه لا يرى ايمانها . وذلك لأن الايمان لابد وأن يكون مقرونا بالعمـل(٦٤) .

ولكن المحجبة معيبة السلوك لا تضر الا من يعرف عيبها فقط .

بربك : أيهمـا أكثـر ضررا ..

لاشك أن المتبرجة التى تحـوى ايمانا أشـد ضررا . وذلك لأن الناس لهـا الظاهر والله يتولى السرائر .

فيا أيتها المسلمة المترددة توكلي علي الله وأبدئى بخطوات ايمانية تجعلك تحسين أنك حذت نصرا فى صراعك مع النفس والشيطان .

وقد وعى أصحاب التجارب فى ترويض النفس هذا المعنى فكان من كلام ابن عطـاء السكندرى فى كتابه « الحكم » : « احالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس » فالتسويف خدعـة النفس العاجزة والهمـة القاعدة(٦٥) . ومن عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غـده أعجـز . والتسويف يجئ غالبا من امتداد الأفكار البالية التى يجب الفكاك منها على عجـل ، ومن طغيان الشهوات التى لا يجوز لمسلم أن يستسلم لهـا ويتراخى معهـا . ان ارجاء المعركة مع الهوى الغـالب اعتراف بالعجـز عن مقاومته . ومن القـوة أن يبدأ المـرء اليوم قبل الغـد ، والصباح قبل الأصيل هجومه على المثبطات والعوائق . وأن يكتسحها من طريقه اكتساحا ، دون ابطـاء أو تهيب ، وكل تسويف لا نتيجة لـه الا اطالة عمـر الشر وتقصير عمر الخـير فى حياة الانسان، فانظر المصير مع قول الله : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خـير محضرا وما عملت من سوء تـود لو أن بينها وبينه أمـدا بعيـدا ، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعبـاد »(٦٦) ، « ينبـأ الانسان يومئذ بمـا قدم وأخـر »(٦٧) .

---

(٦٤) الرجل والمـرأة فى كفتى الميزان . للاستاذ نقولا حداد
(٦٥) الجانب العاطفى فى الاسلام . الشيخ محمد الغزالى
(٦٦) آل عمران آية : ٣٠ . (٦٧) القيامة آية : ١٣

(ب) الاستعمار

من أسباب التبرج الاستعمار . لا نعجب أن يكون هذا الكلام صادر فى الوقت الذى يكاد يندر فيه وجود بلد مسلم محتل(٦٨) . ولكنها الحقيقة التى لا جدال فيها . أن للاستعمار دور خطير فى التبرج .

ان الحملة الفرنسية جاءت الى مصر حينما كانت مصر فى ظل الخلافة العثمانية حيث كان الجهل متربعا فى عقول الرجال والنساء من كافة الطبقات وعلى رأسها طبقة الحكام والعلماء . ومع هذا يصف كلوت بك فى كتابه « لمحة عامة الى مصر » ، يقول تحت عنوان « رأى النساء فى حالتهن » .

« لما سمعت السيدات المسلمات أن السيدات الأوروبيات يرثين لحالهن لما هن فيه من الاحتجاب وعدم البروز للجمهور الا وقد اعتراهن الدهش وقابلوا بالملاحظات المرة القارصة عواطف الرحمة والحنان التى لا يكلفن أحدا بالاعراب عنها لأجلهن فان سيداتنا اذا سألتهن عن فائدة التزين والتجمل اذا كن مرغمات على سترهما عن الأنظار فضلا عن احتجابهن وراء الستار أجبن :

« انا اذا تزينا وتجملنا فانما لأجل سيدنا ومولانا نفعل ذلك . أما أنتن فلغير أزواجكن من الرجال والنساء تتزين وتتجملن » . .

واذا قال لهن أحد ان حالتهن تستدعى الشفقة لعجزهن عن الخروج والذهاب حيث يشأن أجبن على هذا العطف بقولهن :

لنكن لأسوأ حالا منا لأننا اذا شئنا أن نشترى شيئا جاء التاجر الى بابنا وعرض بضاعته علينا أما أنتن فلابد لكن من الذهاب الى حانوته . . . الخ » أ هـ .

هذا ما وصف به كلوت بك نساء مصر ولكن حملة نابليون على مصر

---

(٦٨) مازال الاستعمار العسكرى يحكم بعض البلاد الاسلامية . مثل فلسطين وافغانستان وأجزاء من لبنان وأجزاء كبيرة من الاتحاد السوفيتى وجنوب افريقية وبعض المناطق فى بلاد المغرب . وغير هذا كثير من الأماكن المتنازع عليها دوليا .

لم تطـل وحـل مكانها الاحتلال الانجليزى .

ولكى نرى أثـر الاستعمار نتابع الاحتلال الفرنسى فى احتلاله الجزائر يقول الأستاذ أحمد بهـاء الدين فى أحـد مقالاته(٦٩) تحت عنـوان : « قصـة فاطمة » .

فاطمة هـو الاسم التى تعود الفرنسيون أن يرمزوا به للمـرأة الجزائرية . فالكاتب الفرنسى اذا قال« الفاطميات» فهى تعنى الجزائريات ومن الوهلة الأولى يندهش الزائر من الجزائر لانتشار الحجاب و الحايك الى هذا الحـد . الحجاب هـو مثلث من القماش الأبيض المطـرز فى نهايته ، يغطى الوجه ، « والحايك » هو الاسم المحلى للمـلاءة البيضاء الواسعة التى تلتف المـرأة المحتجبة بهـا ..

يندهش الزائر لانتشار الحجاب و « الحايك » فى مجتمع قريب من أوروبا الى هذا الحـد . وممتزج بالأوروبيين على هذا النطاق فى مجتمع خاض غمـار ثورة تقدمية لا نظير لهـا ، اشتهرت خلالها البطلات جنبا الى جنب الأبطال .. وذاع صيت الجميلات أو بالأحرى الفاطمات اللائى يفجرن القنابل ، ويحملن المدافع الرشاشة ويصمدن لتعذيب الوحشى فى أعمـاق السجون .

فكيف صمد هـذا الحجاب الحريرى الرقيق فى وجـه كل هـذه الأحـداث !

من حديثى مع الجزائريين والجزائريات ، ومن قراءتى لكتاب بديع أسمه « الثورة الجزائرية فى عامها الخامس » للمرحوم المناضل الدكتور فرانز فانون خرجت بالاجابات التى أسجلها فى هذا المثـال ..

ثم يعرض الأستاذ أحمد بهـاء الدين لأسباب اهتمـام المستعمر الفرنسى للحجاب وفلسفته فى تغيير المجتمع الجزائرى عن طريق ملابس المـرأة فيقول :

« منذ سنة ١٩٣٠ تقريبا بدأت معركة الاستعمار الفرنسى ضـد الحجاب . ولم تكن معركة بريئة تستهدف حرية المـرأة وتطويرها بدليل عـدم اهتمام الاستعمار بتحرير الرجل أو تطويره .. بل بدليل اهتمام

(٦٩) افكار معاصرة .

الاستعمار بعدم تحرير الرجـل وبعدم تطويره ، ولكن الفرنسيين كانوا قـد وجدوا أن القضاء على الحجاب هـو خطوة هامة للقضاء عـلى « شخصية » الشعب الجزائرى بوصفه رمـزا يدل على شخصية المرأة الجزائرية وموقفها وحالتها الاجتماعية . ولاحظوا مـرة أخرى أن هدف الاستعمار هناك لم يكن الاستقلال فقط بل ومحـو الشخصية الجزائرية واذابتها فى الشخصية الأوروبية .

ولم يكن هذا قـرارا « اداريا » اتخذته الادارة الفرنسية . ولكنه كان قرارا توصـل اليه خبراء فرنسا فى العـلوم النفسية واجتماعية والسياسية .. وقـد صاغوا قرارهم هـذا فى عبارة شـهيرة هي : « اكسبوا النساء أولا ، والبقية تـأتى » . وذلك أن خبراءهم قالوا لهم : ان المجتمع العربى بوجه عـام اذا كانت تسوده فى الظاهر سلطة الأب ، فان الذى يؤثر فيه ويوجهه ــ فى الخفاء وخلف الحجب والأستار سلطة الأم والخالة والجـدة العجوز .

وبنـاء على ذلك فما على فرنسا الا أن تغـزو النساء أولا ، وبذلك تكسب عنصر المقاومة والعزلة والمقاطعة عن المجتمع الجزائرى . على فرنسا أن تفتش عن المـرأة الجزائرية خلف حجابها ، وحيث يخفيهـا الرجـل ..

ثم ان هذا سوف يكسب الادارة الاستعمارية صـورة تقدمية . فهذه الادارة الاستعمارية سوف تدعو الى تحرير المـرأة « المظلومة » ، « المضطهدة » ، « السجينة » خلف حجابها ، وخلف مشربيتها . انهـا فرصة ذهبية لوضع الرجـل الجزائرى فى قفص الاتهام . وايقافه فى موقف الظالم ، المتعسف ، المستبد . كذلك المستعمر يعتقد ــ بوجـه عام ــ أنه كلما قـل « الاختلاف » بين المجتمع الجزائرى والمجتمـع الأوروبى . قلت مقاومة المجتمع الأول لسطوة الثـانى . وقلت قدرته على المقاومة ، والتمنـع . والرغبة فى الاحتفاظ بشخصيته الأصيلة .

ثم يعرض الأستاذ أحمد بهاء الدين لطريقة تنفيذ الادارة الاستعمارية السياسة التى وضعها الخبراء المتخصصون فيقول :

« كانت الدعوى الأساسية للاستعمار الفرنسى فى الجزائر هى : أنه لا يوجد شىء اسمه شعب جزائرى . ولا يوجد شىء اسمه شخصية جزائرية . ولذلك فقد كانوا حريصين أولا وقبل كل شىء على تدمير كل ما يمكن أن يميز هذا المجتمع الجزائرى ويذكره بأن له شخصية مستقلة حتى ولو كان هذا المثلث الرقيق من القماش الأبيض المشغول . وبالعكس . كان المجتمع الجزائرى . كلما اشتدت ضراوة الهجوم وعلى ملامحه هذه ، لا يفكر الا فى أن يزداد تمسكا بها وتأكيدا لاستمرارها .

وقد بلغ الهجوم الفرنسى على الحجاب درجة وصلت أحيانا الى أن بعض المصانع والمؤسسات ذات الادارة الفرنسية كانت تعمد الى اقامة حفلات تدعو فيها الجزائرى البسيط الذى يعمل فيها للحضور مع زوجته .

ويضغط رئيس العمل الفرنسى على مرءوسه الجزائرى قائلا : ان المصنع أسرة كبيرة يجب أن تحضر زوجتك وبناتك هل هن محجبات ؟ مستحيل . يجب أن تحضرها .. ويتأزم الرجل الجزائرى هل يحضرها الى الحفلة ، وبذلك يكون قد خضع لمشيئة الفرنسى . وفيما يتعلق بزوجته بالذات . أم يقول له : زوجتى لن تنزع الحجاب « ويفقد عمله ؟ » .. نعم . فقد كان أحيانا يفقد عمله لهذا السبب .

وكان هذا الاصرار الفرنسى كافيا لأن يقنع الجزائرى والجزائرية أن نوع الحجاب عمل مشبوه ..

وفى نهاية المقال يبين الأستاذ أحمد بهاء الدين كيف كسب الجزائريون معركتهم حينما حافظوا على الزى الشرعى فى وجه المستعمر فيقول :

وقــد كانت « صحوة المــوت » بالنسبة للاستعمار الفرنسى فى الجزائر هى : ثــورة المستوطنين فى ١٣ مايــو ..
واسقاط الجمهورية الرابعة فى فرنسا . واستيلاء ديجول على الحــكم يومها فتش الاستعمار فى دفاتره القديمة عن كل سلاح مفلول ، يحاول أن يجرمه لآخــر مــرة . ومن بينها سلاح السفور وتحرير المــرأة الجزائرية ..

وعقد سوستيل اجتماعات شعبية سيق اليهــا الناس بالقــوة وخطب داعيا الى تحرير المــرأة . وتحت ضغط السلاح أكرهت بعض النساء على خلع الحجاب فى حركة مسرحية أمام الجماهير بعد الخطاب .

وكان هذا الحادث كله كأنه كلمة ســر ، ففى اليوم التالى لم تظهر امــرأة جزائرية واحدة فى الطريق سافرة .

حتى اللواتى كــن قد أسفرن عن وجوههن عــدن الى الحجاب . كأنهن يقلن للمستعمر أن المــرأة الجزائرية لا تخلع حجابها بدعوة من المستعمر الفاجــر » .. أ هـ .

ان المستعمر الفرنسى فضح نفسه ، وأعلن عن غرضه ، ولكنه كان يحاول أن يرمى فى مقتل . غــير أنه لم يحسن الوسيلة التى يرمى بهــا . وما تقوله عن الفرنسى حدث به عن الانجليزى والأسبانى والايطالى وكل المستعمرين(٧٠) .

ان العصر الحديث أصبح مليىء بالاستعمار فى بلاد العالم الثالث ولكنه استعمار من نوع جديد . أصبح الاستعمار العسكرى استعمار ثقافى(٧١) . رحــل المستعمر ولكنه ترك تلاميذه ينفذون تعاليمه التى تعلموها والتى لا يزال يبثها لهم فى أشكال علمية مبرمجة . ان للاستعمار

---

(٧٠) استراتيجية الاستعمار والتحرير . د. جمال حمدان
(٧١) فرضت الحكومة المصرية الممثلة فى وزارة التربيــه والتعليم فى فى الستينات زى المينى جيب على طالبات المدارس الثانوية .

جنود فى الصحافة ووسائل الاعلام والسلطات المختلفة . وفى المراكز المؤثرة فى الجموع ومصالح النـــاس(٧٢) .

فالسينما .. وسيلة من وسائل الاعلام التى لهـــا أكبر الأثر فى نفوس الشباب ، شاركت بأفلامها فى عوامل الانحلال . وكان تأثيرها فى الهـــاب الغرائز قاسيا . وكان تأثيرها فى فقدان الثقـــة فى القيم السامية خطـــيرا .

ففى مجال الغريزة : تعرض كثيرا من ألوان الاغـــراء فى مظاهر العرى(٧٣) ، ومخاصرة الرجل للمرأة ، فى حلبات الرقص ، وفى الانطلاق غير المحـــدود . وما أكثر ما يتحرك الرجل والمـــرأة كلاهما أمام هذه المناظر . فالرجل يرى فى البطلة مثالا للجمال ومتنفسا لرغبته فيحلو له أن يتصور نفسه مكان البطـــل يضغط عى خصرها بيده أو يضمها بين ذراعيه ، أو يغيب معهـــا فى قبلة طويلة .. والمـــرأة كذلك تشتهى أن تكون موضع البطلة ترتمى بين أحضان البطـــل وتسترخى مستسلمة له ، بين ذراعيه فيكون كل منهما أقـــرب الى الاستجابة لدعـــاء الجنس . وقـــد تمتد الأيدى ويسيل اللعـــاب ، وقد تؤخذ المواعيد ويكون اللقاء .

---

(٧٢) هـــاجم الكثيرون الحجاب بشكل سافر وكان من بجملة المهاجمين بعض الرؤساء فمنهم من أتهم الحجاب فى أحد خطبه المذاعة على الهواء بأن الحجاب كالخيمة . وكان هذا الرأى يلقى الترحيب من المستغربات باستمرار فقد سجلت أمينة السعيد تحت عنوان« شكر وتقدير » فى جزء كبير من بابها « اسألونى » بخط كبير واضح فى عدد المصور رقـــم ٣٢٨٤ الصادر فى ١٨ سبتمبر ١٩٨٧ م الموافق ٢٥ محرم ١٤٠٨ هـ . هذه الرسالة :

« اعتدنا دائما من الرئيس الجليل بورقيبة أن يكون الأول دائما فى اتخاذ المواقف الحازمة التى بفضلها تتبـــوأ بلاده مركز القيادة والريادة . فلقد كان الأول فى تعـــديل قوانين الأحـــوال الشخصـــية . وكان الاول فى منـــع تلميذات المدارس من لبس الأحجبة فى مدارسهن . وكان الأول الذى وصل ببلاده الى صدارة الدول النامية فيمـــا يختص بتنظيم الاسرة . فللرئيس الجليل أخلص التهـــانى على مواقفه الجريئة وادعو الله أن يطيل عمره ويكثر من أمثاله فى عالمنا العربى انه هو السميع المجيب » أ هـ .

(٧٣) الفن والجماهير . للاستاذ عبد المنعم شميس .

فالسينما بذلك تقدم أخطر النماذج للشباب ، فى تلك الصور الخليعه الماجنة . وليت الأمر يقف عند هذا الحد .

بل انه يحطم القيم الراشدة ، التى بقيت فينا ، بما نتناوله من النقد والسخرية للمرأة المحتشمة ، على سبيل المثال ، وبما تضعها به من التخلف والرجعية ، مما يدفع النشىء الى الاستهانة بتلك القيم ، والخوف من التمسك بها حتى لا ينالهم ما نال هؤلاء فينفرون من الفضيلة ومن المتمسكين بها .

ثم انها تقدم فى نفس الوقت الذى ترخص فيه من القيم الأخلاقية النماذج التى تلهب أحاسيس الرجل ، وتستنهض غريزته ، فى اطار شهي جذاب لا يقوى على مخالفته ، ذلك منطق الجنس . اختلت موازين الشرف ، فأصبح الشرف فى نظرهم معنى يمثل التخلف والرجعية .

انها تقدم للشباب ما يبغض اليه الحياة الفاضلة ، فى صور من الحرية المطلقة فى ممارسة الحب والخمر والعربدة والجنس لا يرون فى القبلة ما يخدش الحياء أو يجافى الأخلاق ، ولا يرون فى مخاصرة النساء الا تحضرا ورقيا ، ولا يرون فى الخمر منافاة للدين والعقل .

والعرى فى عرف السينما مقبول ، تصح به الأجسام وما هو الا رغبة الرجل التقت برغبة المرأة ، انبعاثا من الغرائز ومن ينكر شيئا من ذلك فهو رجعى متخلف ، حتى خافهم كثير من الناس فسكتوا راضين أو راضخين . ان من الأفلام تعرض الآباء راضين مشجعين لهذه الألوان المنحرفة من السلوك بدعوى الحرية والمدنية . وياويل الآباء الذين يستنكرون هذه التصرفات من أبنائهم . ألا يمثلون جيلا قديما !

وكيف يرى الشباب هذه الأمثلة من الحياة اللاهية الناعمة ، التى تمثل ما يشتهى فى هذه السن المتعطشة !

كيف يراها ولا ينجذب اليها(٧٤) !

---

(٧٤) السينما والشباب . للاستاذ عبد المنعم سعد

وانها أسهل من الحياة الجـادة ، لمـا فى الجدية من مسئوليات وقيود . فأفسدت بذلك على الشباب حياتهم الخاصة . وفسدتهم على الآباء وعلى القيم . فساد فيهم الانحراف وانصرفوا عن العـلم وعن الدين . وأفسدتهم على الآبـاء الراشدين فقدت الدولة بعددهم عناصر صالحة . ومن النماذج التى تبثها السينما بيننا : أن ترى الرجل يقدم زوجته لمراقصة رجل آخـر ، ليترك له الرجل الآخـر زوجته . يفرط فى زوجته بقدر ما يطمع فى الأخرى ، والمـرأة أيضا تحب التغيير ، والا لامتنعت عن الاستجابة لهذه الفـوضى .

ان هذه الأمثلة تتكرر أمـام الشباب ، فتزيد الفساد عمقا وثباتا . ورؤية براقـة ، وتؤثر فيهم بحيث تسوقهم الى امتثالها فى سلوكهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، لتحقيق ما انغرس فى نفوسهم وما شاهدوه بأى طريق كان . قد يكون بالخيانة ، قد يكون بالسرقة ، لا يهم مادام هذا السبيل يحقق لهم وسائل الحياة التى رسخت فى نفوسهم .

تعطينا السينما كيف تحتـال البنت على أهلها فى زيارة شـاب يستهويها ، كمـا تلقن الشباب الطرق التى يحتال بهـا على فتـاته لينال منهـا مأربه . ثم تصبح هذه النماذج مثلا تحتذى به ، فساهمت فى انتشار الفساد وساعدت عليه ، وهذه الأمثلة وغيرها مما لم أذكر ، وضعت لنا مثـلا للحياة بعيدة كل البعد عن حياتنا وثقافتنا وأخلاقنا وديننـا ، ثم تصبح هى حياتنا وأخلاقنا وثقافتنا وديننـا .

اما أن يكون ذلك انحرافا متعمدا ، للتأثير فى الروح المعنوية للشعب ليتمكن منـه الضعف والخور ، واما أن يكون أسلوبا تجاريا يتملق الغرائز اجتلابا للربح ، وكلاهما طريق معوج فى تربية النشء اذ أنه يبث الرخاوة والفساد بين الصغار والكبار على السواء وماكان الطريق المعوج سبيلا الى الحياة الطيبـة .

ويقول الأستاذ عبد المنعم شميس فى هذا الموضوع(٧٥) :

---

(٧٥) الفن والجماهير .

« هناك ناحية خطيرة فى التأثير الاجتماعى للفيلم . هى ناحية اثارة المشاهدين عن طريق الغرائز ، وهى طريقة لا يكاد لا يخلو منها فيلم ، وقد أدرك تجار السينما عندنا أن عناصر الاثارة الغريزية متأججة ، فجعلوها أساس للانتاج » .

ثم قال : « أن عرض أجساد الراقصات على الشاشة الفضية بهذه الطريقة المثيرة ، ليس عملا منافيا للآداب والأخلاق ، بل هو عمل يتنافى مع القيم الانسانية نفسها » ..

ثم قال : « وبدلا من أن تصبح السينما مدرسة للشعب أصبحت مباءة الشعب ، وأصبحت كارثة اجتماعية ، تشيع التهريج والميوعة ، والخضوع لعوامل الاثارة الجنسية ثم يرجع بتاريخ هذه الفوضى الأخلاقية الى الحرب العالمية الثانية فيقول :

« كانت السينما فى فترة الحرب العالمية الأخيرة ، لونا من هذه السلع التى كانت تعرض فى الحرب ، ولم تكن هذه السلع سوى اللذات والمتع والنساء والخمور والمخدرات ، وكذلك نزلت السينما المصرية الى السوق ملونة بهذه الألوان جميعا وربحت أرباحا طائلة من السوق ، جنود سكارى معربدون ونساء ساقطات ، ونقود تجرى فى أيدى الأفاقين والمتشردين ، واذا عرض يخشى الموت فيمسك بأحط أعراض الحياة . وهكذا كانت السوق أخذا وعطاء .. وسقط الفن السينمائى بين أحضان الرذيلة ..

كذلك ساعدت الصحف(٧٦) والمجلات على نشر ذلك التحلل الخلقى بما تنشر من الصور الخليعة الداعرة ، والمقالات التى تسترشد بغوايات الغرب ، تنشر مباذ لهم وتنقل عنهم ما تكتب مأخوذة بزخرف المادة فيعرضون الأجسام العارية ، فى أوضاع مثيرة ، ويدبجون المقالات التى تسفه الفضيلة ، وتمدح الرذيلة ، تحاول تشكيك الناس فى قيمهم وتغريبهم بقيم مادية بديلة .

---

(٧٦) الصحافة والاقلام المسمومة . للاستاذ أنور الجندى

وكل ذلك يتسرب الى أيدى الشباب . فيخفون الصور لتفحصها فى خلواتهم . ويرددون ما قرأوا ، متباهين بأنهم يعلمون من المدنية فوق ما يعلم نظراؤهم حتى ضج الناس من تلك البذاءات والمفاسد الخلقية ، وطالبوا بالحد منها . ولكن أصواتهم كانت ترتفع ثم تخفت ، ولا يكون مـا من الأثر ما يحمل الناس على ترك انشغالهم بها . حتى تمكنت الأفكار الدخيلة من نفوسهم . انهـم يدافعون عن الخيانة والمخادنة بدعوى الحرية أيضا ويمتد حوار جمال الأجسام العارية . بدعوى الحرية والصحة ، ثم يطلب فريق منهم بعودة الدعارة ، بدعوى الحرية ، وحماية الأسر الكريمة .

ان وسائل الاعلام أصبحت ملىء بجنود الاستعمار الثقافى تبث سمومها بأشكال مختلفة ووسائل متعددة . فالاستعمار لعب فى القديم دورا فى ابراز التبرج وفشل . ولكنه اليوم يجيد لعب هذا الدور اجادة تامـة جعلت النجاح نصيره فى تحقيق هدفـه(٧٧) .

---

(٧٧) أساليب الغزو الفكرى . د. على جريشة

(ج) التقليـــد

اذا كان الجهل بالدين ووجود الاستعمار قد ساعدا على نشر التبرج، فان التقليد من أهـم الأسباب التى توجت دعوة التبرج وأبرزتها الى أرضية الواقع • فالتقليد شر كله ان لم يكن مصحوبا بوعى • فالتقليد يقود صاحبه الى الهلاك • ان لم يكن على علم ، من يقلد ؟ ولمـاذا يقلد ؟ وما نتيجة هذا التقليـد ؟

ان ما أقوله ليس وليد اليوم — بل وعـاه السابقون من قبل — أسمع معى ما يرويه كتاب « كليلة ودمنـة »(٧٨) فى هذا الموضـوع : « قـال شتربة زعموا أن أسـدا كان فى أجمـة مجاورة لطريق من طرق الناس وكان من أصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى وان رعـاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف منها جمـل فدخل تلك الأجمة حتى انتهى الى الأسد • فقال له الأسد : من أين أقبلت ، قال من موضع كذا ، قـال فما حاجتك • قال : ما يأمرنى به الملك ، قال : تقيم عندنا فى السعة والأمن والخصب فأقام الأسد والجمل معـه زمنا طويلا ثم أن الاسد مضى فى بعض الايام لطلب الصيد فلقى فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وأفلت منـه مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منـه الدم وقد خدشه الفيـل بأنيابه فلمـا وصل الى مكانه وقـع لا يستطيع حراكا ولا يقدر على طلب الصيد فلبث الذئب والغراب وابن آوى أياما لا يجدون طعاما لأنهـم كانوا يأكلون من فضلات الأسـد وطعامه فأصابهم جـوع شديد وهزال وعرف الأسد ذلك منهم • فقال : لقـد جهدتم واحتجتم الى ما تأكلون • فقال لا تهمنا أنفسنا لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجـد ما يأكله ويصلحه • قال الأسد : ما أشـك فى نصيحتكم • ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تأتونى به فيصيبنى ويصيبكم من رزق ، فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد • فتنحوا ناحية وتشاوروا فيمـا بينهم وقالوا مالنا ولهذا الآكل العشب الذى ليس شأنه من شأننا ولا

---

(٧٨) كليلة ودمنة • ابن المقفع

رأيه من رأينا الا أن نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه . قال ابن آوى هذا مما لا تستطيع ذكره للأسد لأنه قد آمن الجمل وجعل من ذمته عهدا . قال الغراب : انما يصيب من يسعى ويبصر وأما نحن فلا سعى لنا ولا بصر لما بنا من الجوع ولكن قد وفقنا لرأى واجتمعنا عليه ان وافقنا الملك فنحن له مجيبون . قال الأسد : وماذاك ، قال الغراب هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الأسد ذلك غضب . وقال ما أخطر رأيك وما أعجز مقالك وأبعدك عن الوفاء والرحمة وما كنت حقيقة أن تجترىء على بهذه المقالة وتستقبلنى بهذا الخطاب مع ما علمت من أنى قد أمنت الجمل وجعلت له من ذمتى . أولم يبلغك أنه لم يتصدق بصدقه هى أعظم أجرا من آمن نفسا خائفة وحقن دما مهدورا وقد آمنته ولست بغادر به . قال الغراب انى لا أعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل البيت وأهل البيت تفتدى بهم القبيلة . والقبيلة تفتدى بها أهل المصر وأهل المصر فداء الملك . وقد نزلت بالملك الحاجة وأنا أجعل له من ذمته مخرجا على أن لا يتكلف الملك ذلك ولا يليه بنفسه ولا يأمر به أحدا ، ولكنا نحتال بحيلة لنا وله . فيها اصلاح وظفر . فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب . فلما عرف الغراب اقرار الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف الغراب اقرار الأسد أتى أصحابه . فقال لهم : قد كلمت الأسد فى أكله الجمل على أن نجتمع نحن والجمل عند الأسد فنذكر ما أصابه ونتوجع له اهتمامنا بأمره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منا نفسه عليه تجملا ليأكله فيرد الآخران عليه ويسفهان رأيه ويبينان الضرر فى أكله فاذا فعلنا ذلك سلمنا كلنا ورضى الأسد عنا ففعلوا ذلك وتقدموا الى الأسد فقال الغراب : قد احتجت أيها الملك الى ما يقويك ونحن أحق أن نهب أنفسنا لك فانا بك نعيش فاذا هلكت فليس لأحد منا بقاء بعدك ولا لنا من الحياة من خيرة فليأكلنى الملك فقد طبت بذلك نفسا . فأجابه الذئب وابن آوى أن أسكت فلا خير للملك فى أكلك وليس فيك شبع وقال ابن آوى لكن أنا أشبع الملك فليأكلنى فقد رضيت بذلك وطبت عنه نفسا

فــرد عليه الذئب والغراب بقولهما انك لمنتن قذر • قال الذئب أنى لست كذلك فليأكلنى المــلك فقــد سمحت بذلك وطبت عنـــه نفسا فأعترضه الغراب وابن آوى وقالا قد قالت الأطباء من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب فظن الجمل أنه اذا عرض نفسه على الملك التمسوا لـــه عذرا كمــا التمس بعضهم لبعض الأعذار فيسلم ويرضى الأسد عنـــه بذلك وينجو من المهالك • فقال لكن أنا فى للملك شبع ورى ولحمى طيب منى وبطنى نظيف فليأكلنى الملك ويطعم أصحابه وخدمه فقد رضيت بذلك وطابت نفسى عنــه وسمحت بـــه •

فقال الذئب والغراب وابن آوى لقد صدق الجمل وكرم وقـــال ما عرف ثم أنهم وثبوا عليـــه فمزقوه » أ هـ •

أهلك الجمل نفسه ، لأنه قلد غيره بلا وعى • وهذه نتيجة كل من يقلد غيره عن جهــل •

عندما استحكم الجهل وســـاد الاستعمار أوحى الى الشعوب أن سر تخلفها هــو التمسك بأمر دينها • ورغب الاستعمار ورهب حتى كانت النتيجة فى صالح المنتصر • وبداهة تسير الجموع مع من غــلب ان لم يكن اليوم فغــدا •

وضع الاستعمار خططه وبرامجه حتى أوحى الى الشعوب المقهورة أنه المنتصر •• لأنه متحضر متمدين وهذا سلوكه وســـاد عصر القرود •• عصر التقليد •• حتى أصبح التبرج سنة العصر •

وأعجب تزعم المتبرجة أنهــا تتبرج لتكون كبقية الناس ، وحتى لا تمتاز عن غيرها بالاحتشام الذى يستلفت اليهــا الأنظار • ويحوطها بالتهكم ونظــرات السخرية والاحتقار •

فواعجبا أتخجلين من استلفات الأنظار الى تقـــواك وحيائك •• ولا تخجلين من استلفات الأنظار الى تبرجك واستهتارك • فأيهما أولى بالخجل : أن تظهرى بالأدب والرزانة ، أم أن تظهرى بالوقاحة والرعونة ؟

كيف تخجلين من أن تجهرى بالفسق والعصيان ولا تخجلين من أن تجهرى بالتقوى والايمان ؟ بـل كيف لا تفخرين بأمتيازك عن غيرك بالاحتشام • وتشرفك بآدب وشرائع الاسلام ؟

فياللعجب أتخجلين مما يشرف ويبجل ولا تخجلين — بل تفخرين — بمـا يحقر ويسفل •

أتفسقين مع من فسق لتكونى مثلهم ، فـلا يسخرون منـك ؟

أتسرقين مع من سرق لئلا يسخر منـك اللصوص ؟

أتشربين الخمـر لئلا يسخر منـك المدمنون ؟

أتظلمين لئلا يسخر منـك الظالمون ؟

أتستبدلين الذى هـو شر بالذى هـو خير خوفا من نظرة تهكم من الفسقة العصاة • وتقدمين رضاهم على رضـا الله ؟

ان هؤلاء الناس ينظرون اليـك سافرين مدهوشين ، لأنهم لم يروا الاحتشام من أمـد بعيد ، ونسوا أوامـر الاسلام • وآدابه من زمن مـديد • فذكريهم وعرفيهم يا سيدتى ما لم يعرفوه • وكونى قدوة حسنة للنساء الغافلات ، وسراجا منـيرا للعيون النائمة والقلوب المظلمة ، وتبهى فخـرا بأدبك واحتشامك وازدهى بنور تقاك واسلامك • فانك على قمة الكرامة • وفى أوج الفخار ، وهـم فى الدرك الأسفل من العار • أنت تتبعين سبيل المؤمنين الأبرار ، وهـم يتبعون سبيل العصاة الفجار فانظرى اليهم من عليائك بعين الاحتقار • ولا تبالى بنظرات السخرية ، وقولى كما قال نوح عليه السلام : ان تسخروا منـا فانا نسخر منكم كمـا تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليكم عذاب مقيـم(٧٩) •

ان الاحتشام لا يمنع الأناقة ، ولا يدعو الى التهكم • بل قد يكون

---

(٧٩) هود آية : ٣٨ ، ٣٩

التبرج أدعى الى السخرية ، وبعيدا عن الأناقة . وقد يكون الاحتشام في أناقة لا يمكن للتبرج أن يجاريها(٨٠) .

ومما يدهش لـه أن تزدرى المتبرجة المسلمة المحتشمة . كـأن قيمة المـرأة بأصباغها وطول مخالبها . لا بكمال عقلها وتقواها وآدابها فتسخر الطائشة المقلدة لنسـاء باريس المتهتكات من النقية المتبعـة لنسـاء النبى المؤمنات .

فهل بلغ حـد الكفر والجهل فى عصرنا أن يضحك الباطل من الحق والجنون من العقل . والفسق من التقوى . والتهتك من التعفف !

مهـلا أيتها الساخرات . فان من تضحكن منهن اليوم سيضحكن منكن غـدا ، والفـوز لا يكون الا للضاحك الأخـير .

« ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى أهليهم انقلبوا فكهين . واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفـار يضحكون ، على الأرائك ينظرون هـل ثوب الكفار ما كانوا يفعـلون »(٨١) .

★ ★ ★

نعمت صدقى

(٨٠) من تربية القرآن .
(٨١) المطففون : ٢٩ ــ ٣٥

تريـد أن تكون جميـلة :

ومن المضحكات المبكيات فى وقت واحد أن تتبرج المـرأة نتيجة لمـا أوحت اليهـا وسائل الاعلام بأن هذا هـو أسلوب الجميلات .

ان التقليد شر كله ان لم يكن مصحوبا بوعى • فهل ياترى تبرج المـرأة يبرز جمالها ! هـل هذه حقيقة أم هو تدليس على العقول الغافلة والقلوب المريضة ؟

لو أن المتبرجة تأملت بعين البصيرة ، ولـو كان لها قلب يعى لوجدت أنهـا ـ باصطناعها هذا الجمال المـزور ، وبمبالغتها فى التزين لن تكسب فى الحقيقة جمـالا ولا محاسن . بل انهـا تمسخ وجهها وتخفى ما حباها الله من الجمال الفطرى(٨٢) بقناع من الأصباغ الزاهية التى تختلف وتشـذ عن الطبيعة التى ينوعنها الذوق السليم .

ومن لا تأبـه لذلك ولا تفطن لمـا صنعت بوجههـا من التشويه والتقبيح فـان الله تعالى لم يخلق جفونا زرقاء لامعـة وسوداء قاتمة الا فى القردة والكلاب . ولا شفاها حمـراء قانية . كأنها ولغت فى الدم المسفوح ، ولا خدودا مضطرمة متوهجة الاحمرار ، ولا حواجب هلالية لامعة تذكـر بمـا يتخيلون ويصفون من الأساطير من حواجب الشياطين ولا أظافر مدببة حمراء ، كأنها مخالب حيوان كاسر مخضبة بدماء فريسته فبالله هـل هذا جمال أم دمامة وبشاعة . ان العقـل المجرد يعى بفطرته أن اللون الأحمر يعطى الأشياء حجما أكبـر من حجمها الطبيعى •

فهـل ترضى الأنثى الراغبة فى الجمال أن يكون فمها كبيرا . ان الشعراء حينما مدحوا المـرأة فى باب الغزل قالوا « فمها مرسوم كالعنقود » . أى أن الفـم كلما صغر حجمه كلما كان دليـل جمال يستلفت الأنظار . وكيف لا •• وقـد استلفت أدق الناس حسـا وهـم الشعراء ••

ان المـرأة بالبهرجة التى تصنعها فى وجهها لا تصنع جمـالا • وانما تشوه الجمال الالهى(٨٣) • ان لون الشفاه خلقه الله متناسبا مع

---

(٨٢) الجمال فى القرآن الكريم . للاستاذ محمد عبد الواحد حجازى
(٨٣) العقل الناضج تأليف هـ. أ. اوفوستريت ترجمة د. عبد العزيز القوصى .

بشرة المــرأة • ومن ثم فوضع الأصباغ عليه يجعله غير متناسق(٨٤) •

ان دارسى الألوان يشترطون للجمال المنظر أن يوجد التناسق بين الألوان فى اللون والدرجة • فهــل تفعل المــرأة ذلك حينما ترغب فى الجمــال •

ان الأمــور أصبحت مقلوبة • وأصبح كل شىء فى غــير موضعه •

لمـــاذا ؟

لأن المــرأة تنفذ ما يملى عليها • لقد انعدمت شخصيتها وأصبحت تقــلد كل وافــد • حتى أنهــا أصبحت تقلد القــردة والكلاب •• وما تدعيه الأساطير من حواجب الشياطين ومخالب الوحوش المفترسة • وما أصدق قــول الشاعر حينما قــال :

قــل للجميلة ارسلت اظفارهــا ... انى لخــوف كدت امضى هــربا
ان المخــالب للوحوش نخالهــا ... فمتى راينــا للظبــاء مخالبــا
بالامس انت [illegible] شعرك غيلة ... ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفــا ... وازحت [illegible] رغم انفك جانبــا
من عــلم الحسناء ان جمالهــا ... فى ان تخــالف خلقها وتجانبــا
ان الجمال من الطبيعة رســمه ... ان شــذ خط منه لم يك صائبا

ألا فاعلمن أيتهــا السيدات أن الأصباغ والزينة تزيد الدميمة دمامة وتزيد العجوز شيخوخة • فــكم من سيدة شوهت جمالها بالمبالغة فى التزين • وكــم من سيدة أظهرت عيوب وجهها بالأصباغ • فزادت الدمامة وضوحا • وهتكت عيوب جسمها بالملابس الضيقة القصيرة(٨٥) • فاستلفتت الأنظار اليها • وكــم من عجوز متصابية تزينت وتجملت فصارت سخرية الناس • وهى تظن أنهــا بعملها هذا قــد صغرت سنا ولا تدرى أنهــا فى الحقيقة صغرت عقــلا وقلت احتراما(٨٦) • فاذا

---

(٨٤) فن المكياج للسينما والتليفزيون تأليف ج. ر. كيهو ، ترجمة وديد محمد سرى • مراجعة ثريا حمدان •

(٨٥) فن الحياة . تأليف أندريهموروا ، ترجمة احمد فتحى •

(٨٦) عش مائة عام • د. جايلورد هاوزر •

كانت أجمل فتاة هي التي لا تدري بجمالها . كانت بلا ريب أقبح فتاة هي المفتونة المغرورة بجمالها . الخليعة المخلوعة المفككة الأوصال والمفاصل ، التي تتلوى زهوا وعجبا وتتمطى اختيالا وكبرا ويبدو في حركتها ومشيتها الطيش والتكلف ، وفي نظرتها التبجح والتعجرف . وفي كلامها التدلل والتظرف ، فتفوق الدميمة دمامة . مهما كانت جميلة . فكيف بها لو كان جمالها طلاء موهوما ، وحسنها مصطنعا مزعوما .

هؤلاء الجاهلات المغرورات بنفوسهن الغافلات عن عيوبهن يغضبن الله بتبرجهن فيظلمن أنفسهن في الآخرة ، ويضحكن منهن الناس ، فيظلمن أنفسهن في الدنيا(٨٧) . نعم أليس من المضحكات المبكيات ، أن ترى العجوز السمراء الشمطاء تردم بالمسحوق الأبيض حفر وأخاديد وجهها . الذي أكل عليه الدهر وشرب فيصبح كالمستنقعات كتلا من الملح ، حوتها الماء الآسن المختلط بالتراب(٨٨) .

وذات الشعر القطط المنفوش ، وتخرج حاسرة وهي تحمل فوق رأسها غابة عذراء كثيفة الأدغال ، كثيفة الظلال ، تضل عن غياباتها وظلماتها العيون ؟ والتي ترسم الأصباغ حول عينيها الجاحظتين . وفوق جفنيها البارزتين كجفون الضفدع هالة سوداء أو زرقاء لامعة . فتبرز عيوبها بدهن تلك القباب الشامخة(٨٩) ؟

والتي تحسر ثوبها لتفرج الناس بساقيها الوارمتين ، أو ساقيها النحيلتين اللتين تذكران برفات القبور والعظام النخرة ؟

والسمينة المترهلة التي تلبس الثوب الضيق اللاصق على جسمها المحدد لكل عضو من أعضائها الهائلة . لتخيف الناس بجبالها الشاهقة ، ووهادها السحيقة ، ووديانها العميقة .

---

(٨٧) مطالعات في الاداب والفنون . عباس محمود العقاد
(٨٨) الجمال في القرآن الكريم ،للاستاذ محمد عبد الواحد حجازي .
(٨٩) عش مطمئن النفس ، د. فرانك بي كابريو .

امـــرأة طائشـــة :

انه ليشق على المـــرأة الطائشة أن تستر جمالها المصطنع(٩٥) ، ويؤلمها أشـــد الألم ألا تفتن الناس بمحاسنها وأناقتها وتترقب كلمـــة الاستحسان من السفهاء ، فتطربها فرحـــا وترقص لهـــا طربا . وأعجب العجب أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفة متنورة متخرجة فى الكليات حاملة لأعلى الشهادات . فتتغافل عن أمـــر الله وتتبرأ من الحجـــاب وتبيح لنفسها ما حرم ربهـــا مستهترة بغضبه متعمدة مصرة على اتباع هواهـــا . فويل لهذه المتعلمة المتجاهلة والمستهينة بمعصية خالقهـــا ومولاها ، وهاهى تسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكد بالاحتشام والاختمار ثم تصر على تبرجها مستكبرة ، كأنها لم تسمعها : « **ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها . فبشره بعذاب أليـــم** »(٩١) . والنفوس تتفاوت علـــوا على درجات طهارتها وعفتها(٩٢) ، ونزولا على دركات عهارتها وشراهتها . فهناك نفس عفيفة شريفة يصونها الحيـــاء تتألم لنظرة جريئة فتختمر احتفاظها لهيبتها ، وتحتشم وتستتر حرصـــا على كرامتها واشفاقا من أن يكون جمالهـــا مطمع الأنظار ومطرح أقـــذار الأفكار . وهناك نفس خبيثة غـــاوية مستهترة عابثة لاهية ، تنعـــم وتسعد بأن تعانقها وتداعب بدنهـــا الأنظار ، وتبتهج بأن تكون شهوة النفوس ومتعة الابصار(٩٣) . فتبالغ فى استعراض جسمها وأناقتها وتغالى فى التبرج والخلاعة طلبا للذاتها . هـــذه هى نفسية المتبرجة . التى تعتبر فى نظـــر المدنية الكاذبة امـــرأة راقية . ولكن هـــل هى فى نظـــر الاسلام مسلمة تقيـــة ؟؟

ألم تتدنى بأنظار الرجال كمـــا قال الرسول ﷺ « العين تزنى

---

(٩٠) هذه الشجرة . عباس محمود العقاد
(٩١) الجاثية آية : ٦ — ٧
(٩٢) عش مطمئن النفس : د. فرانك بى كابريو .
(٩٣) نفس المرجع السابق .

وزناها النظــر ، فمــا أعظم شقاءكن يامن تعبدن ، الموضة »(٩٤) .
ماذا جــرى لعقولكن حتى تقلن للموضة سمعنا وأطعنـا وتقلن لأوامر الله سمعنا وعصينا لن نستطيع مخالفة عصرنا ولا نبالى بمخالفة ربنـــا .

فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال(٩٥) . وبئس الجمال جمال دعــاك الى الخلاعة والاختيال ورماك فى بؤرة الفسق والضلال . فجرت خلفك الذئاب والثعالب وهــرب منك الرجال . بئس الجمــال جمال أحاطك بالاحتقار ، ووصمك بمــا يهوى بك الى هضيض الذل والعـــار .. فكم من جميلة أغراها شيطان جمالها بالانغماس فى التبرج والتزين والافراط فى الخروج والتجول . تهيم على وجهها مستعرضة لزينتها فى كل واد ، وتجول مستلفتة اليهــا الأنظار فى كل نــاد(٩٦) . فذهب شبابها وخسرت مستقبلها فى الدارين ورغب ورغب الرجال عنها ونفروا منهــا مستنكرين ماكان من جمالها كــافة للعالمين . ولم يتزوجها واحد ممن كانوا يحــوم حولها متملقا وكان ينظر الى هذا الجمال العارى معجبا محملقا ، بل وكان يتزلف اليهــا ويجزل لهــا الهدايا ظنته عاشقا وهى ربمــا لم تفرط فى عرضها . ولكنها عمــلت ما يوجب الشـــك . وكانت مستهترة فخسرت بجهلها وطيشها الدنيــا والآخــرة .

نصـــيحة رجـــل(٩٧) :

هذا عملاق فــكر ، وخبير تجربة رأى أحوال النساء فعــز عليه أن لا يقول لهــن النصيحة وهــن أبناء دينــه ، فقال بلسان الأب الخبير المحــذر ناصحا :

« أيتها الفتـــاة : احذرى أقوال أولئك الأفاكين وكونى متنبهــة لشباكهم التى ينصبونها لك ليوقعوك فى المذلة والعـــار .

---

(٩٤) التبرج . نعمت صدقى
(٩٥) فن الحياة . اندريه موروا ، ترجمة احمد فتحى
(٩٦) اثر المراة فى تكوين الرجل للاستاذ محمد مظهر سعيد
(٩٧) صور وخواطر . للاستاذ على طنطاوى

صونى جمالك ، وحافظى على طهرك وعفافك بأن تبادرى الى تطبيق حـكم الله بملازمة الحجـاب والابتعاد عن مواطن الشكوك والارتياب .

« أيتها الفتاة : ان الذئب لا يريد من النعجة الا لحمها فالذى يريده منك الرجل أعـز من اللحـم على النعجة وشر عليك من المـوت عليها يريد منـك أعـز شىء عليك . عفافك الذى تشرفين وبه تفخرين وبه تعيشين وحيـاة البنت التى فجعها الرجل بعفافها أشـد عليها بمائة مـرة من الموت على النعجة التى فجعها الذئب بلحمها . أى والله ، وما رأى شاب فتـاة الا وجردها بخياله من ثيابها ثم تصورها بلا ثياب . أى والله . أحلف لك مرة ثانية . لا تصدقى ما يقوله لك بعض الرجال من أنهـم لا يرون فى البنت الا عقلها وأدابها وأنهم لا يكلمونها كلام الرفيق ويودونها ود الصديق . كذب والله ولو سمعت أحاديث الشبان فى خلواتهم لسمعت مهولا مرعبا . وما يبسم لك الشـاب بسمة ولا يلين لك كلمة ولا يقدم لك خدمة الا وهى عنده تمهيد لـا يريد أو هى على الأقـل ايهام لنفسه أنهـا تمهيد .

أيتهـا الفتاة : اعلمى أن الرجل مهما كان فاسقا داعـرا اذا لم يجـد فى سوق اللذات بنتـا ترضى أن تريق كرامتها على قدميه وأن تكون لعبة بين يديه . اذا لم يجـد البنت المغفلة التى تشاركه فى الزواج على دين ابليس وشريعة القطط فى شباط طلب من تكون زوجته على سـنة الاسلام » أ هـ .

الزينـة للـزوج :

أمـر الاسلام الرجل والمـرأة أن يتزين كل منهما للآخر . فالرجل يتزين لزوجته كى يكون مثـار اعجاب لهـا فوق رجولته وخلقـه . والمـرأة تتزين لزوجها كى تشبع رغبته ولا تتوق نفسه للحـرام . وما أجمل فقهاء الاسلام .. فهذه عائشة رضى الله عنها وأرضاها جاءتها امـرأة تستفتيهـا فى الشعر الكثيف الذى يغطى حاجبيها فاذا بالفقيهة عائشة التى تخرجت من مدرسة الحبيب محمـد الحاصلة على أعـلى الدرجات وأشرف التهنئات تجيبها قائلة : « ان كان لك زوج واستطعتى

أن تخلعى مقلتيك وتضعيهما أفضل ممـــا كانتا فافعلى »(٩٨) .

• وأخرج الطبرى عن امرأة أبى اسحاق أنهـــا دخلت على عائشة وكانت شابة يعجبها الجمـــال . فقالت : المـــرأة تحف جبينها لزوجها ! فقالت : أميطى عنك الأذى ما استطعت(٩٩) .

الى هذا الحـــد زينة المـــرأة لزوجها واجبة . لدرجة جعلت فقيه شافعى من أعظم أئمـــة المسلمين وهو الامام الغزالى(١٠٠) يرخص بأنه اذا كان حمل المـــرأة يؤثر على جمالها فمن حقها أن تنظم نسلها . فالزينة للزوج عنصرا أساسى فى الاســـلام .

ولكن اذا تبرجت المـــرأة بدعوى أن زوجها يأمرها بذلك فهـــو مالا يرضـــاه الاسلام .

ان الرجل يثـــار جنسيا عن طريق حواسه . والمـــرأة تثـــار جنسيا عن طريق العواطف(١٠١) ..

ان الرجل يثـــار جنسيا اذا سمع ما يثـــير شهوته أو اذا رأى ما يثير شهوته أو لمس ما يثير شهوته أو اذا شم ما يثير شهوته أو اذا تذوق ما يثـــير شهوته . ان الحواس الخمس هى المحرك الأول للشهوة الجنسية عند الرجـــل(١٠٢) .

ولكن المـــرأة لا تتحرك جنسيا الا اذا تحركت عواطفها وأرادت الممارسة مع شخص بعينه(١٠٣) . فهـــل يرضى رجـــل ذو كرامة ورجولة على نفسه أن تثـــير زوجته الرجـــال فى الشوارع والأماكن العـــامة .

ان رضى بذلك فهـــو ديوث رضى فى أهله المنكر ولم يغـــار ..

ان الرجل الذى يأمـــر زوجته بالتبرج أشـــد حقارة من الديوث لأن الديوث يرضى ولا يغـــار . ولكنه لا يأمر . أما الآمـــر بالتبرج فهو ناشر للفساد بقوته . مضيع للدين والكرامة بجهله . فـــلا أقل من أن

---

(٩٨) نساء النبى . الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء »

(٩٩) فتح البارى . شرح حديث ابن مسعود فى باب المتنمصات من كتاب اللبـــاس .

(١٠٠) احياء علوم الدين .

(١٠١) الجنس الاخر . تأليف سيمون دى بوفوار

(١٠٢) هذا هو الحب . تأليف ستندال ، ترجمة صوفى عبد الله

(١٠٣) الزواج المثالى . فان دفلد ، ترجمة محمد فتحى

يقال عنه سفيه .

وقد قال ﷺ : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و « لا طاعة الا فى معروف » .

وقال سبحانه : « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** »(١٠٤) .

فهل هذا معناه أن طاعة أولى الأمر تجب قبل طاعة الله ورسوله ؟ فأيهما أولى بالطاعة والخشية ؟

أهذا الزوج الفاسق الذى يأمرك بالفسق والذى لا يستحى ولا يغار ، سينجيك وينجى نفسه من عذاب النار ؟

تبررين فسوقك برغم أنك تخافين أن يهجرك الى غيرك ، أو يطلقك . فتحرمى أولادك وسعادتك ، فهل السعادة الوقتية أهم وأعظم من سعادة الجنة الأزلية ؟ فما هى هذه السعادة الموهومة المهددة(١٠٥) ؟

بل لو كنت مؤمنة عاقلة لعلمت أنه من المحال أن تكون سعادة مع زوج فاسق فقد صفات الرجولة ، وغفل عن أمر ربه بل جاهر بالخروج على الدين والأخلاق . نعم .. لو كنت صادقة الايمان(١٠٦) لما شعرت مع مثل هذا الزوج بسعادة تخافين ضياعها ، بل لشعرت بشقاوة تتمنين الخلاص منها ولا تطيقين احتمالها . لأنه من المحال أن تنسجم الروح الطاهرة مع الروح الفاجرة ، وأن يحب المؤمن الفاسق المنافق ويوده . ويسعد بمعاشرته ، كما قال المولى عز وجل :

« **ولا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب فى قلوبهم الايمان . وأيدهم بروح منه . ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها . رضى الله عنهم ورضوا عنه . أولئك حزب الله . الا ان حزب الله . هم المفلحون** »(١٠٧) .

---

(١٠٤) النساء : ٦٩

(١٠٥) العقل الناضج ، تاليف هـ. أ. أوفر ستريت ، ترجمة د. عبد العزيز القوصى والسيد محمد عثمان .

(١٠٦) من تربية القرآن . نعمت صدقى

(١٠٧) المجادلة : ٢٢

هـذا هـو الجمـال :

ان الجمال الحقيقى انما هـو جمال النفس المهذبة التقية ، يشع من العيون ، ويتدفق على الوجـه ، فيكسوه جمالا ، وجمال الحياء(١٠٨) لا يتألق ويغمر الوجه نورا وبهـاء ينفذ الى القلوب ، ويبهر الأبصار فكم من وجـه جميل يغشاه الخبث والوقاحة فتظلم بهجته • وكم من عيون جميلة الشكل ، يعلوها صـدأ الجهل والغباوة أو ينتابها مرض التبجح والوقاحة ، فيطمس بريقها ، ويطفىء نورها ويتحول جمالهـا قبحـا ، وكم من وجـه دميم يزهو ويسطع بنـور التقوى والعـلم والأدب ، فكيف تفضلين أيتهـا المسلمة أن تكونى أنيقـة خليعة فاتنة على أن تكونى محتشمة محترمة مؤمنـة ؟

كيف تقدمين جمال جسمك وهندامك ، على جمال نفسك واحتشامك ؟

كيف يهون عليك أن تخفى نـور الايمان فى وجهك بغشاء من التزوير ونقـاب من الكذب والتزييف ؟

كيف تستبدلين جمال الحيـاء والخفر بقناع من الوقاحة ؟

ان المـرأة التى تواجه الرجال متوقحة بأصباغها مستعرضة لزينتها ولحمها ، قـد تجردت من ثوب الحياء ففقدت بذلك أكبـر جاذبية فى جمالها وأجمل زينـة لوجهها • فجمال احمرار الحيـاء على وجه المـرأة لا تجاريه الأصباغ(١٠٩) – وان يـد الانسان لتعجز أن تقلد جمـالا فطره الله فى الروح • لا على الظاهـر •

قـال الأديب الفرنسى الشهير فيكتور هوجو : ان أجمل فتـاة هى التى لا تدرى بجمالها ••

فالمصـور البارع هـو الذى يقلد باتقان خلق الله ، ويحاول أن يحاكى الطبيعة كاملة من كل نواحيها المتناسقة ، فـاذا بالغ أو غير فى لون من الألوان أو وضع جزءا مكان جـزء آخـر أفسد عمله(١١٠) ،

---

(١٠٨) الجمال فى القرآن الكريم للاستاذ محمد عبد الواحد حجازى ،
(١٠٩) فن الحياة ، تأليف أندريه موروا ، ترجمة احمد فتحى ،
(١١٠) من تربية القرآن . نعمت صدقى

فكم من سيدة شوهت جمالها بالمبالغة فى التجمل ..

فلم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذى جمله الله فى أحسن تقويم .
فكل شىء زاد عن حده انقلب الى ضده .

واتقان الجمال(١١١) انما يكون بمحاكاة خلق الله سبحانه . الذى أتقن كل شىء وأحسن كل شىء خلقه .

ولن يكون أحد أحذق ولا أبدع منه تصويرا ولا أدق منه تجملا . ولا أحسن منه تنسيقا . فهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

---

(١١١) قامت فى أمريكا سنة ١٩٨٣ موجة تسمير الوجه وذلك بعد اختيار ملكة جمال العالم سمراء اللون ، والجمال نسبى فى اللون والحجم والطول وهو مختلف من مكان الى آخر ومن شخص لآخر ، ومن زمن لآخر .

وقد سئلت احد الصحفيات المسلمات من الحاملات للجمال النادر ! أى المساحيق تستعملين !

فقالت : استعمل لوجهى الايمان . ولكفى الاحسان . ولساقى البر فى طريق النور . ولشعرى الستر عن العيون ولعينى الغض عما حرم الله (رفقا بالقوارير .. كريمان حمزة) .

(د) ضـــياع الرجـــولة

عرضنا فيمــا سبق لبعض أسباب التبــرج منها الجهــل بالدين والاستعمار والتقليد •• ونضيف اليهــم هذا السبب • وهــو ضياع الرجــولة •

ان ضياع الرجولة من الأسباب الأساسية فى ظهور التبــرج •• فكل امــرأة تتبرج لابد أن يكون لهــا أب أو أخ أو زوج او عــم او خــال ولكنه الهوان الذى جعلنا نتساهل فى كل شىء •

ان أحــد الصحفيين ذكــر هذا الهوان بأسلوب مشوب بالسخرية متهكما على حالة العــرى فى النســاء قائلا(١١٢) :

كل الكلام عن الأخلاق والتقاليد والحشمة والأدب والذوق لم يمنع مجموعة كبيرة من الجنس النــاعم الحــلو فى كشف ركبة للناس ، ومع ذلك فــان كثيرا من الرجــال يوافق على لبس « المينى جيب » بــل ويرحب بــه ، ويقول صديقى : انه يريد أن يلبس كل ستات مصــر الفساتين القصيرة حتى يتمتع بمشاهدة أكبــر عدد ممكن من الركب • وأكبــر مساحة من السيقان • ولكنه يضع شرطا بسيطا • انه يشترط ألا ترتدى زوجته ولا أمــه ولا ابنته ملابس قصــيرة » •

وأعتقد أن هــذا التهكم لا يحتاج الى تعليق •
وقد كتب الأستاذ حافظ محمود تحت عنوان « الدين والموضة »(١١٣) :

« الرجال هــم المسئولون عن هذه الأزياء ، لا لأنهم لا يمنعون بالقــوة نساءهم من لبسها • بل لانهم هــم الذين يضعون هذه الأزياء أولا ، ثم يتغزلون فيهــا ثانيا ، ولو أن المــرأة رأت رأيــا رجاليا عاما يستنكر هــذه الأزياء لا فى الصحف ، ولا من فوق المنابر ، بل فى الحياة العــادية لأقلعت عنهــا نهائيا » •

---

(١١٢) الجمهورية ١٩٦٨/٤/٦
(١١٣) الجمهورية ١٩٦٨/٤/٦

ثم يقول الأستاذ حافظ محمود : « ينبغى أن يكون مفهوما بوضوح أن المــرأة لا تأزيل ولا تتزين لنفســها أو لبنــات جنسها ، انما هى تتزبى وتتزين للرجــل • فــلو أن الرجل — كل رجــل — برهن بالفعل الا يتأثر جنسيا أو جماليا بهذه الأزياء لعدلت عنهــا النساء »(١١٤) •

ثم يقول الأستاذ الصحفى حافظ محمود خلاصة القول فى الموضوع: « وأن مصممى الأزياء يدفعون المــرأة — وهم من الرجال — الى أن نفهم أن وظيفتها مجــرد وظيفة جنسية • والمــرأة طالمــا ترى تداه الرجل فيهــا وهى على هذا الزى ، فهى لن تقلع عنه ، مهمــا كتبنا أو خطبنا فى هــذا الموضوع » •

وعندما ظهرت موضة « المينى جيب » و « الميكرو جيب » كــان الشعب المصرى يسخر منهــا بطريقة ظريفة •• وهى أن يهاجم مــالا يرضى عنــه بالنكتة التى تناسب مــالا يرضى عنــه • والنكتة هى أرقى درجة من درجات السخط(١١٥) • والعوامل الانسانية التى قضت على العنف والقســوة فى علاقات الانسان الاجتماعية قد وجدت فى هذا الاستعداد الفطرى ، الضحك وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس ، والدفاع عن النفس من الأهداف الأصيلة عند كل كائن حى ، فبينمــا عملت العوامل الانسانية على الحد من استخدام أساليب المقاتلة الوحشية اذا بالانسان المتحضر يجــد نفسه فى الضحك ومشتقاته سلاحا ماضيا بتــارا يجندل بــه الخصوم ويفزع الغرماء ، فاستخدام الهجــاء ، واستعان بالسخرية والتهكم والرزاية والتعرض للدفاع عن نفسه •• أو للاعتداء على غــيره(١١٦) •

ومما يروى فى هذا المجــال أن رجلا موظفا ، محدود الدخل ، رجع ذات يوم من عمله مجهدا ، فاذا بــه يرى زوجته صاحبة العفة والشرف

(١١٤) أنظر فى هذا المعنى سيكولوجية المــرأة . مارى بونابرت

(١١٥) الطب النفسى ، د. عمرشاهين • الطب النفسى فى حياتنا • د. يحيى الرخاوى .

(١١٦) سيكولوجية الضحك . احمد عطية الله

ترتدى المينى جيب فنظر اليها مبهورا ، ولكن زوجته ، قالت لـه : ان تاجر يبيع هـذا الفستان على عشرة أقساط ، والنساء قـد ازدحمن عليه . فاشتريت هذا الفستان لرخص ثمنه . فنظر اليها زوجها ، وقال : وهـل هذا هو القسط الأول من الفستان(١١٧) .

ان روح السخرية التى تعترى المصريين جعلتهم يقابلون التبـرج بالسخرية . والتى يعبرون عنهـا فى شكل قفشة أو نكتـة .

ان ضياع الرجولة يعد من الأسباب الرئيسية فى ظهور التبرج . فالرجل أصبح مهدور الكيان كأنه « شرابة خرج » فى بيته . فـلا تسمع لـه كلمة ولا يحترم لـه رأى . هذا بالنسبة لأحوال الشباب المودرن العصريون .

أما الرجولة الخشنة التى يفرضها الرجل على أهـل بيته . فقد انتشرت فى قطاع كبير من الطبقات الفقيرة . حيث استئثار الرأى للرجال فقط واهدار كل ما عـداه . بالاضافة لسـوء الرأى الذى يعرضه ذلك الرجـل المستبد .

والرجولة لا تعـدو عنده سوى صرامة فى الطباع ولا غير .

ان الرجولة التى يتطلبها الاسلام هى أن يسود الرأى الصائب والتصرف السليم .

ان التصرف الموافق للشرع هو الميزان الذى جعل الله للرجل فيه القوامة . فالرجل يكون له القوامة على أهل بيته فى الاسلام ، والكفاءة فى الزواج أحد العناصر الأساسية(١١٨) ، فالزوجة المثقفة فقهاء الاسلام يطلبون منها أن تتزوج الرجل المثقف كى لا تحس أنها أقوى من زوجها ، وتحس أنهـا تركن الى ركن شديد وعندئذ تكون للقوامة معنى(١١٩) .

ان ضياع القوامة بالنسبة للرجل ، وتساهله فيها ، جعل التبرج فاشيا فى المجتمع ، فالرجل اما أن يكون أب أو أخ أو زوج أو ...

(١١٧) جحا الضاحك المضحك . عباس محمود العقاد

(١١٨) حقوق الأسرة فى الاسلام د. يوسف قاسم .

(١١٩) المـرأة فى القرآن . الأستاذ عباس محمود العقاد

مسئول عن اهل بيته وهــو ما أمــر به الاسلام حينما قال ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

واذا نشزت المــرأة عن أمــر زوجها الموافق لأمــر ربها ، فالزوج من حقــه تأديبها : « **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن »(١٢٠)** .

فما أفسد المــرأة الا فساد الرجل واستهتاره بدينه(١٢١) ، وواجب

---

(١٢٠) سورة النساء آية : ٣٤.

(١٢١) من الشخصيات التى اتهمت بترويج التبرج ســعد زغلول وزوجته صفية زغلول . وذلك لأنهما شجعا وروجا لدعوة قاسم أمين التى سبق عرضها وهى تعليم المراة وحريتها وفــق تعاليم الاســلام بالاضافة الى العودة للزى الشرعى الذى طالب به الاسلام . دون افراط او تفريط . وكان خلع النقاب مجرد رمز من صفية زغلول لكى تنظر المراة الى المجتمع وليس دعوة للتبرج . والدليل على ذلك المقال الذى سطره ربيب بيت الأمة الأستاذ مصطفى أمين تحت عنــوان « فكرة » التى حوآها كتاب (٢٠٠ فكــرة) : —

أجمل امــرأة فى الدنيا المــرأة الطبيعية ، أمقت المراة المتصعنة التى تتــكلف فى حديثها وتبالغ فى زينتهــا وتتصور أن الدنيا مسرح وانه يجب أن تقوم بدور « البريمادونا » فوق الخشبية وقد تسلطت عليها الأضواء = = المرأة عندما تغسل وجهها تصبح أكثر فتنة منها وقد ملات وجهها بالمساحيق حتى تصبح أشبه بقوس قزح ...وقد عرفت صفية زغلول أم المصريين وكانت قــد وصلت الى السبعين من عمرها ودهشت وأنا اتطلع الى بشرتها فوجدتها تشبه بشرة فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها ، وقالت انها لم تضع بودرة أو مساحيق على وجهها طوال حياتهــا ..

خطبها سعد زغلول وعمرها سبعة عشر عاما .. وجاءت أمها وقالت لها : ان العريس مستشار فى محكمة الإستئناف ويشترط الا تضع العروس اية مساحيق على وجههــا .. وخضعت صفية زغلول لأمــر زوجها ولم تضع طلاء على وجهها حتى يوم زفافها ...واستمرت صفية زغلول طوال حياتها تنفذ الأمر بغير مناقشة ولم تحــاول مرة واحدة ان تقنع سعدا بالعدول عن رأيه .. أ هـ . وبعد شهادة ربيب منزل سعد زغلول نتساءل ، شخص مثل سعد يشترط عدم وجود مكياج قبــل الخطبة .. فكيف يروج للتبرج ! انسانة مثل صفية تطيع زوجها فى كل شىء فكيف تحرض الناس على الاثارة ؟

الرجولة والأبوة الزوجية فكل امـرأة فاسدة انما دفعها الى الفسـاد وفتح لهـا بابه أب أو زوج فاسد لم يعرف الله ربه ، فعمي عن الصراط السوى ، وجاهر بالخروج عن الدين والأخلاق ، أو أب أو زوج ضعيف الارادة مستضعف ، فقد نخوة الرجال وغيرتهم ، ضعيف الايمان متغافل عن أوامـر الله ، مستهين بمعصيته . فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلاله وعداها بفساده فشبت لا تعرف الحياء ولا الدين . اذ نشأت فى أحضان الرذيلة ولم تعاشر وتخالط الا الشياطين . ثم قذف بها ذلك الأب الضال الى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين . فراحت فريسة فسـاد الأب والزوج . وهامت مثلهما فى غياهب الضـلال . وساقاها معهما الى الجحيـم(١٢٢) .

وكم ابنـة بائسة نكبت بأب ضعيف الارادة ، استعبد هواه يزعم الاسلام والايمان بالله وكتابه ويصلى ويصوم ويقرأ القرآن ويمقت الاحتشام . ويسخر من الخمار ، ويعتبره اصفادا ثقيلة ، وقيودا مضجرة بغيضة ، تحرم ابنته العزيزة حريتها ومتعتها بجمالها الفتـان وشبابها الغض ، فيعريها بالتبرج ويدفعها الى العصيان بلا رحمة ولا يبالى بغضب الله .

وهو يكرر قراءة أمـر الله فى القرآن : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن** » .

وذلك لأنه أسـير الهوى ، مفتون بحب ابنته . أعمى حبها قلبه ، وفتن وأخلب لبـه ، فاضلها وعصى ربـه . فما أعجب وأحقر حبـه ، حقـا : « **انما أموالكم وأولادكم فتنـة** » ، فأعجب لهذا الأب الحنون الذى يشفق على ابنته من الاختمار ولا يشفق عليها من غضب الجبار . وأعجب لهذا الأب المغرور المفتون بجمال ابنته . الذى ينظر اليها متغزلا مبهورا ويقدمها لكل العيـون مباهيا فخورا ولا يطيق أن يحبس حريتها فى سجن الاحتشام . وأن يدفن جمالها فى قبـر الخمار . كمـا يدعى نكأنه بذلك يعترض على الله ويزعـم أنه ظلمها وينتقد سـنة الحكيم

---

(١٢٢) الرجل والمرأة فى كفتى الميزان ، للأستاذ نقولا حـداد .

الخبير(١٢٣) ، كأنه أخطـأ سبحانه وأساء التصرف فحكم على المـرأة بالعذاب والحرمان ، فلو كان هذا المخلوق حقـا من المؤمنين لمـا عارض مولاه وخالقه اذا هو أمـر أمـرا : « **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هـم المفلحون** »(١٢٤) • ولو كان حقـا من المؤمنين لمـا تجاهل وتغافل عن أمـر ربه ، ولانتفع بالذكرى كمـا قال تعالى : « **وذكر فان الذكرى تنفـع المؤمنين** »(١٢٥) •

فقل لى بربك أيهـا الأب أن تفهم أمـر الله بالاختمار والاحتشام ثم لا تغضب لتبرج ابنتك ولا تنهاها عن العصيان ؟

وهـل من الحب والحنان ألا تبالى بتعرضها لغضب الله وعقـابه ولا تحاول انقاذها من مخالب الشيطان ؟

ألم تسمع قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا قـوا أنفسكم وأهليكم نـارا وقودها الناس والحجارة** »(١٢٦) •

وانك أيهـا الأب القاسى أهملت تربية ابنتك الدينية ، ولم تعبـأ بسعادتها الأبدية فى حين أنك عنيت أشد العناية بمتعتها الدنيوية وسعيت الى تعليمها اللغـات الأجنبية والعادات والتقاليد الغربية ، وتركتها ترتع فى المدارس على غير هـدى تتعلم مالا ينفعها وتعتنق بعصبية مذاهب دعـاة السفور والفجور ، وتتشبع بآراء محررى المـرأة • بل مضليها ومقيديها بأغلال الجهـل والعصيان • لقد أضللتها فى سبل مظلمة ملتوية من فلسفات عصرية تناهض الأديان وتقوم حجـر عثرة فى سبيل طاعة الله وتنفيذ أوامـر القرآن ، فمـا اشقاها بك وأشقاك بها يوم تقفان بين يدى المـلك الديان ، وكـم من زوج وأب يزعم أنه مسلم وأنـه

---

(١٢٣) من تربية القرآن • نعمت صدقى •

(١٢٤) سورة النور آية : ٥١

(١٢٥) سورة الذاريات آية : ٥٥

(١٢٦) سورة التحريم آية : ٦

رجـل(١٢٧) ، يرافق زوجته وبناته الى النوادى والملاهى وغيرها . وهـن كاسيات عاريات مائلات مميلات . يمشين مشية خليعة تهتـز الصدور والأرادف وترسل الشعور تداعب الأعناق والاكتاف ، ولا يحمد خجلا من أن يتهادى بين الغيـد الحسان من حرمه . بل يفرح أن حزن استحسانا واسترعى جمالهن الأنظار . ويفخر بأن تزوج أو أنجب جمالا جذابا بهـر الأبصار ويطيق أن يرى أو يسمع التغزل فى زوجه أو ابنته . ولا يبالى بعين ترمقها . وقدم تتبعها ونظـرة تفحصها . وقبيحة تسمعها فياللداهية الدهياء .. ماذا فقد الرجـال من رجولتهم حتى أصبحوا أشباه الرجـال ولا رجـال ؟

فـان الرجولة شخصية وروح وغيرة ونخوة قبل أن تكون خشونة صوت وشاربا ولحية . أهذه هى الرجلة . أيهـا المدعى الرجولة أن تسمح للعيون الدنيئة الطفيلية أن تجسر فتنظر الى جسم نسائك وتتنعم بمحاسنه ومفاتنه ، كأن هذا الحسن وليمـة قد تمت بالدعوة اليهـا أو كأن هذا الجمال مشـاع بينك وبين غيرك من الرجال ، حلال مشترك لهم قبل أن يكون حلالك(١٢٨) . انك تغضب ياهذا أشـد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائلك وخصائصك وتخجـل ممن يكشف سرا من أسرارك . فهـل هناك أمـر أخص بك . وسر أقدس وأجدر بالصون من جسم زوجك وابنتك(١٢٩) .

فويل ثم ويل لأولئك الذين لا يعرفون كرامتهم ولا يحفظون رعيتهم، ولايحسنون القيام على مااسترعاهم الله من الزوجات والبنات كما أمرهم.

أيهـا المسلمون . ماذا جـرى لعقولكن حتى رضيتم أن تتفجـر أمامكم نساؤكم وأنتم تنظرون : « **فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصـدور** »(١٣٠) .

---

(١٢٧) تحرير المرأة فى الاسلام الأستاذ مجدى الدين ناصف .
(١٢٨) أثر المرأة فى تكوين الرجل الأستاذ محمد مظهر سعيد
(١٢٩) من تربية القرآن . نعمت صدقى
(١٣٠) سورة الحج آية : ٤٦

فـــان أعراضكم كأرواحكم ، وقد فرطتم فيها كثيرا أفـــلا تعقلون ؟

أيهـــا المسلمون ، ما بلــغ النساء هــذا التحــد من الفساد الا باغرائكم(١٣١) . وما الله بغافل مما تعملون . فانه ولاكم أمــر نسائكم لتصلحوا الولاية فأسأتم باستهتاركم ، أفـــلا تتقون ؟

ان رأيتم فى أمــر نسائكم مالا يرضى الله فارشدوهم بالوعظ ثم بالزجر ان كانت لكم سلطة عليهم ، فكن يا أخى للمرأة بمثابة المنظف للعيون التى لا يرضى أن يغلق عينيه على قاذورات وقل لهـــا :

أنت عينى وليس من حق عينى   غض أجفانها على الاقـــذاء

عندما يحس كل فـــرد بقوامته لله على أهلـــه لاشك أن المجتمع سيرقى ويتخلص من التبرج . ولن تجدى القوامة الا اذا كانت مصحوبة بعـــلم ومحبة ، حيث الارشاد والتوجيه فى ظـــل الألفة والمودة والعاطفة الصادقة . وهـــذا معنى الولاية فى الاسلام(١٣٢) .

★ ★ ★

---

(١٣١) اثر المراة للاستاذ فخرى ابو السعود .
(١٣٢) الولاية على النفس . للشيخ محمد أبو زهرة .

(هـ) نفـــوذ الرأسماليـــة

اذا كان من أسباب التبرج الجهل ، وسيادة الاستعمار . وشيوع روح التقليد عند ضعاف النفوس ، وسريان الضعف فى ارادة الرجـال ومسئولياتهم . فـان هناك سببا مؤثرا فعالا حقيقيا يعترف به الجميع سواء كان هـذا الاعتراف بشكل ضمنى أو بشكل صريح .

هذا المؤثر هـو نفوذ الرأسمالية . فالمـال حلوة خضرة ، ولكن اذا كان المـال فى يد فـرد أو جماعة لا تهتم الا بمصلحتها ، كان هذا المـال عامل هدم ، وسبب من أسباب الفساد . وذلك لأن هذا الفريق لا يهمه الا الربح أولا وأخيرا ، لا تهم الوسيلة ولا النتيجة فى شىء . ولكن المهـم هو الربح(١٣٣) .

واذا كان صاحب المشروع يبدأ قبل تنفيذ مشروعه فى اعداد خطة لهذا المشروع واعداد دراسة جدوى عن ذلك المشروع . فان أصحاب النفوذ من ذوى الأموال الذين لا يبغون سوى الربح . كانت نتيجـة دراسة الجدوى التى خرجوا بهـا . انهم لم يجدوا شيئا أكثر ربحـا من اشاعة الجنس . بل استخدموا غريزة الشهوة العارمة فى الانسـان ما وسعهم وما أمكنهم .

اذا أصبح مـدار العمل والعناية كله فى المراقص والمسارح ومراكز اخراج الأفلام على أن تستخدم لهـا العبد الحسان ويعرض على المنصة فى صورة أكمـل من التبرج ومن هيئة أقرب الى العرى ويجلب الذهب من جيوب الرجال بأكثر ما يمكن من احترام الشهوة فيهم . وجاء قوم فمهدوا الأسباب لاكراه النساء وتقدموا بحرفة البغاء الى أن أصبحت تجارة دولية منظمة . وجـاء آخرون فتفننوا فى صنع أدوات الزينـة والزخرفة ثم عمموها فى المجتمع ليزيدوا من غريزة التبرج التى جبلت

---

(١٣٣) بنوك بلا فوائد . د. عيسى عبده

(١٣٤) الحجـاب . للاستاذ ابو الاعلى المودودى .

عليها المـرأة الى أن يجلوها فيهن هوسا ويجمعوا بذلك الذهب والفضة مـلء أكفهم ، وجاءت فئـة أخرى فاخترعوا لملابس النساء أزياء كاشفة مغرية • واستخدموا كل فاتنة للجمال لتلبسها وتغشى بهـا النوادى والحفلات حتى يقبـل عليها الشباب ويفتتنوا بها فتغرم الفتيات بتلك الأزياء الجديدة من اللباس وتربح تجـارة مخترعيها وتذرع آخـرون باشاعة الصور العارية والقصص الغرامية والمقالات الخليعة الى استدرار الأموال وأخذوا كذلك يملاءون جيوبهم باصابة العامة بالجزام الخلقى حتى انتهت على مضى الأيام الى أن لم تبق ناحية من نواحى التجارة خالصة من عناصر الاغـراء • وها أنت ذا صرت لا ترى فى زمانك هذا اعلانا من الاعلانات التجارية فى الجرائد والمجلات الا وسمته الملازمة البـارزة صورة امرأة عارية أو فى حكم العارية كأنه لم يعد من الممكن أن يكون اعلان مـا وافيا بالغرض بدون وجود امـرأة(١٣٥) •

ولا تجد كذلك فندقا من الفنادق ولا مقهى ولا صالة عرض الا وقد

---

(١٣٥) الاعلانات المصورة الملونة عن الساعات وعن شركات الطيران ، والأدوية الجديدة والأشربة المثلجة ، والسجائر والثلاجات ومعاجين الأسنان وفرشها ، والموديلات الجـديدة من السيارات وأمثال أولئك مما لا يخص المرأة مطلقا أو لا يخصها وحدها دون الرجل — هذه الاعلانات كلها فى كل الصحف والمجـلات تجدها مصـورة بصـورة النساء الكاسيات العاريات الفاتنات . ويضاف الى ذلك الاعلانات عن الأفلام الملصقة بالشوارع والميادين وعلى أبواب دور السينما .

فانها صور صارخة مثيرة للغرائز لنسـاء عاريات فى مواقف مخزية ، ومناظر مؤذية ، لا يرضاها الرجـل والمرأة فى بيتها . . فكيف بها على مرأى من كافة الشباب فتيانا وفتيات ؟ . ولعله مما يلفت النظر وينم عن الخطر أن الجمعيات النسائية فى الهند طلبت من الغرفة التجارية وأصحاب المتاجر والحوانيت أن يكفوا عن استغلال مظهر المرأة ، وجسدها ، وصورها العارية فى مختلف الأوضـاع على البضـائع والمنتجات ، لأن ذلك يخدش كرامتها ، ويذل مركزها الأدبى والاجتماعى . . وفى جنـوب أفريقيا احتجت احـدى الجمعيات النسوية على عرض ملابس المـرأة الداخلية فى فترينات المحـال التجارية بطرق مثيرة ، لأن ذلك مما يخدش مشاعرها ويحط من كرامتها ويستوقف أنظار المـارة فى الشوارع والطرقات ليتأملوا بخيالهم الفاجر مفاتن المرأة ومواطن الشهوة منها . (مكانتك تحددى للاستاذ أحمد محمد جمال) .

استخدمت فيها المـرأة لتعمل عملها المغناطيسى فى الرجال • وكأن المجتمع المسكين المخذول لا يملك — حيال ذلك كله — الا وسيلة واحدة للمحافظة على مصالحه وهى أن يستعين بتصوراته الخلقية على دفع تلك الغارات عن نفسه ويتحفظ من استيلاء غريزة الشهوة عليه • ولكن النظـام الرأسمالى لم يكن من الضعف والهوان بحيث يمكن رد حملته بسهولة • وانمـا كان من ورائه فلسفة كاملة الأداة وعسكر شيطانى مزعوم من العلوم والآداب كانا لا يزالان يعملان عملهما فى نسخ النظريات الخلقية ومحوهـا عن النفس •

ومن براعة القاتل — والله — أن يحمل قتيل الاستسلام للقتـل بطيب خاطر • وبرضاه انسحب تغيير النمط الاستهلاكى على الملبس بعد أن بدأت تغمـر أسواق الدول النامية بكميات رهيبة من الخيوط الصناعية وملابس مختلفـة الأشكال والأنواع والرسومات والالوان الزاهيـة للاستهواء • ان هذا الفريق يجدد فى عرضه باستمرار • لدرجة جعلت الموضة علـم يجب أن يعرفه الشباب حتى لا يكون متخلف عن قرنائه المترفين • ان هذا الفريق يجيد استخراج المـال من جيوب عـابدى الموضة ، ومع الموضة يستنزف المـال ، وتمحى الشخصية ويضيع الكيان السياسى والاقتصادى والقومى والدينى •

وفى ظل الموضة يتغير الموديل ويتعدد ، ومع تغيير الموضة يستنزف المـال •• فتارة تكون الموضة بالأكمام وأخرى من غير أكمام ، وتـارة يفتح الصدر وأخرى يسد الصدر ، ومـرة يقصر الثوب وأخرى يطول الثـوب(١٣٦) •

وفى ظـل هذا الطوفان المستمر من تلاغيف الموضة تضيع ثروات هائلة من غير فائدة • وتمحى شخصية هذا الفريق التابع المستمر الذى أدمن التقليد • فى ظـل سيطرة رأس المـال المسمر وأتباعه للخطط الشيطانية(١٣٧) •

---

(١٣٦) من أول نظرة .   انيس منصور
(١٣٧) كرسى على الشمال .   انيس منصور

ومن أجل استدرار أمــوال الفريق المقلد من الدول النامية • تكون ظاهرة التبرج واضحة المعيــان • ولا يمكن أن تزول الا اذا وعى الفريق المقلد وفــاق من سكرته وادمانه للموضـــة •

ان ادمان المقلدين للموضة ، ورغبتهم فى شراء وارتداء كل جديد بلــغ خاصية الاعتماد ، لدرجـــة يصعب على متابعى الموضة التنازل عنهـــا •

ان نفــوذ الرأسمالية فى اشاعة التبرج بلــغ من الخطورة ألا تجد من اللغـــة ما تستطيع أن تعبر بــه عن مـــدى هذه الخطــورة •
ان نفــوذ الرأسمالية أصبح يتحكم فى عقــل المرأة بشكل غــير عادى ، أصبحت المــرأة ترتدى من الثياب الداخلية والخارجية ما يسىء الى سمعتها ، وما يقلل من كرامتها ، وما يضر جسدها ، ويسىء الى نفسيتها ، ومع هــذا ترتدى هــذه الملابس ، وتسارع الى تنــاول الجــديد منهــا •
ومن براعة القاتل — أن يحمل قتيل الاستسلام للقتل بطيب خاطره ورضــاه •

أصبحت الأسر العربية تلبس الألياف الصناعية بعد عزوف أوروبا عنها الآن ، اذ أثبتت الدراسة بالكليات الهندسية المتخصصة فى تكنولوجيا النسيج(١٣٨) أخطارها • فهى تفتك بجــلد الانسان نتيجة الحــرارة الاستاتيكية المتولدة منهــا على سطح جسم الانســان •

وهذه الدراسات تقول : بوجود هــواء ساخن محصور بين سطح الخــامة الداخلى الملاصق جسم الانسان وبين الهواء البــارد الضاغط على السطح الخارجى للقماش فيكون الضغط الخارجى أقــوى فتلتصق الخامة بالجسم وهــو بلا مسام أو ثغــور • هذا بينما يناسبنا القطن فى الجــو الحــار لسرعة امتصاصه للعرق وسرعة تبخيره المــاء •• والقطن يتحمل أثــر ضوء الشمس المباشر فــلا يتوبر أو يتساقط منه أجــزاء نحن بحاجة الى انتاج ما نستهلكه لا استيراده • فانهم انمــا

(١٣٨) أزمات الشباب • د. نعمات أحمد فؤاد

بـدءا من النايلون وانتهاء بالنوويات . ومن الغريب أنك تجـد ملابس النسـاء الداخلية المعروضة فى معظم أسواق البلاد النامية من النايلون فالنايلون يسبب ارتفاع درجة حرارة الجسم . ناهيك عن ضيق الملابس الداخلية بالنسبة للنساء ، وفوق هذا تأثـر الأعضاء التناسلية الحساسة (بظر الفتاة) لأول احتكاك . أصبحت الفتـاة محاطة بجـو من الاثارة الخارجية التى تفرضه وسائل الاعلام المختلفة . ومن جهـة أخرى تثار الفتـاة بطريقة خفية عن طريق ملابسها — الملابس النايلون الضيقة — يصدرون الينـا ما باتوا فى غنى عنه بل ما يزيدون فيه أو يتجنبونه عـلاوة على اهدار الكثير للتعاليم النبوية حيث ختان الفتاة(١٣٩) .

(١٣٩) ختان الأنثى هـو قطع الجزء البارز بين شفرتيها لينخفض الى مستواها حتى لا يكون عرضة للتهييـج عند لمسـه اثنـاء الحركة أو احتكاك الملابس ... الـخ .

كانت أم حبيبة من النساء المهاجرات وكانت تخفض الجوارى فرآها الرسول ﷺ فقال يا أم حبيبة : هل الذى كان فى يدك (صنع الختان) فى يدك اليوم .

فقالت : نعم يارسول الله — الآن يكون حراما فتنهانى عنه .

قال : بل حلال ، فادنى منى حتى اعلمك . فدنت منه فقال يا أم حبيبة اذا أنت فعلت فلا تنهكى فانه اشرق للوجه واحظى عند الزواج . (رواه الحاكم والطبرانى والبيهقى وأبى نعيم فى حديث الضحاك بن قيس) .

وفى رواية أخـرى : أشمى ولاتنهكى فانه اسرى للوجه ، احظى عند الزوج . وقد بلغت دقة رسول الله ﷺ فى اللفظ فى قـوله « أشمى ولا تنهكى » قبل شبه القطع اليسـير باشمام الرائحة . وشبه التهتك بالمبالغة اى اقطعى بعض النواة ولا تستأصليها قال الفقهاء : انهاكه يذهـب بريق الوجه ولذة الجماع . ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، أن ختان الرجال سنة وختان النساء مكرمة .. وفسر كونه مكرمة بأنه يزيد فى متعة الرجل والمراة (مقدمه الزواج المثالى بقلم : محمد فتحى) ولعل ذلك يرجع الى تلك الزائدة من شأنها ان تحدث عن الملامسة مضايقة للانثى أو للرجل الذى لم يألف الاحساس بهـا . ويشمئز منها فيكون خفضها مكرمة للانثى . وفى الوقت نفسه مكرمة للرجل فى الفترات المعروفة ومن هنا يتضح بعد هذا العرض السابق أن ختان الفتاة لا يقوم به الا متخصص وذلك كى يقطع جـزء يسير كانه شم الرائحة فى قلتة . وذلك حتى لا تضيع الأجـزاء الحساسة من البظر فتـ[illegible]

أصبحت الفتـــاة محاطة بجـو من الاثارة الداخلية والخارجية نتيجة لهذا المخطط الاستعماري الخطير الذي يقوده الغـرب وتنفذه القـوى الرأسمالية ، وفي وسط هذا الخضم الهـائل من الاثارة • ومع شيوع روح التقليد وضعف الارادة التي فطرت عليها المـرأة تتوالد السلوكيات السلبية وتظهر الظواهر التبرجية من ملبس وكلام وحركة وسلوك •• الخ

وهذا كله يسيء سمعتها ويقلل من كرامتها • وفوق هذا يضر جسدها حيث الملابس النايلون التي تضر الجسم وتسبب الاثارة • وبذلك تكون النفس موزعة مشتتة بين الفضيلة والتعاليم الدينية والاجتماعية التي تعرفها وتتعلمها منذ الطفولة وبين الرغبة في اشباع نفسها وارواء جسدها واسكات صوت الاثارة الذي يعن عليها • وفي ظـل هذا التيه الذي وضعه الرأسماليون ليحيـا فيه الفتيات المتبرجات • يزداد التبرج يوما بعد يوم • ولن تنطفيء جـذوة نـار التبرج الا في حالة وعى الفتاة وغسلها لآثـار التبرج من بحار الوعي الاسلامي الصحيح •

حيث تكون شخصية المسلمة الواعية التي لا تساير غيرها ولا ترضى المنكر ، بل تعلن رفضها المستمر للمنكر والتزامها بالأمر بالمعروف والقيام بالعمـل الصالح فتأكل وتلبس ما تشاء ما لم يكن في اسراف أو مخيلة دون نظـر لسنة الموضة وسلوك التافهين المترفهين •

ومن المعروف في دوائرنا لاقتصاد أن الاحتكار اذا تحقق لمركـز

=

الأنثى شهوتها (ته النساء في الطهارة محمد عطية خميس) ، وان لم يتوافر وجود ذلك المتخصص فترك الختان حينئذ أولي • وذلك لأنه مكرمة للانثى فان قام بفعله جاهل وانتهك في قطع البظر كان نصيب الفتاة حينئذ البرود الجنسي ولم تكن هناك مكرمة على الأطلاق • واكثـر الناس الان لا يختنون الاناث وذلك لأن هذه العملية يحترفهامن لا علم لهن بها فيجرن غالبا او دائما وانهاك هذا العضو يسبب للفتاة في حياتها الزوجية متاعب كثيرة كما أن عدم الخفاض يسبب لها متاعب أخرى حتى قبل الزواج •

والأفضل الحالات صحيا اجراء خفاض وفي سن المراهقة على الخصوص، مناسب لا جور فيه وما أسهل أن يحدث ذلك الان • بعد زوال حلاق الصحة • وظهور الوعي الطبي وانتشار صف الأطباء في كافة انحـاء الجمهورية •

انتاجى فى سوق معينة فـــان من المتوقع أن يبدأ المنتج فى افساد السلعة بتقليل جودتها اعتمادا على الاحتكار المتاح لـــه ، وطمعا فى ربح أوفر .

وسوق الأفكار أخطر أسواق المنتجات ، وأكثرها تقبـــلا للتزييف والافساد ، ومن ثم حفلت أسواقنا بمـــا هو أشـــد فتكا من السموم ، وأعظم انتشارا من الهواء ، يتخلل كل خلية ، وينخــر فى كل بناء أفكار ترتدى أثوابا ، أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل ، ليس الثوب فيها ، أو الشعار ، أو المشعل الا قنـــاعا يستر التزييف الخطر وليس من الممكن أن تفهم موجات السيطرة الخارجية على مجتمعاتنا الا اذا لاحظنا مثلا تبعية الفتاة المسلمة فى كثير من بلاد الشرق العربى لكل ما يظهر فى أوروبا أو أمريكا من أزياء ، فمـــا أن ترتدى الزى أحـــد (المانيكان) قصيرا بمقدار سنتيمتر واحـــد ، حتى تبادر فتياتنا الى تقصير أثوابهن بمقدار شبر واحـــد .

ليس المهـــم ملاحظة أن تقصر الفتاة أو تطول ثوبها بحكم (الموضة) الشائعة ، فاذا لم تفعل عدت متخلفة ، وانما المهـــم ملاحظة هذه السيطرة التى توفرت لمـــلوك الأزياء ، وأكثرهم صهيونيون ، على فتياتنا المثقفات بخاصة ، حتى كأنهن جميعا أعضاء فى جوقة موسيقية واحدة ، وأمامهن (مايسترو) كلما أشـــار باصبعه أو بعصاه تحرى العازفون والعازفات فى اتجاه العصـــا ، كالقطيع ودلالة هذه التبعية أخطر مما قد يبـــدو فى ظاهر الأمـــر ، لأن تأثيرها يشمل كل القيم التى يقدسها المجتمع فى شخص المـــرأة .. قيم الحياء ، والأنوثة الواعية ، والصدر غير المتعرض لذباب الأعين ، وقيـــم التماسك ، والالتزام فى تربيتها ، وقيـــم الجيل الناشىء على يديها ، وهـــو الذى ننشده لغـــد هذه الأرض ، ومستقبل هذا الدين ، وبكلمة واحدة ، وبلا مغالاة . نحن هـــكذا محكومون من عمق مجتمعنا لمـــلوك الموضة ، ودولة المانيكان ، ومع ذلك ، قد يقـــال ان مسألة الزى أقـــل خطـــرا من غيرها ، فهى على أية حـــال مسألة غلاف .. أما غيرها ، كقضية المعتقدات التى تزيف للأجيال الناشئة ، وجوهرها تحطيم لدينها ، وقضية الروح المنهزمة أمـــام انتصارات العلم

فى غـــير بلاد الاسلام ، الروح التى تقف متضعضعة مبهورة أمام منجزات الانسان الأوروبى أو الأمريكى ٠

وقضية الحرية الفكرية المعدومة فى فلسفة التربية ، حتى أصبح كل هـــم المدارس انتاج نمـــاذج مصبوبة فى بوتقة التبعية والتقليد وقضايا أخرى كثيرة ، كلها أهـــم من قضية المينى جيب أو الميكروجيب وبرغـــم ذلك لا نكاد نلمـــح أدنى فاصل بين هذه القضايا جميعـــا ، فالمصنع المنتج واحـــد ، وهدف التصدير واحد ، والمستهلك واحـــد أيضـــا ، هـــو الانسان المسلم(١٤٠) ٠

---

(١٤٠) مقدمة كتاب الاسلام يتحدى للاستاذ وحيد الدين خان والمقدمة مكتوبة بقلم الدكتور عبد الصبور شاهين ٠

(و) السياســة الميكيافيلية

تضافرت أسباب عديدة فى ابراز التبرج . كثير من هذه الأسباب متشابك وظاهــر ، وبعضها مختفى رغــم تأثيره . ومن أسباب التبرج التى جمعت بين الظهور والاختفاء ، وارتبطت بالعديد من أسباب التبرج ظهور السياسة الميكافيلية فى بلاد المسلمين . فالحكومة القائمة لا يهمها ســوى مصالحها فقط لا غير . والغاية تبرر الوسيلة سواء كان هــذا باحترام الدين أم باهــداره . وهذا الأسلوب يتبعه معظم السياسيون فى العــالم . فالسياسة شىء والأخلاق شىء آخــر ، وقد قدم أحــد المعلقين تشرشل قائلا : انه السياسى المحترم . فضحك تشرشل وقال : وهــل هناك سياسى محتــرم(١٤١) ..

فالسياسة فى العالم الحديث لا تعرف الدين والأخلاق الا من أجل خدمة أهدافها .

والبــلاد العربية كلها تدين بالاسلام من الناحية الشكلية . وتتمنى أن تصــل الى التزام تعاليم الاسلام من الناحية الموضوعية . ومن أجــل هذا ارتفعت صيحات كثير من العلماء المختصين فى كافة بــلاد العــرب المسلمين مطالبة بازالة المنــكر .

وكان للجماعات الاسلامية المختلفة دور لا يقل عن دور الجهـات الدينية كالأزهر الشريف . بل ربمــا فاقت هذه الجهات الاهلية الأزهر فى مواطن كثيرة . ظن الحكام أن هذا الاعتراض على كثير من المخالفات . نوع من التدخل فى السياسة(١٤٢) ، وأعمال الحكومة القائمة . فكان ماكان ممــا سجله التاريخ وخطته الأقلام وشهدت به الأيام(١٤٣) ، كان السجن أو المعتقل أو التعذيب والتشريد لفرد والأهــل فى حالة الدفاع عن الدين وكرامته بحــرارة .

اذا ضبط شخص متلبس بتحقيق قــول لا اله الا الله كان جزاءه عسيرا(١٤٤) ، فمن الطبيعى أن يتجــه الناس الى البعد عن الشبهات

---

(١٤١) فى صالون العقاد كانت لنا أيام . أنيس منصور
(١٤٢) اعدو كتابة التاريخ . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٤٣) حسن البنا الشهيد الملهم. الاستاذ عمر التلمسانى
(١٤٤) مذكرات الشــيخ عبد الحميد كشك .

والالتزام بالدين واظهار نفورهم من الدين ، وسلوكهم سلوك المسايرين ،

وقـد قامت الحكومة القائمة حينذاك بالواجب المطلوب حيث كانت وسائل الاعلام تبث من الأفلام والمسرحيات ، وتناقش من الأمـور ، ما يجعل الوازع الدينى فى النفوس لا يزيد عن كونه قشور • سـرق اسلام الناس(١٤٥) • وضعف سلطان العلماء فى البلاد • وقلت روح الاسلام فى النفوس • وكان سلوك الأفراد ينادى بالاسلام المهلهل • ولا يرتضى جوهر الاسلام وسلوكه القيـم • أصبح من المـألوف فى ظـل هذه السياسة المكيافيلية أن ينكر الذين المسئولين ويتنكر لتعاليمه الأفـراد دون خشية من عقـاب •

سرق اسلام الناس رغـم ارادتهم • عن طريق القـوة والتعذيب تارة ، وعن طريق التحذير تارة أخرى ، لمعت أقلام تمجد المنـكر • وظهرت فلسفة كاملة الأداة وعسكر شيطانى مزعوم من العلوم والآداب كانا لا يزالان يعملان عملهما فى نسـخ النظريات الخلقية ومحوها عن النفس(١٤٦) •

وفى ظـل وجود هؤلاء الحكام ، تأخر المتدينون • وتقدم المستهترون المستهينون بأوامر الله • تأخر العلماء ، وتقدم الممثلون • تأخر العلمـاء وتقدم العوالم • سـاد سلوك من الاباحية لدرجة أن التبرج كان سمة العصر ، ولم يتنكر لهـذا السلوك حـاكم من الحكام • ولم يستطع العلماء محاربة هذا السلوك خشية أن يزج بهـم فى السجون كمـا زج غيرهم من الذين أعلنوا غيرتهم على الاسلام •

اشترك هـوى الحكام وضعف دينهم ودورانهم فى رحى الدول الاستعمارية فى تكميم فريق من العلماء والزج بالفريق الآخر فى السجون والمعتقلات •

وما ارتفع صوت الا وكان العذاب والاعتداء على شخصه وأهلـه وعرضه هـو الجـزاء(١٤٧) •

أصبح العلماء والحكماء لا يعترضون على الاباحية السائدة وهـم

---

(١٤٥) عن السجن والحرية . صافيناز كاظم
(١٤٦) الحجـاب . ابو الأعلى المودودى
(١٤٧) تذائف الحق . الشيخ محمد الغزالى

أولى الأمر فى المجتمع . ساد التبرج وانتشرت مسابقات عديدة لترويج التبرج فى ظل هذه السياسة . سادت مسابقات الجمال مواطن كثيرة من الأماكن التى يتردد عليها علية القوم . انتشرت مسابقات الموضة على نطاق واسع . أصبح العرى نوع من التقدم . فكان من المألوف أن يرى الشاب من الفتاة فى الأماكن العامة مالا يسمح أن يراه الا الزوج فى حجرة النوم(١٤٧) .

أليس غريبا أن تنشر مجلة أسبوعية أن احدى المانيكان تمثل جامعة الأزهر الشريف ، ثم تأتى بصورتها فاذا هى ترتدى ما ترتديه بنات باريس(١٤٨) ، ودعك من أن تكون احداهن فتاة غلاف ، تنشر لها صورة عارية ، أشبه بصورة السابحات الفاتنات ، وهى من بنات العلماء(١٤٩) ؟

انهم جميعا وأضرابهم ، نتاج هذا الانفصام بين الفكر الدينى وقضايا العصر بحيث لم يأخذ هذا الفكر شكل ثقافة حية تجمع بين المعرفة والسلوك ، أى أن هناك عجزا شائنا فى الثقافة المستخدمة للاقناع ، على حين استطاعت الثقافات الأخرى أن تجتازهم لمعسكرها ، لأنها صادفت فراغا فتمكنت ، بصرف النظر عن جدية الأشخاص أو هزليتهم وتفاهتهم ، وأحد أسباب هذا الانفصام أيضا أن من يتولون سدانة الفكر الدينى لم ينهضوا لمواجهة تحدى العصر ، ربما لأنهم فعلا غير فاهمين لرسالاتهم ، الا على أنها استحضار لما هو أثرى لا علاقة له بحاضر ، وربما لتوهمهم أنه لا تحدى أصلا ، بل كل شىء هادىء على الجبهة ! والدنيا بخير والحمد لله ..

فالمشكلة من هذه الوجهة أزمة فى الشعور الذى يؤدى حين يكون سويا الى الأرق المنتج ، والقلق الخلاق ، فاما حين لا يكون هناك شعور فان الدين يتحول عند بعض رجاله الى باب ساخر للوجاهة والارتزاق ، وعند بعضهم الى سلبية قاتلة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل(١٥٠) .

---

(١٤٧) المرأة بين التبرج والتحجب . للاستاذ محمد أحمد السباعى .
(١٤٨) أنظر العدد الصادر من جريدة أخبار اليوم فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٩ .
(١٤٩) أخبار اليوم ٢٥ من أكتوبر ١٩٦٩ .
(١٥٠) مقدمة الاسلام يتحدى التى كتبها الدكتور عبد الصبور شاهين

نتائج التبرج

التبرج فساد للفرد والمجتمع والدولة ، فالفرد سواء كان ذكرا أم أنثى يضار من التبرج ، فالذكر يثار من التبرج ولا يهتم الا باصطياد هذه المتبرجة ، والأنثى تضار من سوء السمعة وربما من الاعتداء ، واذا كان المجتمع أساسه الفرد ، والفرد ممزق فلاشك أن المجتمع يضار وتصبح الدولة هشة الكيان ممزقة الوجدان .. وللتبرج نتائج كثيرة خطيرة ، نذكر من هذه النتائج مايلى :

١ ـ انتشار الفسق والزنا والفجور .

٢ ـ انتشار السرقة .

٣ ـ انحطاط مستوى التعليم .

٤ ـ انتشار الأمراض .

٥ ـ ضياع الذات .

٦ ـ استنزاف القدرات .

وفيما يلى شرح موجز لهذه النتائج .

١ ــ انتشار الفسق والفجور والزنـــا :

ان التبرج ساعد على نشر الفسق والفجور والزنـــا بكل أنواعه . فالمــرأة المتبرجة تثير فى الرجــل الشهوة ولا يستطيع أن ينالها الا بعينيه وتصبح النفس معلقة بهذا الجسد المثــير . وليس هذا كلام فى الهواء بل هــو واقع تؤكده الأحداث . فحادثة المعادى ليست منا ببعيد(١٥١) ، حينما اعتدى خمسة شبان على فتـــاة ، رغم وجود خطيبها معها ، ورغم وجودهما داخــل سيارة . فاثارة الفتـــاة لهؤلاء الشباب . كانت هى العامل الأول لكى يتحرك فيهم الحيوان فيخطفون الفتـــاة .

ان أحــد الشبان رأى فتـــاة فى قريته ، ولم يستطع زواجها لسوء حالته المــادية ، فما كان منــه الا أن خطفهـــا واعتدى عليها ، وأصبح أهــل العروس هــم الذين يخطبون وده ليستر على جريمته التى لا يد لهم فيهـــا .

ان كثيرا من الشبان يمكن لهــم تقليد هذا الشـــاب المستهتر . والسبب اثارة الفتـــاة ..

ان حوادث الاعتداء على الاناث قــد زادت فى الآونة الأخيرة ، بسبب زيادة الاثارة من جهـــة وسوء الأحوال الاقتصادية التى لا تساعد الشباب على تكوين أسرة من جهة أخرى . وقد صور الدكتور عبد المحسن صالح أحــد هذه الصور قـــائلا(١٥٢) :

« على كرسى فى ترام رمــل الاسكندرية ، جلست فتـــاة شبه عارية بحيث ظهرت لنـــا جميعا كتحفة غاية فى الجاذبية والابداع والاثارة فمنـــا من حوقل ومنـــا من استعاذ ومنـــا من نظر واستملح ، وقال : جميل .. والله جميل يحب الجمـــال » .

---

(١٥١) كانت هذه الجريمة قد وقعت أحداثها يوم ١٧ يناير ١٩٨٥ . حيث اعتدى خمسة شبان على فتاة وراقب السادس الطريق . وصــدر الحكم النهائى باعدام المتهمين الأول ، والثانى ، والأشغال الشاقة المؤبــدة للمتهمين الثالث والرابع والخامس ، والحكم بخمس سنوات اشغال شاقة للمتهم السادس . وقد نفذ حكم الاعدام فى المتهمين الأول والثانى يوم ٢٣ يونيو ســنة ١٩٨٧ .

(١٥٢) مسكين عالم الذكور .

ولكل منـــا ـــ بطبيعة الحـــال ـــ فلسفته فى الحيـــاة •

وأمـــام الفتاة جلس ـــ لسوء الحـــظ ـــ فتى مراهق • وظـــل يرمق ويتأمل والعين تتنقل والهرمونات تفـــرز والخلايا تثرثر والنبض يزيد والتنفس يسرع والدم يندفع وعلى وجهه ظهرت علامات تؤكد حدوث تغير فسيولوجى فى جسمه • ومن المؤكد أن هناك صراعا رهيبا يجـــرى بين الفتى من تأثير هذا الجمال الصارخ على تفاعلاته البيوكيميائية ، وبين تقاليد المجتمع وأحكامه وقوانينه ، لكن يبدو أن الغريزة كانت أقوى من القانون • فلقد انفلت العيار وتهاوى صمام الأمان وهجـــم على الفتاة كالحيوان • وانكب عليها تقبيلا « وحضنا » وبسرعة أيضا هجـــم البشر على « الانسان ذلك الحيوان » وخلصوها منه بصعوبة ، ومن الترام أنزلوهما •• ولا ندرى كيف سارت الأحداث بعد ذلك • لكن الذى ندريه أن الترام قد ســـار ببعض من فيـــه •

وانقسم مجتمعه الى قسمين • السواد الأعظم فى جـــانب الفتى المسكين ، وقليلاون كانوا فى جانب الفتـــاة ، ووسط الضوضاء والتعليقات والمرافعات التقطت الأذن صوتا ناعما عن فتاة تبـــرز مفاتنها الا قليلا ، وعلقت على ذلك بقولها : سوفاج •• آنيمال « أى متوحش •• حيوان » هذا بالرغم أنهـــا كانت عربية فى تقاطيعها ولغتها وثـــار فى الوقت ذاته ذكر من الذكور لبنى جلدته وقال صارخا : « نحن بشر » ولاشك أنـــه يقصد أننـــا ضعاف أمـــام مفاتن الأنثى •

ألا لعنة الله على ذلك الهرمون العجيب ، الذى يمحـــو الارادة ويقلب الكيان ويحول سلوك الانسان الى سلوك الحيوان •• ومع ذلك فهـــو لذيذ وفعال ، بدليل هذا الطوفان من البشر والحيوان» أ هـ •

ان التبرج كان نتيجته انتشار الفسق والفجور والزنا من كـــل نوع • وفى كل مكان • وقد بلغت المهانة قدرا لا يمكن انكاره لدرجة أن امـــرأة تستغيث من شـــدة المهانة ، فقد نشرت أحـــد الجرائد المصرية تحت عنوان : « وحش الأتوبيس يطارد النساء علنـــا »(١٥٣) :

---

(١٥٣) الأحرار عدد ٢٧٥ بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٣٠ .

« ترددت طويلا قبل أن أكتب لكم .. فلقد أعتدنا — سيدى — أن نضع رؤوسنا فى الرمال ونبتعد عن مناقشة مشاكلنا الأخلاقية ، وكأننا لا نريد أن نرى الحقائق المرة حتى لا تصدمنا — ولا ننسى ونحن نفعل ذلك . أننا لا نحل المشاكل وانما نزيدها تعقيدا ، فالأخطاء تنمو مادامت لا تجد من يواجهها .. ويبحث لها عن حلول . المشكلة قد تبدو بالنسبة لك بسيطة .. وهذا مؤسف حقا — قد أصبحنا لا نبالى بمشاكلنا حتى تزايدت بصورة مفزعة .

أنا طالبة جامعية أركب كل يوم أتوبيس رقم (س) وأموت كل يوم ألف مرة .. تنتهك آدميتى .. أشعر بأننى حشرة رخيصة مستباحة من كل راكب وصدقنى كثيرا ما انتابتنى داخل الأتوبيس حالة من فقدان السيطرة على النفس تجعلنى أصرخ دون أن أدرى .. ويعتقد بعض الركاب أننى فقدت عزيزا لدى .. ولكن الخجل يمنعنى من الكلام .. والوحش الكاسر الذى تسبب فيما حدث لى يقف خلفى وكأن الأمر لا يعنيه .

أصبحت ياسيدى أتعامل مع كل راكب على أنه وحش بشرى لا يجد من يضعه فى قفص ليحمى الآخرين من شره . وحوش ترتدى « كرنفالا » من الأزياء المختلفة . ملابس أفرنجية حديثة وبعضهم يرتدى الملابس العربية .

وحوش من كل الأعمار .. منهم الشاب المتهم . والعجوز الذى يبدو على وجهه الوقار . والرجل الناضج الذى يتسلل الى شعره الشيب . وقد تظن أننى أتحدث عن مشكلة فردية . أبدا .. أسأل ابنتك أو أختك أو زوجتك .. اذا كن يملكن الجرأة .. وكتب عليهن أن يعشن رحلة العذاب التى أعيشها يوميا داخل الأتوبيس . فاذا كن يملكن الجرأة ستعرف منهن حجم المشكلة وآثارها الضارة على نفوسهن . أما اذا كن مثلى لا يمتلكن الجرأة والشجاعة فتستطيع أن تترك سيارتك وتركب الأتوبيس لترى بعينيك .

نعم ياسيدى .. أعترف أننى لست شجاعة لكى أروى معاناتى لأخى أو أبى .. حتى صديقاتى حتى لا يتكلمن عن هذه المحنة رغم

أن كل واحدة منهن تعيشها كل يوم أكثر من مـرة ، لأن الفعل لا ينتهى بمجـرد حدوثه • ولكنه يبقى مصاحبا لنـا حتى أثناء النوم • فكثيرا ما تستيقظ الواحدة منـا إثـر كابوس مزعج لمشهد فظيع حدث لهـا فى الصباح • نعـم ياسيدى •• جبانة أنا لا أستطيع أن أتكلم •• وحتى لو تكلمت فمـاذا يجدى كلامى •

لذلك نسكت •• ندفن رؤوسنا فى الرمـال •• ولا نجد من يتصدى للذئاب البشرية ، أقول لك الحق لقد أصبحت أكـره الزواج • أصبحت أرى فى كل رجـل وحش الأتوبيس رغـم الأقنعة التى يخفون تحتهـا وجوههم •• رغـم مظهرهم الكاذب والاتزان المفتعل •• أنهم جميعـا داخـل الأتوبيس سـواء ••

وحوش كاسرة ومراكز البحوث الاجتماعية عندنا ليس لديها وقت لدراسة تلك المشاكل التافهة ، وأساتذتها لا يعرفون مدى تأثيرها على نفسية الفتاة أو المـرأة عندما ينتهك جسدها من الغـرباء •

ان هؤلاء الشـواذ الذين يسلكون هذا السلوك المريض يدركون أن هـذا يحدث مع بناتهم وزوجاتهم وأخواتهم •• حتى ان كن مثلى لا يمتلكن الشجاعة لكى يقلن الحقيقة •

ولعل الحمية المعروفة عن الرجل الشرقى تتحرك فيستجيب لاستغاثة كل امـرأة عندما يضايقها وحش بشرى بدلا من التعليق المعروف •• « اركبى تاكسى » • وكأنها وصفة سحرية تم اكتشافها •• وهم يعلمون أننـا لو امتلكنا أجـرة التاكسى لمـا إمتهنا أنفسنا(١٥٤) » أ هـ •

الطالبة المعذبة •• ع•م•ع •

ان وسائل الاعلام تغرى الناس بالملابس والعطور وأدوات الزينة بأساليب جعلت المراهقات يستجبن ، ويحاولن سلوك الطرق غير المشروعة للحصول على المـال ، الذى يحقق به تبرجهن ••

---

(١٥٤) هذه المشكلة التى حيرت المسئولين لها حل سهل ميسور • لو حسنت النوايا • فيمكن أن يخصص أتوبيس للنسـاء مقابل أتوبيسان أو ثلاث للرجـال على حسب حـركة المواطنين بالنسبة لكل خـط • وأن حدثت سلبيات فلن تكون أكثر ممـا يحدث الآن فى حالة الاختلاط التى كانت صرخة صاحبة الرسالة نموذج لعشرات من الصرخات المكتومة •

فقد نشرت احدى الصحف فى باب الحوادث(١٥٥) : أنه تم ضبط تلميذة فى أحـد المدارس الثانوية تعمل فى أحـد الملاهى الليلية .. وقـد تحدثت التلميذة أنهـا ذهبت مع أخيها الذى يعمل فى هذا المحل ، ورآها صاحب المحـل فعرض عليها أن تعمل فى المحـل . بمرتب مغرى. فى تقديم الطلبات . وشيئا فشيئا .. بعدما تعودت الحصول على هذا المبـلغ الكبير أجبرها على مجالسة الزبائن والشرب معهم والسهر معهم على حسب ارادتهم أو ترك المحـل ..

وكان ماكان مما لست أذكره . فظن شرا ولا تبحث عن الخبـر .

ان الذى دفـع الفتاة الى هذا السلوك المشين هـو الرغبة فى التبرج الذى زينته لهـا وسائل الاعـلام .

ان التبرج سهل انتشار الفسق والفجور والزنـا فى كل الأماكن .

فتاة متبرجة ذهبت لشراء حـذاء وهى مرتدية المينى جيب .. فـاذا بالعـامل يتحسس جسدها تحت سـمع وبصر الجميـع دون استئذان(١٥٦) .

سبحانك ربى .. انهـا فتنتك .. ولا رحمة لنـا الا أن تتولانا برحمتك .. فـانك سبحانك أرحـم الراحمين ..

★ ★ ★

٢ ـ انتشـار السرقـة :

غريب أن تسمع أن من نتائج التبرج السرقة .. الحوادث تؤكد أن كثرة من النساء ان لم يكن كل السارقات متبرجات . ولكن ما أذكره شىء خـلاف المـألوف .

فالمـألوف أن المتبرجة بتبرجها تستهوى الرجل وتغريه حتى يكون الصيد المتـين فتسلب مالـه . ولكن غير المـألوف أن المتبرجة تكون مبدأ ثمينـا .

---

(١٥٥) الأخبار ١٩٨٤/٨/١٩ .

(١٥٦) مشاكل الشباب ، للاستاذ محمود على تراعة .

اسمع معى الى هذه القصة التى ذكرتها احدى الجرائد المصرية(١٥٧) •• وهى أن فتاتان متبرجتان تسيران فى أحد شوارع القاهرة المزدحمة (وسط البلد) وسار وراءهما شابان •• وكلمة بعدها كلمة أصبح كل شاب مع فتاة • وطال الحديث فى آمال وأحلام • وكلمة وراءها كلمة فات الوقت ودخل الليل وأصبحت الساعة العاشرة مساءا • خافتا الفتاتان أن يعودا الى منزلهما • ولكن الشابان قد دبرا الأمر • فعرض أحدهما عليهما أن يبيتا الليل فى شقة صاحب ثالث لهما — وهى خالية — وفى هذه الشقة راحة كاملة لهما • فصعدا الجميع العمارة ، ووقف الجميع أمام أحد الشقق وقد تظاهر أحد الشابان بأنه نسى المفتاح ، ولكن الآخر قال : نذهب ونأتى بالمفتاح بسرعة •• وطلبا من الفتاتان ألا تذهبا حتى يأتيا بالمفتاح • فردت الفتاتان عليهما بأنهما سينتظرا •• ولكن أحد الشابان قالا لابد من أخذ رهن منكما ، لكى نضمن أنكما ستنتظران • فأعطت أحداهن واحدا منهما سلسلة ذهبية ، والأخرى أسورة ذهبية • وانتظرا وطال الانتظار •• وقد لاحظ بواب العمارة طول انتظارهما فظنهما لصوص • فأخبر الشرطة ، واستدعت الشرطة أهل الفتاتان ، وخرجا بضمان أهليهما بعد أن سرق ذهبهما والسبب التبرج •

عجيبة هذه القصه •• ولكنها حدثت ومثلها الكثير ••

وفى هذا المجال حدث ولا حرج •• فالسرقة سواء تمت من الرجل أو المرأة •• فى النهاية غرضها تحقيق لذة سواء كانت شراء ملبس أو أدوات زينة أو غير ذلك من أدوات التبرج ، فيسرق العاشق للمتبرجة التى لا تشبع من الطلبات حتى يستطيع ارضائها وينفق كل ما لديه حتى اذا نفذ ما يملك اضطر للسرقة • وأيضا الفتاة لا تسرق الا لاشباع رغبة التبرج • ان التبرج شر كله • وجريمة السرقة عنوان بارز فى شارع التبرج • فمن يمر بهذا الشارع لابد وأن يقرأ هذا العنوان •

★ ★ ★

---

(١٥٧) الأهرام ١٩٦٨/٨/٧ •

٣ — انحطـاط مستوى التعـليم :

لم يقتصر فساد التبرج على ناحية دون ناحية ، بل تجاوزها الى دور العـلم ومعاهد التربية وكلياتها الجامعية . وكان المفروض أن تصان هذه الدور من الهبوط حتى تبقى لهـا حرمتها وكيانها المقدس .. لقد تحول الحرم الجامعى الى حرام جامعى . أصبح التبرج هو القاعدة والحجاب هـو الاستثناء ، أصبح هدف المتعلمة أو الفتـاة الجامعية اثـارة الغرائز لا تحصيل العـلم .

فقد جـاء فى صحيفة الأخبار(١٥٨) تحت عنوان : « **فتاة الجامعة لا تفرق بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزيـاء** » مايلى :

« فى هذه الأيام من كل عام ، عندما تعلن الجامعة عن افتتاح أبوابها تبدأ الصحف والمجلات فى الكتابة عن الفتاة الجامعية وتثـار المناقشات حول زيهـا ومكياجها . فيطالب البعض بتوحيد زيهـا ، وينادى آخرون بمنعهـا من وضـع المكياج .

• **قالت الكاتبة** : وأنا لا أؤيد هذه الآراء لايمانى بأن اختيار الفتاة لأزيائها ينمى من شخصيتها ، ويساعد على تكوين ذوقها .. والفتيات فى معظم جامعات الخارج لا يرتدين زيـا موحدا . ولا يحرمن من وضع المكياج ، ولكنى مع هـذا لا ألوم كثيرا أصحاب هذه الآراء المتطرفة .

فالفتاة الجامعية عندنا تدفعهم الى المطالبة بذلك ، لأنها لا تعرف كيف تختـار الزى والمكياج المناسبين لهـا كطالبة ، ولا تبذل أى مجهود فى هذا السبيل .. أنهـا لا تفرق كثيرا بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزيـاء أو لكرنفال .. فهى تذهب الى الجامعة فى « عـز الصباح » بفستان ضيق يكاد ضيقه يمنعها من الحركة ، مع الكعب العـالى الذى ترتديه ، وعندما تغيره تستبدل به فستانا واسعا تحته أكثـر من جيبونة تثقل بدورها حركة صاحبتها(١٥٩) . وتجعلها أشبه بالأباجورة المتحركة . وهى فوق هذا — ان نسيت كتبها ومجلد محاضراتها — فهى لا تنسى

---

(١٥٨) ١٩٦٢/٩/٢٩ .

(١٥٩) فى هذا المقال رد على دعوى القائلين بأن الحجاب يعـوق الحـركة .

أبدا الحلق ، والعقد ، والسوار ، والبروش ، الذى تحلى به أذنيها وذراعيها وشعرها فى غير تناسق أو ذوق ..

ثم مضت الكاتبة تقول : وهذا كله فى رأيى يرجع الى أن الفتاة الجامعية عندنا لا تأخذ الدراسة الجامعية مأخذ الجد .. فهى تضع فوقه زينتها وأناقتها .. والمفروض أن يكون العكس هو الصحيح ، فى وقت نالت فيه ثقافة المرأة أعلى تقدير .. ليس معنى هذا أننى أطالب الفتاة الجامعية باهمال ملابسها وزينتها .

اننى أطالبها بالاهتمام أولا بدروسها ، ثم بتخفيف ماكياج وجهها ان لم يكن مراعاة لحرم الجامعة ، فعلى الأقل مراعاة لبشرتها التى يفسدها كثرة المكياج فى سن تكون نضارة الوجه فيها أجمل بكثير من الماكياج المصطنع .. ثم بعد ذلك أطالبها بالحد من استعمال الحلى ، وبارتداء الملابس البسيطة التى تناسب الفتاة الجامعية كالفستان « الشيزينيه » « والتايير » ذى الخطوط البسيطة والفستان الذى تنسدل جوبته الى أسفل . وفى وسع خفيف لا يعرقل حركتها .. والجوب والبلوزة ، أو الجوب والبلوفر اما الجوب والجاكيته ، وأن ترعى فى اختيارها لهذه الأزياء الألوان الهادئة التى لا تثير « القيل والقال » بين زملائها الطلبة ..

بعد أن طلبت كاتبة المقال الفتاة الجامعية باتباع هذا العرض السابق طالبت أيضا أولياء الأمور بضرورة الاشراف العام على ثياب بناتهم فقالت فى نهاية مقالها :

فالفتاة فى العهد الجديد لم يعد هدفها الأول والأخير فى الحياة جلب الانظار اليها بالدندشة والشخلعة ، انها اليوم يجب أن تشتغل بالثقافة والعلم والذوق السليم ، فلم يعد أقصى ما تصبو اليه مكتب سكرتيرة تجلس عليه لترد على تليفونات المدير ، وانما المجال قد فتح أمامها وجلست الى مكتب الوزارة .. أ هـ .

اذا تحولت الجامعة الى صالة عرض الأزياء فلاشك أن المستوى العلمى يكون منحدر ، فالفتاة تهتم بمظهرها أكثر من المادة العلمية .

فما أجهلك وأشقاك أيتها الفتاة الطائشة التى تأتى المنكر ، لتزدرى

وتستنكر • والتى تقترف المعصية • لتصير سخرية • وما أصدق قول رسول الله ﷺ « النساء ناقصات عقل ودين » فكلما نقص عقل المرأة كلما زاد تبرجها • وكلما زادت جهلا(١٦٠) أفرطت فى تزينها وتهتكها ، وفرطت فى جنب الحياء ، وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى ، كما قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين :

« ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى »(١٦١) ••

وما أحكم المثل القائل : الرأس الفارغة تحتاج الى الزينة(١٦٢) ، أما الرأس المملوءة بالعلم فانها لا تحتاج الى الزينة ، لأن العلم يزينها وهو أعظم وأجمل زينة ولذلك نرى الأساتذة وأهل الفن والعلم الصحيح يتبسطون فى لباسهم ، ولا يعنون بأناقتهم وهندامهم ، لأن الانسان كلما عنى بعقله ، أهمل جسده وكلما اهتم باللب احتقر المظاهر الخارجية • فالمرء بأصغرية قلبه ولسانه • لا ببرديه ومعطفه وفستانه •• وقد قال الشاعر :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وآية أن التبرج نتيجة الجهل والطيش وصغر العقل أن الطفل يعشق التبرج ويزدهى ويباهى بثيابه الجديدة ، ويطيل النظر فى المرآة كما تفعل المتبرجة • ولكن الطفل لا يلبث أن ينسى جماله وزينته •

أما هى فتقضى حياتها فى المرآة • وتحرص على ملازمتها فى كل لحظة من حياتها ، فتأخذها فى حقيبة يدها أينما ذهبت لتتمتع بالنظر الى جمالها ، ولتراقب أصباغ وجهها • فهى قائمة على قدم الاستعداد لتبادر الى اسعافه بالترميم • مثابرة على فرائض التجمل ، تكرس له كل وقتها فى خضوع وخشوع لأنها تجد فيه متعة نفسها الضئيلة • ولذة عقلها الصغير(١٦٣) •

---

(١٦٠) الجمال فى القرآن الكريم، الأستاذ محمد عبد الواحد حجازى .
(١٦١) سورة الأحزاب آية : ٣٣
(١٦٢) الجمال فى القرآن الكريم ، الأستاذ محمد عبد الواحد حجازى .
(١٦٣) من تربية القرآن ، نعمت صدقى .

٤ ـ انتشـار الأمـراض :

التبرج يساعد على انتشار الفسق والفجور والزنـا وهذا كلـه يؤدى الى الأمراض السرية . والتبرج بشكل مجـرد بعيد عن العوامل الاجتماعية يؤدى الى انتشار الأمراض . ان هذا الكلام لا يخرج من واقـع حماس دينى . وانما هو رأى العـلم ـ والعلم المجرد ـ لمن لا يقتنع الا بهـذا الأسلوب .

فقـد نشرت مجلة طبيبك الخاص تحت عنوان : « **المينى جيب هل يهـدد السيقان بالتضخم .. ويغير الجـلد ؟** »(١٦٤) :

قـام بعض الأطباء العلماء فى أمريكا وفرنسا أخـيرا بعمل بحوث على نتائج ارتداء المينى جيب أحدث الأزياء النسائية وقاموا بأخـذ مقاييس السيقان لبعض الفتيات قبل ارتدائهن المينى جيب ثم أخـذوا مقاييس لنفس السيقان بعد مـدة معينة من ارتداء المينى جيب فوجدوا ان السيقان قد تضخمت بنسبة ٧٪ وتغيرلون جلدها بنسبة ٧٪ فى الوقت الذى نحارب فيـه ارتداء هذا الزى فى بلادنا العربية .. أ هـ .

وان كان المينى جيب قد اختفى لكن الماكياج لا يزال له جانب كبير فقد نشرت مجلة طبيبك الخـاص تحت عنوان : « **سيدتى احـذرى المـاكياج** »(١٦٥) ..

« حقيقة لابد من الاعتراف بهـا فى البداية . ان وسائل الاعلام من المستحضرات التى تسمى مستحضرات تجميل بلغت درجة كبيرة من الاتقـان والتنوع ، ففى الاذاعـة والتليفزيون والمجلات الأسبوعية والصحف اليومية نجـد ألوانا مختلفة من التفنن فى أساليب الاقناع . فالشركات المنتجة لهـذه المستحضرات تعتمد على براعة الاعلان كوسيلة لزيادة البيـع وبالتالى زيادة الأرباح . ولذلك فان السيدة أو الفتـاة التى تصدق هذه الاعلانات هى واهمـة . بل وظالمـة نفسها .. كيف وهذه القضية الهـامة التى نناقشها اليـوم .

---

(١٦٤) عدد رقم ٢ لسنة ١٩٦٩ (١٦٥) عدد رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٤

ان الكثيرات من السيدات يصدقن هذه الاعلانات ويقبلن على شراء كل المستحضرات بحسن نيــة •• وتكون النتيجة تعرض الجلد لكثيـر من الالتهابات وبخاصة اذا كــن من أصحاب البشرة الرقيقة » •

ثم يمضى كاتب المقــال فى تفنيد خطر المكياج وألاعيب الدعــاية قــائلا :

« فقد روجت بعض الشركات الكريمات المغذية للبشرة ، والأخرى التى تحتوى على الفيتامينات • والحقيقة التى يجب أن تعرفها كل سيدة وفتــاة هنــا هى أن الجلد لا يتغذى من أى دهــان يوضع عليه وانمــا يتغذى عن طريق الدم الذى يصل اليــه عن طريق الأكــل الطبيعى •

أما الفيتامينات المفترى عليها والتى يقال عنها أنهــا تدخل الجلد عن طريق الدهــان فى كريم يوضع على الجلد فهى لا تعنى شيئا على الاطلاق انه ادعــاء غــير صحيح • فالحقيقة أن الفيتامينات لا تدخل عن طريق الكريم الذى يدلك به الجلد فهـذا شىء مستحيل •

والجلد الوحيد الذى يمتص ما يوضع عليه هــو جلد الضفدعة لا جــلد السيدات والفيتامينات ولا جــلد الرجال •• ان أغلب هــذه الكريمات تحتوى عل مــواد فطرية وأخــرى كيماوية ومــواد مدبية وأحماض دهنية وبعضها مكسب للحساسية وبعضها الآخــر يحتوى على أملاح معادن مثل معدن الزئبق ، بقصد ازالة النقط أو بعض العلامات أو البقــع •

والحقيقة أنه قــد يزيدها (غمقانا) بفعل أشعة الشمس القوية فى بلادنا وكثيرا ما يسبب تكون تلون الأظافر بلون غامق مما قد يحير الطبيب فى الوصول الى هذا السبب الحقيقى • وهناك نوع آخــر من الكريمات يسمى الكريمات المنظفة وهى نوع آخــر من الكذب العلمى » •

ثم يوضح الدكتور المفتى وسائل الكذب العلمى فى سبيل الحصول على المــادة فيقــول :

« لا يمكن أن ينظف الجلد غير المــاء والصابون العادى •• وهنــا

طبعا عكس ما أذاعه ويذيعه أخصائيو بيـع مستحضرات التجميل ..
فقد قالوا هنـا وفى كثير من أنحـاء العالم أن الغسيل بالمـاء والصابون
مضر بالبشرة . والحقيقة أنه مفيد جـدا . انه يزيل الأتربة والافرازات
الدهنية والعرقية اذا ما ظلت على الجـلد ووضع فوقها كريم . فانها
تضر الجـلد كثيرا .. تسبب تهيجه واحمراره وتقشره كمـا تقاسى
السيدة أو الفتـاة من جفاف الجـلد وتبدأ فى البحث عن كريم آخـر
ملطف وثالث مرطب ... وهـكذا » .

ويمضى الدكتور المفتى فى بيان العلاج الحقيقى لهذا الورم فيقول :

« والواقع العلمى الثابت يقـول أن بشرتها لن تتحسن ولن تصبح
نقيـة ، أو يظهر بهاؤها الا اذا قامت بغسلها بالمـاء والصابون عـدة
مرات يوميا ، وأظن أننـا جميعا نتفق على أن أحسن بشرة وأجمـل
بشرة هى بشرة الفتيات تلميذات المدارس قبـل أن يستعملن المساحيق
والكريمات والفلاحات اللاتى لا يضـعن على بشرتهن سـوى المـاء
والصابون ولا ينظفن جلدهن بكريم التنظيف ولا يضعن عليه الكريمات
المغذية وكريمات الفيتامينات وكريمات التطرية .. والكريم رقم كـذا ..
والكريم الأجنبى غـالى الثمن الذى يباع فى الخارج ، وفى السـوق
الحـرة ويوصى عليه المسافرون للخارج بل ويحضرن معهم كنوع من
الهدية الثمينة . أذكـر حالات كثيرة جـدا لسيدات كن يشتكين من
التهاب الوجـه ، ولكن السبب فى التهاب وجوههن الجميلة التى منحها
لهن الله سبحانه وتعالى ، فأصبح جمالهن طبيعيا . أقـول كان السبب
استعمال بعض الكريمات ، البودرة والمساحيق وكريم اللبن وغـيره .
وفى هذه الحالات لا يمكن أن تشفى السيدة التى تو م وجهها وأحمـر
وعليه فقاقيع المـاء الصغيرة أو الحبيبات الحمراء الا اذا توقفت نهائيا
من استعمال هـذه الكريمات ، بصرف النظر عن غـلو ثمنها وأناقة
شكلها وتحضيرها فى معامل فـلان أو عـلان فى أمريكا أو فرنسا أو
غيرها من الدول وبلدان العـالم » .

ثم يذكر كاتب المقال(١٦٦) قصة احدى المريضات بسبب المكياج فيقــول :

« وبهذه المناسبة فانني مازلت أذكر ولا أنسى اطلاقا قصة الآنسة التى كانت تصاب باحمرار وتورم والتهاب جلد الوجــه وبهرش وآلام كلمــا خرجت مع خطيبها •• وتكرر ذلك كثيرا ، حتى اعتقد والدهــا أنهــا لا تحب خطيبها لكنها هى نفسها أكدت لأبيها وللجميع أنها تحب خطيبها ولا تكرهه اطلاقــا •

لكن خطيبها ساوره الشــك حتى فكر فى فســخ الخطبة عندما ظــن أن التهاب وجــه خطيبته يرجع الى حالة نفسية وأنهــا فعــلا لا تحبه وكان هذا الخطيب أحــد مرضاى • وعندما عرض على هــذا الأمــر رأيت ألا أقطع برأى آلا اذا فحصت المريضة • وهى فى حــالة التهاب وعندما حضرت وجدت أن وجههــا فعــل كل علامات الالتهاب الناتج عن الحساسية لبعض العطــور والكريمات ، وعندما دققت فى سؤالها وحللت تاريخ المــرض ، عرفت أنهــا عندما تخرج مع خطيبها على سبيل الهدية توددا لــه • واظهار للحب الذى تكنه لــه فهى تحبه ، وتحب كل ما يحضره لهــا • وعندما قالت الآنسة ذلك أشرق وجــه خطيبها •• لكننى طلبت منهــا ألا تضع شيئا من هــذه المستحضرات عندما يحضر خطيبها لزيارتها أو عندما تخرج معه • وفعلت ذلك وشفيت تمــاما •

وظهرت الحقيقة أن الالتهاب الذى لازم زيارة الخطيب سببه المستحضرات التى أحضرها وأن خطيبته تحبه فعــلا وليس هناك كمــا ظــن سبب نفسى • وعندما أراد الخطيب التأكد من هذه الحقيقة طلب منهــا أن تضع المساحيق مــرة ثانية • فعاد الالتهاب مــرة أخرى • وهنــا أطمأنت نفسه وأقــدم على الزواج وعقــد القران •

---

(١٦٦) كاتب هذا المقال هو الدكتور عبد المنعم المفتى ، أستاذ ورئيس قسم الأمراض الجلدية بطب القاهرة •

ثم يمضى الدكتور عبد المنعم المفتى فى ابراز خطورة المكياج على جمـال الأنثى فيقـول :

« اننى أعتقد ويشاركنى هذا الاعتقاد كثيرون بأن أجمل وجـه وأجمل بشرة همـا السيدة التى تحافظ على غسيل وجهها أو الوضوء عـدة مرات يوميـا .

ان وجـه هذه السيدة يكون به بهـاء ونضارة وجمال طبيعى ونور ظاهر ، ولا يمكن أن نحصل على هـذه الأشياء بواسطة أى كريم أو مستحضر مهمـا غـلا ثمنه .

وأحب هنـا أن أوضح أن وضع الكريمات المحتوية على عصـير الليمون أو غـيره من الأشياء مما يبيض الوجـه ليس خاليا من الضرر أيضا .. وكـم من سيدة أصاب وجهها التهاب من الليمون والزبادى على الوجـه أو تقليد الممثلة الفلانية ..

ان هذا وقـوع فى شرك الدعاية الكاذبة التى تدفع فيها شركات مستحضرات التجميل الكثير للممثلات الجميلات لكى يقررن كـذبا أن جمالهن راجـع لاستعمال هذه المستحضرات أو تلك والقصد طبعا من كل هذا هـو الترويج للمستحضرات أياها ، فجمال الممثلة هنـا يكون جمـالا حقيقيا طبيعيا . وانهـا تتعمد وضع أى شىء عليه فى أوقات فراغها لاراحته من تعب الماكياج الذى نضطر لوضعه أثنـاء التمثيل أو التصوير . وأحب أن أذكر هنـا ما قد يحدث للشفاه والجلد حول الفـم من استعمال بعض أنواع أحمـر شفاه . ان هذه الأنواع تمتص الضوء وتكسب الشفاه بعض الجفاف والتشقق والتقشر وتكسب الجلد حول الفـم لونا غامقـا خصوصا بالنسبة لسمروات البشرة .

كمـا أنوه أيضـا بما يوضع حول العـين من ألوان . وما تسببه هذه الألوان هى وقـلم الحواجب من أضرار . فاللون الأسود ماهـو الا كربون أسود وأكسيد الحديد الأسود ..

واللون الأزرق هـو أزرق الروس ومـواد زرقاء أخـرى ..

واللون الأخضر هو لون أحد أكاسيد الكروم ..

واللون البنى هـو أيضا أحـد أكاسيد الحديد المحروقة ••

واللون الأصفر هـو أكاسيد حـديد ••

واللون الأحمر مستخرج من العـادة من كيماويات ناتجة عن تحلل بعض الحشرات ••

وجلد جفن العين وما حولها رقيق لا يحتمل بعض هـذه المساحيق أو الأقلام أو الكريمات وتضطر بعض السيدات والفتيات الى التحايل بعمـل بعض كمدات البوريك أو المـاء المثلج أو استعمال زيت البرافين لازالة القشور ثم استعمال مراهـم طبية لازالة الالتهـاب •

ثم يوجـه النصيحة لمـن أصابها الـداء قائلا :

اذا حدث التهـاب من بعض هذه المستحضرات فلابد من التوقف عن استعمالها والعـودة الى استعمال الكحل البندى القديم الخالى من المـواد الكيماوية والاكتفاء به للرموش والحاجبين وعمل الظـل حول اللون ولا داعى للاخضر والاصفر والازرق والأحمر وخلافه من الألـوان •

ولا أنسى أن أذكـر أن الرموش الصناعية والمـواد التى تدهن بهـا الرموش الطبيعية لتكسب لمعـانا وتتقوس فهذه مـواد من أملاح النيكل أو من أنواع مطـاط صناعى وكلاهما كثيرا ما يسبب التهـاب الجفون وتساقط الرموش •• وما أحـلى المظهر الطبيعى للعين والرموش مع قليل من الكحـل ولا داعى لاستعمال ما يسبب التهـاب الجفون وتساقط الرموش • ويجب أن نعـلم أن التهاب الجفون قد يكون مسببا بأشياء أخـرى غير ما يوضع عليهـا مباشرة فجلد جفن العين رقيق وقـد يتسبب التهابه من مـواد توضع على الرأس مثـل مقويات الشعر أو الشامبو أو من دهـان الأظافر • أو من السائل الذى يزيل دهـان الأظافر وقـد يتسبب أيضـا من أدوية أو دهانات توضع على الوجـه بعيدا عن العـين •

ويوجه الدكتور المفتى فى نهاية مقاله هذه الملحوظة فيقــول :

« وأخـــيرا وليس آخــرا يجب أن نعرف أن بعض الالتهابات فى الوجه يحدث من استعمال بعض الأدوية التى يعلن عن أنهــا تشفى حب الشباب والبقــع والاكزيما وخلافه كمــا تشفى تجاعيد الوجــه وخطــوطه •

ان هذه الأدوية لا يمكن أن تفعل كل هذا السـحر ••

فهــل من المعقول أن تقضى على كل هــذه الأمراض ؟

وهــل يجب علينــا أن نتصور أن هذه الأمراض سطحية وترجع لسبب واحــد فى كل الأحوال وعلاجها واحــد وهو كريم واحد » أ هـ •

أظن أنه بعد هــذا المقال •• نستطيع أن نقول بلا جدال أن التبرج شر كلــه • فهــو ضار على المــال والصحة والمجتمع والأخلاق وهو منــاف للدين •

وليس الضرر الناشىء عن التبرج ضرر عضوى فحسب • ولكنه ضرر نفسى أيضا حيث الأمراض النفسية العديدة وعلى رأسها النرجسية فــلا ترى المتبرجة الا نفسها ومطالبها والى جــانب الضرر العضوى والنفسى فهناك الضرر الاجتماعى النــاتج من الحقد والحسد لقــدرة الغنية على ابــراز غناها بأشكال عــديدة فى تبرجها من ملابس ومكياج وأدوات الزينة وأحــدث صيحة من ملابس الموضة • فتحقد الفقــيرة على الغنية لعجزها عن تحقيق ذلك •

وفــوق هذا ربمــا تودد الرجل الضعيف الى المــرأة المتبرجة لغرض فى نفسه •• فتنشأ الخيانة الزوجية وأمراض المجتمع بكــافة أنواعه بسبب التبرج •

وعن التبرج حــدث ولا حــرج ففيه ما فيــه من مساوىء •• ويكفيه خطورة نهى المولى عز وجل عن سلوكه فى قــوله :

« ولا تبرجن تبــرج الجاهلية الأولى »(١٦٧) ••

---

(١٦٧) سورة الأحزاب آية : ٣٣

٥ ـ ضياع الذات :

من نتائج التبرج البارزة ضياع الذات • وذلك لأن الملبس عنوان للشخص الى حد ما • فملابس الجندى تدل عى كثير من طباع الجندية • وملابس الفلاح تدل على كثير من طباعه • وملابس الأستاذ الجامعى تختلف عن ملابس العامل • وكذلك طباع العامل لابد وأن تختلف عن طباع الأستاذ الجامعى وهكذا دواليك • فالملابس الى حد كبير تصلح أن تكون عنوانا للشخص •

ان التقليد قتل للذات ومسخ للآخرين(١٦٨) •

لست ضد التطور والنمو ولكن مع التبرج يحدث تغير وزيادة فى النمط الاستهلاكى ونوعية هذا التغير وسرعته ومداه ومؤشرات الى تغيرات حضارية تحدث ببطء لا نراه ، أو بسرعة تذهلنا ولكننا فى الحالين لا نملك التوقف ، التوقف عن المواكبة أو التوقف عن التفكير(١٦٩)

فالمسألة ليست سلعا تباع وتشترى ، ولكنها أعمق من هذا بكثير انها محاولة تغيير اجتماعى وسياسى مرسوم ومحسوب • فلم يعد الغرب الحديث جيوشا ظاهرة تستفز المشاعر ولكنه يتزين فى أثواب عدة ، ويتنبأ أهدافا بعيدة(١٧٠) فالاستنزاف العقلى ، والتمويل الاجتماعى ، والتطوير الشكلى ، والتحديث المظهرى والتأثير الفكرى •• كلها عمليا تسير جنبا الى جنب فى محاولة « تغريب » • أمم الحضارة القديمة وبلبلتها وذبذبة مسارها بحيث تقف على الأعراف لا تنطلق فتحيا ، ولا يسقط فتموت ، فان الأمم العريقة لا تحمل قوة فى ذاتيتها تجعلها اذ أريد بها شر أو أريد لها الموت ، تنتفض انتفاضة قوية تعود معها فتية من جديد • وهذا يخيف أعداءها مهما بلغت قوتهم وبلغ ضعفها(١٧١) ، فيعوقون مسيرتها دون أن يميتوها ويمسخون

(١٦٨) أزمة الشباب . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٦٩) هل نحن مسلمون . محمد قطب
(١٧٠) التراث والحضارة . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٧١) الحضارة . د. حسين مؤنس

سحنتها دون أن يشعروها . وفى حالة الاغماء القومى التى نعيشها لاحت انتفاضة للتشخيص كأنها دمــاء من روح ، أو نسيس فى قلب مجروح .

بعيدا عن الشعارات الخاوية والبالية من كثرة الاستعمال الأجوف الامتصاصى ، يتذكر المثقفون بعد طول صمت ، أمانة فى أعناقهم أن يقفوا وراء مصر بالدرس المخلص والعمــل الذى يستهدف خــير الانسان المصرى .. عمــل ينتشله من القــاع الى شرف القمــة ، ويدفعه من الوهــاد الى ذروة القيمــة .

تغــير النمط الاستهلاكى للأسرة المصرية على مــر العصور وأثر هذا على النمط الحضارى للانسان المصرى(١٧٢) . وانفتحت على ما عند الغــير وأخذت منه وأعطته . ونمت به ونمته . فالبلد الواعى كالانسان يتغذى بمــا فى الثقافات كلهــا توسيعا للوعى وتعميقا للأصالة ومــددا للخــلق .

الأصالة أن يتعرف السائح على تراثنا ليس من خــلال المتاحف فحسب بل من حياتنا المعــاصرة .

ان التقدم يقاس بأن المجتمع اذا غــاب فيه فــرد لا يملأ مكانه أحــد .. هذا معناه أن كل انســان فى مثــل هذا المجتمع لــه شخصية متميزة .. لــه قيمة .. انسان عنده الرغبة أن يحقق أمل الحياة فيه .

والتخلف أن يعدم الانسان المسئولية . ويسلم أو يطالب التبعية أن يسلم الانسان نفسه لانسان مثله يطعمه ويسقيه ثم يدمنه فى النهاية فــرد فى قطيع وراء الراعى .

حتى التبعية الفكرية . والتبعية الصناعية . والتبعية الحضارية .. نــوع من الأسر الخفى بل هــو أشــد ضررا أو اضرارا من التبعيــة السياسية أو العسكرية .

نستطيع فى الأدب والفن والصناعة أن نطوف بالعــالم كله ونرى ونتعلم ويتسع وعينــا ونهضم ونتمثل دون أن نفقد خاصيتنا الأولى . أى نطوف بالكيان المصرى فينــا .

---

(١٧٢) أزمة الشباب وهموم مصرية ، د. نعمات أحمد فؤاد .. كتــاب الحــرية .

فليست المعاصرة عزوف كامل ومتعمد عن المألوف ..
وليس التجديد رموزا سطحية(١٧٣) ..
وليست الجدة قلب الصورة دون عطاء حقيقى .
وليس التقليد علاقة تطور أو طلاء .. لأن الطبيعة غنية لا تستعمل ورق كربون بل تخلق وتجدد دائما .

والأخطر من هذا أن التقليد فى الوسائل نتيجته الحتمية تعميق التبعية للدول المصنعة .. لقد تطور الاستعمار بحيث غدت دولة تبقى على الاستقلال السياسى صوريا مفرغا من مضمون حقيقى وتقوم أساسا على أليات للتبعية الاقتصادية(١٧٤) .

« لقد فقدت المرأة الشرقية شخصيتها ونست ذاتها فى زحمة التقليد ، أصبحت المرأة الشرقية تشبه الغربية فى كل العيوب فقط . لدرجة جعلت أحد الصحفيات الانجليزيات المثقفات يستنكرن هذا التصرف من المرأة الشرقية .. فكتبت أحداهن فى مجلتها قائلة(١٧٥) « لقد صدمت جدا بمجرد نزولى أرض المطار ، فقد كنت أتصور أننى سأقابل المرأة الشرقية بمعنى الكلمة ، ولا أقصد بهذا المرأة التى ترتدى الحجاب والحبرة ، وانما المرأة الشرقية المتحضرة التى ترتدى الأزياء العملية التى تتسم بالطابع الشرقى ، وتتصرف بطريقة شرقية ولكننى لم أجد شيئا من هذا .. فالمرأة هناك هى نفسها المرأة التى تجدها عندما تنزل الى أى مطار أوروبى ، فالأزياء هى نفسها بالحرف الواحد ، وتسريحات الشعر هى نفسها ، والمكياج هو نفسه حتى طريقة الكلام والمشية ، وفى بعض الأحيان اللغة ، اما الفرنسية أو الانجليزية .

وقد صدمنى من المرأة الشرقية أنها تصورت أن التمدين والتحضر هو تقليد المرأة الغربية ، ونسيت أنها تستطيع أن تتطور وأن تتقدم كما شاءت . مع الاحتفاظ بطابعها الشرقى الجميل » .

---

(١٧٣) التراث والحضارة . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٧٤) مجلة المستقبل العربى رقم ٢٤ ، بحث الأستاذ نادر فرجانى .
(١٧٥) الأهرام ١٩٦٢/٣/٢٧ .

٦ — استنزاف القدرات :

اختلاط النظم الغربية « الاقتصاد الحر » بالنظم الاشتراكية الشرقية « الاقتصاد الموجه » أدى الى ظاهرة التواكل والاعتماد المتزايد على الدولة أو السلطة فى توفير متطلبات الحياة(١٧٦) .

لن يكون المجتمع منتجا كما يقول الدكتور حامد عمار الا اذا أتاح الفرصة للفرد لكى يصل الى أقصى ما يستطيعه من استخدام امكاناته ومهاراته وتنميتها فى كل ما يتصل بعلاقته بالأشياء وبالأفكار وبغيره من الناس .. ولابد أن يستمد النمو من هذه الأشياء الثلاثة معا والا يقتصر على ناحية منها دون الأخرى وألا يقلل من شأن واحد منها فلا تعطى قدرها فى عمليات تنمية الشخصية المنتجة .

وعلاقة الانسان بالأشياء هى الجانب الذى لم يلق تقديرا يتكافأ مع قيمته فى نمو الشخصية وحياة المجتمع نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التى عاشت فيها البشرية واقتران العمل اليدى بحياة الرقيق والمستضعفين والعمل الفكرى بحياة السادة والأحرار . ان التنمية فى جوهرها كما يقول الأستاذ نادر فرجانى هى عملية تحرير ونهضة حضارية شاملة تقتضى الانعتاق من شبكة علاقات السيطرة التبعية التى تربط البلدان المصنعة ببلدان العالم الثالث والعمل على اقامة بنيان اجتماعى — اقتصادى — سياسى جديد متوازن كفء ويحمل فى طياته بذور استمراره وتطورة باطراد ولا يعنى هذا الانكفاء على النفس أو الاكتفاء الذاتى . وانما العمل على الدخول فى علاقات التعاون الدولى بندية . وتعبئة وتوظيف الطاقات الذاتية فى اقامة البنيان الاجتماعى الاقتصادى السياسى الجديد يهدف اشباع الحاجات الأساسية بادية ومعنوية ، لجماهير الشعب كأولوية أولى ثم الى رفع مستوى حياة الناس باطراد » .

وطاقات البشر فى أى مجتمع هى ، فى التحليل النهائى ، المورد الأول والأهم بناء البشر القادرين على الاضطلاع بالمهام التنموية .

---

(١٧٦) تقرير معهد التخطيط القومى ص ٥٥ .

أما اذا تركت الطاقات البشرية عاطلة بل حجمت ولجمت ••

ان من أهـم الأشياء كمـا يقول ستيوارت تشيز أن يستطيع عامل فى نهاية يـوم أو أسبوع أو سنة أن يشير الى شىء ما يمكن أن يكون فخـورا بـه •• الى شىء يحتفظ فيـه بمعنى الابتكار • فليس من ذلك بحال من الأحوال دلالة على أن هناك غـريزة من غرائز الحذق • بل فيـه اعتراف بأن العامل وهـو يتبين شخصه فيمـا صنع ، من دون وعى ، يحس بالرضـا •

ومع ضياع قدرات الأفراد فى ظـل هذا الجو المتخبط من التخطيط الاقتصادى يكون للتبرج دور ليس باليسـير •

فأهـم نتيجة من نتائج التنمية ظهور عامل الابتكار كمـا سبق ايضاح ذلك • ومع ذلك التبرج وظهور الاثـارة لا يكون هناك تركيز ولا ابتكار الا فى كيفية الحصول على الجنس •

تستنزف قدرات الشباب فى أشياء تجلب المضـار أو على أحسن الفروض فى أشياء لا تعود عليـه بفائدة •

ان التبرج استنزاف لقدرات البشر الحقيقية وشغل تفكيرهم بتوافه الأمـور • وهذه هى الخسارة الحقيقية الناتجة عن هـذا الاستنزاف لقدرات الأمـة ومقومات البلد المسلم •

وان كان استنزاف المـال وانفاقه فى الموضة الجديدة وكل ماهـو مثـير ••

يقـول الدكتور سمير طوبار(١٧٧) :

« الاسراف والفاقد فى ميزانية الأسرة ينشأ عنـه انخفاض فى مستوى معيشتها وتضاءل مدخراتها ، ويترك ذلك انعكاسات على زيادة الطلب فى السـوق ونقص مصادر التمويل وينتهى بتحور جهاز الانتاج المحـلى عن الوفـاء بمتطلبات هـؤلاء الافراد • واستيراد العـديد

---

(١٧٧) التضخم فى مصر •

من السلع .. ومن ثم زيادة العجـز فى ميزان العمليات الجارية .. وزيادة العجـز يؤدى الى انخفاض قيمة العملة المحلية وبالتالى ارتفاع فى الأسعار ويتعقد الأمـر فى اختلاط السبب بالنتيجة ، ويصعب على ضـوء هذا اقتراح الحلول المناسبة » .

يقول الأستاذ عبد الرحمن الشاذلى(١٧٨) :

« ان الانفاق الاستهلاكى يؤدى الى التضخم الحميـد » ..

ويقول د. صلاح الدين نامق فى بحثـه عن « التضخم النقدى وارتفاع الأسعار » :

« ان المراجع الاقتصادية فى كل من انجلترا وأمريكا ذكرت أن الرغبة القوية من جانب المستهلك فى طلب السلع والخدمات والتى تتضمن كذلك رغبته فى الاقتراض للانفاق كانت دائما عاملا مؤثرا على الاقتصاد القومى فى تضخم الأسعار منـذ نهاية الحـرب العالمية الثانية حتى اليـوم .

هذا الانفاق الاستهلاكى مؤثـر على الدولة والأسرة فى مجـال الضروريات . فما بالك بلوازم التبرج من ملابس تستعمل من أجـل العرض وليس من أجـل الستر ، حدث عن لوازم التبرج من ملابس عـديدة تساير الموضة ومكياج يحتاج الى مـال من أجـل وضعه . ويحتاج الى مـال من أجـل ازالته ، ويحتاج الى مـال من أجـل ازالة آثـاره الجانبية من ورم وجروح وتشققات وما شابه ذلك .

ان هذا الاستهلاك الذى منشأه التبرج سواء كان فى تفكير الأفراد أو فى الأمـوال هـو استنزاف حقيقى لقدرات الفـرد والدولـة ،

★ ★ ★

(١٧٨) كتاب « التضخم فى مصر» بحث (أساليب الانتـاج فى مصر ومشكلة التضخم) ص ٢٧٣ .

عـــلاج التبـــرج

التبرج ظاهرة مرضية تفشت فى المجتمع العربى لوجود أسـباب ساعدت على انتشاره وترتب على هـذا التبرج نتـائج .

وكان من الطبيعى بعـد أن بحثنا فى أسباب التبرج ونتائجه أن نحـاول استخلاص بعض الآراء التى أسهمت فى عـلاج التبرج .

ان المسلم حـين يسأل ـ ويلـح فى سؤال لا يمـل من طرحه ، كأنه اللازمة التى يرددها فى مطلع وخاتمة كل بحـث وحديث ـ عن المشكلة : مـاذا علينا أن نعمـل ؟

(١)

انه حين يسـأل هذا السؤال ، يحمل معـه ضمنا ، موقفا غامضا عن موقفى العقـل ازاء المشاكل . فهـو لم يحدد بعـد بوضوح عقيدته الموقفيـة .

هـل يعتقد أن المشكلة لهـا سنن ؟ وهـل يمكن كشفها ؟

وهـل يمكن على أساسها السيطرة على المشكلة وتسخيرها بجهد الانسـان ؟

اننـا لا نتحدث عن الذين يجيبون سلبيا عن هذه الأسئلة ، مـع اعترافنا بوجودهم ، وانهـم يمثلون مركز الثقـل فى المشكلة ، وهـم عامة الأمة ، الذين ينتظرون المهدى أو اشراط الساعة ، وقد رسـخ فى أذهانهم أن المشكلة : ليس لها من دون الله كاشفة ، وأن سعى العالمين ضلال

ليس حديثنا عن هـؤلاء ، وانما عن الذين خرجوا من هذه الحال ، ولم يثبتوا أقدامهم بعـد ، ولا يجيبون عن تلك الأسئلة بالسلب ، مهما تفاوت ما يحمل الجواب عن معنى الايجابية أن الذين لا يرون أن للمشكلة قوانين ، أو يفرضون لهـا تفاسير خاطئة ، لا يمكن أن يصلوا الى نتائج فعـدم اعترافهم بالقانون لا ينفى القانون . وانمـا يمنعهم من السيطرة عليه وتسخيره ، ويجعل منهـم أداة يلعب الآخرون الذين علموا القوانين الصحيحة .

(٢)

فاذا انتقلنا من هذا المجـال ، الذى ربمـا كان ادراكه أقـرب منـالا ، مشكلة المجتمع الذى تبدو عليه آثـار المرض الاجتماعى ، من الانحلال ، والتنازع والتدابر ، والعجز عن القيام بالواجبات الاجتماعية المشتركة ، ظهر لنـا أن الجسم الاجتماعى ، من الانحلال والتنازع والتدابر ، والعجـز عن القيام بالواجبات الاجتماعية ، ظهر لنـا أن الجسـم الاجتماعى ، أو كيان الأمـة ، يخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها لصالح المجتمـع .

ان مشكلة عجـز المجتمع عن أن يعيش وفقـا لعقيدته لا تحتاج لاثبـات ، وعلامة المـرض الاجتماعى ظاهرة عقلية يراها كل فـرد ، كمـا يرى آثـار المرض الجسمى على المريض ، ولكن لا يعرف القوانين التى يخضع لهـا المرض الا الأخصائيون .

ان القرآن الكريم ، يذكر المـرض فى القلب فى عـدة مواضع ، ولكن لا يذكره على أساس أنه مـرض عضوى فى جسم الفـرد ، وانما على أساس أنه مـرض اجتماعى فى نفس المجتمع . وحين يذكر مرض القلب ، لا يعنى به ما يمكن أن يصاب به من روماتيزم أو تسارع ، أو انسداد الشريان الذى يغذى القلب ، مما يحدث المـوت المفـاجىء بالسكتة القلبية ، وأنمـا يقصد القرآن بمرض القلب ، مرضا « فكريا » يصيب الانسـان فى علاقته بالمثـل الأعلى ، مما يجعل الشخص عاجزا عن القيام بأداء وظيفته الاجتماعية فى جسم الأمـة ، ان ضعف القلب ، يجعل الجسم عاجـزا عن مواجهة أى عمـل يتطلب جهـدا ، كذلك الضعف الذى يصيب مراكز الفـكر فى المجتمع ، يجعله لا يقوى على مواجهة أيـة مشكلة تتطلب بسطة فى العـلم والجسـم .

والآن : ان معنى القانون والتسخير ، الذى يمكن ادراكه فى مستوى سلامة الجسـد ، يجب أن ينتقل الى مستوى سلامة المجتمـع .

(٣)

بأبى هــو وأمى ﷺ ، ما كان أحرصه على المسلمين وأرافه بهم ، حــين كان يبدىء ويعيد ليقــر فى الأذهان التشابه بين المــادة والحياة والمجتمع من حيث خضوع كل منهــا للسنن : فى السنن التى تفسر تماسك الجسم الصلب ، والسنن التى تبقى الكائن الحى فى الوضع السليم ، والسنن التى تحمى المجتمع من الانحلال • فيذكر عليه الصلاة والسلام المثل المــادى ويقرن به المثــل الاجتماعى ثم يذكر المثــل العضوى فيشبه به العلاقة الاجتماعية •

يقول ﷺ فى التشبيه الأول : ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشــد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه » • ويقول فى التشبيه الثانى : « ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى »(١٧٩) •

والرسول عليه الصلاة والسلام ، يضرب مثلا آخــر تمتزج فيه السنة المــادية بالسنة الاجتماعية ، فى مثــل السفينة وركابها ، وعلاقة سنن المركب بسنن المــادة تــارة ، وبسنن البشر تــارة أخرى ، هــذا المثــل يذكره الرسول ﷺ ليبين أن المجتمع قانونا يترابط به ليحميه من الغــرق •

« بعض المسلمين الذين مازالوا يحسون بقلوبهم بالمأساة ، ولكن ليس لديهم ما يكفى من الصبر والأناة لدراستها ، هــؤلاء يترجمون دائمــا عن المأساة قائلين :

اننا لم نعــد مسلمين الا بشهادة الميلاد • انهم ليقررون حقيقة ، ولكن ربمــا فعلوا شيئا أكثــر فائدة لو أنهم لاحظوا ملاحظات أوليــة فى وسطنا »(١٨٠) •

أنا أعتقد أنــه اذا أدرك المسلم سنن المشاكل سيخرج من هــذا الادراك بالسلوك الجــاد بدل التشتت الذى يعيشــه(١٨١) •

---

(١٧٩) الحديثان فى البخارى •

(١٨٠) ميلاد مجتمع ص ١٢٤ ،طبع القاهرة ١٩٦٢ م •

(١٨١) حتى يغيروا ما بأنفسهم ،جــودت سعيد ، ص ٣٠ ، طبــع القاهرة ١٩٧٥ م •

(٤)

ان تلقين ضمير الجماهير ازاء الأخطار ، علم يقوم به الاختصاصيون فى عـالم يعى كيف تسير الأمـور • ولكن المشكلة أن يظـل الانسان فى عـالم اللامبالاة فى مصيره فى هذا العـالم ومصيره فى الآخـرة •

وحين يصبح التلاعب بأفكار المجتمعات وتوجيهها الى حيث يراد ، علمـا منسقا لـه دوائره وعلماؤه ، ومؤسساته ، وحين يؤلف كتاب فى مثـل هذا الموضوع عنوانه « اغتصاب ضمير الجماهير » حين يتـم كل ذلك • لابد أن يصير عند هذه المجتمعات علم آخـر تتحصن بـه ضد هـذه التوجيهات وذلك الاغتصاب(١٨٢) •

ان السمة الملحوظة لأهل زماننا أنهم راضون عن أنفسهم مسارعون فى أهوائها ، وهـم يرون أن رغباتهم المـادية والمعنوية ينبغى أن تجاب ، وأن تزال من أمامهم العوائق ، وعلى ضوء هذا الرأى يرسلون أحكامهم على الأشخاص والأشياء وتتكون مذاهبهم الاجتماعية والسياسية •

وقـد أسهمت بعض بحوث عـلم النفس فى سوق الجماهير الى هـذا الاتجاه خشية ما يسمونه « بالعقـد » • فشاع تدليل الطفولة فى ميدان التربية ، وشاع بعـد ذلك ترك الغرائز المختلفة تتلمس طريقها فى الحياة دون حـرج أو دون رهبـة • ولانت الشرائع أمام هذا السلوك المقتحم المـاضى فى طريقه لا يلوى على شىء •• وتغيرت مفاهيم الأدب وضوابط الخلق فى أرجـاء شتى كى تتجاوب مع لون هذه الحياة الجديدة ولسنا بصدد البحث عن أسباب هـذا الاضطراب العـام ، وكل ما ينبغى هنـا أن نجـدد حدود الحق التى درست وتقف الناس عندهـا •

نريد تحسين الحسن وتقبيح القبيح وفق منطق الدين وهدى الوحى ، ثم نسوس النفوس لتألف ماهـو حسن ونذر ماهـو قبيح ، وتعـلم أن اكتمالها ومرضاة الله عنهـا فى التزام هذا وحـده(١٨٣) •

---

(١٨٢) حتى يغيروا ما بأنفسهم •
(١٨٣) الجانب العاطفى فى الاسلام ، الشيخ محمد الغزالى .

(٥)

حين يرى المسلم المشكلة خاضعة لسنة عـامة تنطبق على سـائر البشر • يدرك أنه يمكن أن يستفيد من الوقائع التاريخية البشرية التى حدثت للأقوام قديمـا وحديثا والتى لا تزال تحدث الآن • والذى يؤكد عمومية الموضوع أن الله يقول للرسول ﷺ : « قل ما كنت بدعـا من الرسل » (الأحقاف) ، ويصور الرسول ﷺ هذا الموضوع بصـورة من يرى المستقبل من خلال السنن حين يقول : « لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة ••• » حتى انه يصـل فى المشابهة الى أن يحشرهم فى حجـر الضـب •

ومثـل هذا النظر الى الموضوع • هـو الذى نفتقده الآن •• وعلينـا أن نكتسبه لأن هـذه النظرة القرآنية هى التى تجعل المسلم قـادرا على الاعتبار الذى يلـح عليه القرآن ، فاما منـا تجارب القرون الماضية ، تجارب كثيرة تظهـر فى سنن تغيير الأقوام ، التى يخضع لهـا المسلمون أيضـا • كأى قـوم من الأقـوام •

وفى الواقع ، ان هذا النظر القرآنى يجـرد الانسان من ملابساته ويرجعه الى أصله المجـرد الذى يخضع للسنن •

فـاذا حصلنا هذا النظـر نكون قـد أخرجنا المشكلة من مجـال الغموض والتكهنات • الى مجـال الرؤية الواضحة ، التى يمكن النظـر اليهـا كمشكلة انسانية ، لا على أنهـا مشكلة مبـادىء • بمعنى أن ننظـر الى الموضوع كمشكلة مجتمـع ، لا كمشكلة دين وعقيدة ، وبعبارة أخـرى كمشكلة بشر مسلمين لا مشكلة اسـلام(١٨٤) •

فحين أقـول مشكلة مجتمع ، لا مشكلة دين ، لا أريد أن أنزع المسلم من دينـه وعقيدته ، بل حرصى عليـه أن يبقى على دينه كحرصه بل أشـد • ولكن ما أريده هنـا أن أفرق بين السنن التى تجعل الانسان عاجـزا • والسنن التى تجعل الانسآن مجتهدا عاملا •

---

(١٨٤) حتى يغيروا ما بأنفسهم.

(٦)

ومن عظمة الاسلام أنه يستطيع أن يحتوى كل رأى أو فكر أو تجربة تساعد على النهوض بما يدعم قيم الاسلام . فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها . فحينما نحاول وضع علاج لمشكلة التبرج ، نجد أن بعض الأقلام الأجنبية سطر علاج لهذه المشكلة ، وحينما تسطر الكاتبة الأمريكية علاج التبرج فهى تعالج المشكلة من خلال وعيها بالمشكلة ونتائجها على مجتمعها .

فلا مانع من أن أستفيد من رأى هذه للباحثة وهى تضع علاجا للمشكلة مادام هذا الرأى لا يتعارض مع قيم ومبادىء الاسلام .

وقد نشرت جريدة الجمهورية تحت هذا العنوان :

« كاتبة أمريكية تقول : امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة »(١٨٥)

نقلت الصحيفة تحت هذا العنوان كلاما ثمينا صريحا ، وقد بدأت فقدمت الكاتبة الأمريكية للقراء فقالت :

« غادرت القاهرة الصحفية الأمريكية (هيليسان ستانسبرى) بعد أن أمضت عدة أسابيع معنا ، وزارت خلالها المدارس ، والجامعات ومعسكرات للشباب والمؤسسات العلاجية ، ومراكز الأحداث والمرأة ، والأطفال وبعض الاسر فى مختلف الأحياء وذلك فى رحلة دراسية لبحث مشاكل الشباب . والأسرة والمجتمع العربى و (هيليسان) صحفية متجولة ، تراسل أكثر من ٢٥ صحيفة أمريكية . ولها مقال يومى ، يقرأه الملايين ، ويتناول مشاكل الشباب تحت سن العشرين ، وعملت فى الاذاعة والتليفزيون . وفى الصحافة أكثر من عشرين عاما ، وزارت جميع بلاد العالم ، وهى فى الخامسة والخمسين من عمرها .

تقول الصحفية الأمريكية بعد أن أمضت شهراً فى مصر بعد أن قدمتها الجريدة هذا التقديم :

أن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع أن

---

(١٨٥) الجمهورية ١٩٦٢/٦/٩

يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى فعندكم تقاليد موروثة تقيد المرأة . وتحترم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك . عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين ــ هذه القيود صالحة ونافعة ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ــ بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ، ومجون أوروبا وأمريكا .

ثم تعرض الكاتبة الصحفية بعض النماذج لمجون أوروبا وأمريكا الناتج عن الحرية المطلقة فتقول :

امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين . قد عانينا منه فى أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعاً معقدا . مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية .

ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات « جيمس دين » وعصابات للمخدرات ، والرقيق .. ان الاختلاط والاباحية والتحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى قد هدد الأسر . وزلزل القيم والاخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع تخالط الشبان ، وترقص « تشاتشا » وتشرب الخمر والسجاير ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب فى أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها .

بل تتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها ، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط ، تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق ، تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وعشرين

قرشـا وعريس ليلة ٠٠ أو لبضع ليـال ، وبعدها الطلاق ٠٠ وربمـا الزواج مـرة أخـرى ٠٠ [illegible]

هذا الرأى عرضته خبيرة بالمجتمعات ذات ثقافة واسعة على نطاق عالمى ، وهذا الرأى بدأ كثـرة الناس تنادى به اليـوم فى محاولة اعـادة المـرأة الى المنزل مع تعليمها ٠٠ أى أنهـا تأخذ نصف المرتب مع كونها تراعى أولادهـا(١٨٦) ٠

(٧)

وحينما نترك هذا الرأى العالمى للباحثة الأمريكية فى علاج التبرج ، نجـد على المستوى المحلى الكثير يشارك فى طـرح الحلول ومنهم شيخ الصحفيين الأستاذ حافظ محمود(١٨٧) ، يقـول : العلاج اذا له جانبان الجانب الأول : هـو ألا يشجع الرجال النساء ، على هـذه الأزياء بتصميمها لهن ، ثم باظهار الاعجاب بلابسات الأزياء التى من هـذا الطـراز ٠

الجانب الثانى هو : ان تقتنع المـرأة بأن لهـا وظيفة انسانية غـير وظيفتها الجنسية ، اقتناعا ينعكس على الرجال فيعاملونها معاملة أرقى من معاملات المتـاع ، ولاقناع الجنسين بذلك ينبغى أن نرجع الى قيمنا الروحية ٠ والرجوع الى القيـم الروحية ليس معناه اتبـاع الأساليب الرجعية ٠ انمـا معناه هـو أن يوضع كل شىء فى موضعه ، فالأزياء مثـلا : ينبغى أن تفرق فيها بين أزياء النـوم والاستحمام ، وبين أزياء العمـل والسير فى الطـريق ٠٠

ثم يقـول : « ان من أعجب المتناقضات أن ترى المـرأة تصلى فتتشح فى لحظـات الصلاة بمـا يستر جميع أطوافها ، فاذا فرغت من

---

(١٨٦) من الذين ارتفعت أصواتهم داخل مجلس الشعب بهذا الرأى اللواء سعد الشريف ، وفى الصحفكثير ومنهم الصحفى الشهير صـلاح منتصـر ٠

(١٨٧) نقلا عن كتاب المراة بين التبرج والتحجب ، الأستاذ محمد احمد لسباعى ٠

الصلاة عــادت الى الميني جيب ، وملحقاته ، أفليس عجيبا أن تستتر المــرأة ــ وهى بين يدى الله الذى يعــلم ما بداخلها ثم تتعرى أمــام سائر النــاس !

ومن المتناقضات أيضــا : أنهن فى بيوتهن ، يلبســن ما يكســو أجسامهن ، فاذا خرجن الى الطرقات . لبسن ما يكشف عن نصف هــذه الأجسام . المسألة اذا هى مسألة علاقة المــرأة بالرجل . وهــل هى علاقة جنسية فقط ؟ أم هى علاقة انسانية قبــل وبعد العلاقة الجنسية . ان الدين يحــدد هذه العلاقة فى كل جوانبها الانسانية ..

فــلو أننا رجعنا اليــه جميعا لرجعت اليــه النساء جميعا .

هذا ومن العجيب أن تكشف المــرأة عن مواضع الفتنة فى جسمها وهى موقنة أنهــا مواضع فتنة للرجــل ، ثم تعيب على الرجــل أن ينظــر اليهــا .

فــاذا كانت هى جــادة فى هذا الاستنكار ، فــلم لا يمتنع عن كشف ما يثير فضول الرجــال ؟

أما أنهــا تكشف عن سيقانها وأفخاذها وصدرها ثم تعيب على الرجــل أنه ينظر الى هــذه المواضع التى كشفتها لــه ، عن عمــد وسبق اصرار ، انمــا كشفتها ليراها الرجــل . ان هذا التعفف هــو الاغــراء بعينــه(١٨٨) .

---

(١٨٨) الجنس الاخــر . سيمون دى بودفوار

(٨)

نخلص من هــذا الى أنه لا مناص من وضــع خطة حازمة للخلاص من هــذه الموبقات وذلك باتخــاذ مايأتى(١٨٩) :

١ — نشر الوعى الدينى وتبصير النــاس بخطورة الاندفاع فى هــذا التيــار .

٢ — المطالبة بسن قانونى . يحمى الأخلاق والآداب ومعاقبة من يخرج عليه بشــدة وحــزم .

---

(١٨٩) فقه السنة ج ٢ . السيد سابق

(●) تقدم عضو مجلس الشعب الاستاذ محمود نافع نائب ميت غمر بمشروع القانون الخاص بتنظيم زى المرأة العاملة بالدولة بارتداء زى تتوافر فيه الشروط المقررة فى الشريعة الاسلامية .

يتول مشروع القانون الذى تقدم به محمود نافع : (تلتــزم الفتيات والسيدات العاملات بالجهاز الادارى للدولة والقطاع العام ومعاهد ومدارس التعليم فى مختلف مراحله ومســتوياته بارتداء زى يتــوافر فيه .. الا يكون كاشفا لمــا يجب ستره والا يصف والا يشف .. عى أن تنظم كل جهة نوع القماش واللون المناسب لطبيعة العمل بها .

وعلى الوزراء ورؤساء الجامعات والمعاهد كل فيما يخصــه اصدار القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون .

وتعاقب كل من تخالف احكام هذا القانون بالحــرمان من الترقيــة المــادية والأدبية .

الأمر المحــير والمثير لالاف من علامات التعجب والاستفهام .. هو أن من عارض هذا القرار داخل لجنة الشئون الدينية والاجتمــاعية هــن (السيدات) عضوات اللجنة ، والبالغ عددهن ١٢ عضــوة من بين ٣٢ عضوا .. وهؤلاء انضممن للجنة الدينية عن طريق لجنة الشئون الاجتماعية التى أدمجت مع لجنة الشئون الدينية فى لجنة واحدة .

الموقف الموحد الذى اتخــذته هؤلاء العضــوات من مشروع قانــون هدفه الأساسى هو الحفاظ على كرامتهن كسيدات فضليات مسلمات .. بقدر ما يثير العجب والتساؤل .. فانه يدل على أن هناك توجيهات معينــة لعضوات اللجنة بما يتخذنه من قرارات أو أراء من الناس لا يهمهم بأى حال من الأحوال أن يروا أحكام الاسلام وقد عمت كل مــكان فى مصر المســلمة .

قال الأستاذ محمود نافع : هذا المشروع من أهم الأمور التى تهتم بها أحكام الشريعة الاسلامية ، وقد جاء فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ما يؤيد ذلك : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســاء المسلمين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) .. وفى هذا نراعى أن الحق تبارك وتعالى فرض هذا الحق عن طريق رسول الله ﷺ بصفتــه المشرع لجماعة المسلمين .. وقوله (يا أيها النبى) أمر للمشرع ، وفى هذا رد على الذين يقولون أن فرض الحشمة هو واجب الزوج والأسرة فقط .

وليست هذه هى المــرة الأولى التى يتقدم بهــا محمود نافع بهــذا المشروع .. ولكنه تقدم به عام ١٩٧١ الى المجلس كاقتراح برغبته ، ثــم وافق المجلس ، وصدرت توصية منه للحكومة باتباع ما جاء فى هذا الاقتراح .. ولكن كما يقول الأستاذ محمود نافع : الوصــية غير ملزمة للحــكومة .. ولا يحق لأحد مساءلتها اذا لم تأخذ بها .. واتبع هذا الاقتراح فى قليل من المصالح وأصدر فى معظمها .

وأمام ذلك كان لابد من اصدار تشريع ملزم ويعاقب كل من تخــرج عنه .. فتقدمت به مشروعا بقانون ليكون له صفة الالزام عام ١٩٧٤ ، ووافقت عليه لجنة الاقتراحات بالمجلس ، وأحيل الى اللجنة الدينية بصفتها اللجنة المتخصصة .. وتعثر فيها حتى انتهت مدة المجلس عام ١٩٧٦ .. وفى المجلس الحالى أعدت عرض المشروع من جديد ، ووافقت عليه لجنة الاقتراحات من ناحية المبدأ ، وقررت عرض الأمر على لجان للاستماع من المنوطين بتنفيذ مثل هذا القانون .

ويقول نائب ميت غمر أن المشروع بالقانون الذى تقدم به الى مجلس الشعب يتوافق نصا وروحا مع الدستور فى مواده ٩ ، ١١ ، ١٢ .

=

فتقول المـادة (٩) : الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق الوطنية ، وتحرص الدولة على الحفاظ على الطابع الأصيل للاسرة المصرية، وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد ، مع تأكيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى .

والمـادة (١١) : تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية دون اخلال باحكام الشريعة الاسلامية .

والمـادة (١٢) : يلتزم المجتمع برعاية الأخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الاصلية ، وعليه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينيـة والقيم الخلقية والوطنية والتراث التاريخى للشـعب والحقائق العلميـة والاداب العامة وذلك فى حدود القانون .. وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادىء والتمكين بهـا .

دستور الدولة يهدف الى الأخذ بكل المشروعات المستمدة من الشريعة الاسلامية .. ومع ذلك تتـوه كل هذه المشروعات داخل لجان المجلس .. لمصلحة من يحدث هذا ؟ .. خاصة وان هذا المشروع الأخير قد لقى تجاوبا من كل الجماهير فى صورة آلاف الخطابات من رجال وسيدات وهيئات وصلت الى صاحب المشروع تؤيده .

وكان العجيب أن جميع السيدات فى اللجنة عارضن المشروع .. ولكن اللجنة لم تستطع أن تعلن رفضها أمـام المجلس لمشروع دينى .. فأخـذ بالرأى الذى يدعو الى توسيع حلقة المناقشة فيه ..

.. ونسأل النائب محمود نافع : هل هناك أى معـوقات تحول دون ظهور هذا المشروع الى حيز الوجود الان ؟

فيقول : انا لا اظن أن احدا يستطيع أن يقف معارضا أمرا أوجبه الله بنصوص صريحة لا تجد معوقا عند التنفيذ .. وهذه هى طبيعة الفطـرة الانسانية .. ولكننى اشك أن هناك نفوسا (مريضة) لا تقبل أن تعيش فى المجتمع الفاضل ، ولذلك فهى تلتمس أسبابا غـير جوهرية لتقف بهـا أمام هذا المشروع . (المختار الاسلامى عدد ١٣ ص ١٩ — ٢١) .

٣ — منــع الصحف وجميع الأدوات الاعلامية من نشر الصور العــارية ووضع رقابة على مصممى الأزيـــاء .

٤ — منــع مسابقات الجمال وارقص الفــاجر ، وتحضير كل ما يتصل بهذا الأمــر .

٥ — اختيار ملابس مناسبة تحاكى الزى الشرعى(١٩٠) ، وتكليف كل من تشتغل بعمــل رسمى بارتدائها .

٦ — يبــدأ كل فــرد بنفسه ، ثم يدعو غــيره .

٧ — الاشــادة بالفضيلة ، والحشمة والصيانة والستر .

٨ — العمــل على شغل أوقات الفراغ حتى لا يبقى متســع من الوقت لمثــل هــذا العبث .

(٩)

اعتبار الزمن جــزء من العلاج . اذا أنها تحتاج الى وقت طويل . وذلك لأن الله قد ذكــر فى قرآنه وسنته كونية وهى :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (الرعد : ١١)

هذه هى التغيرات التى يحدثها الله تعــالى بالأقــوام ..

وأما التغيرات التى يحدثها الأقوام ، فــان الله تعالى علقها بمــا بانفس . فما هــذا الذى بالأنفس وهــل للبشر قدرة على تغيره بمــا مكنهم الله فيــه ؟

(١٩٠) دارت مناقشات عديدة حول توحيد الزى فى الجامعات والدوائر الحكومية . وكان من رأى الفريق المؤيدللتوحيد هو ان بجمهرة الناس لازالت فقراء وبذلك تعطى الفقير فرصة تحقيق ذاته فى المجتمع .

ان المــراد بمــا بالأنفس : الأفكار ، والمفاهيم ، والظنون ، فى مجالى الشعور واللاشعور وملاحظة الارتباط بين التغييرين ، وتمكن الانسان من استخدام سنن التغيير ، يعطى للانسان سيطرة على ســنة التاريخ وسيطرة على ضعفه وتوجيهه .

وفى الواقع أن ابن خلدون لمــح هذا الجانب ببصيرة نفاذة ، وأدرك أنه لمــح شيئا خطــيرا لم يسبق اليــه فى اقامة البرهــان .

ومما يلاحظ على ابن خلدون أنه كشف السنة كشىء حتى لا كسنة يمكن السيطرة عليهــا ، ومع ذلك فــان الجانب الذى اعتنى بــه ابن خلدون ، هــو الذى يمكن الانسان من لجام الزمان آخر الأمــر (١٩١).

ويعتبر محمــد اقبال : « تصــور الوجــود حــركة مستمرة فى الزمان »(١٩٢) ، ومع التغيير البطىء ، تخفى على الناس كيفية حدوثه فيظنون أن الأمــر لم يتغير ، ولكن يرون النتائج تغيرت فيقعون فى حــيرة ولا يدركون تفســير ذلك .

ومن أكبــر المشاكل التى تعترض المسلم فى هــذا الموضوع توهم الناس أنهــم فى أنماطهم الفكرية مثــل ماكان عليه الناس فى عهــد الصحابة ، فيحاولون أن يروا فى الرماد نــارا وفى الجمود حركة . فــلا يميزون ما حدث من تغير فى الفكر والنظر ، فيقيسون أنفسهم بهم دون شعور ، وهذه مصيبة كبيرة وعقبة كــؤود ، تحول دون رؤية الأمراض التى تصــاب بهــا المجتمعات .

وليس هنــا مجال تفصيله الآن وانمــا نشير اليــه اشارة ، وقد ذكــر ابن خلدون ذلك فقال : « ومن الغلط الخفى فى التاريخ ، الذهول عن تبدل الأحوال فى الأمــم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام ،

---

(١٩١) مقدمة ابن خلدون ، طبع دار التحرير — القاهرة ١٩٦٦ م .
(١٩٢) تجديد الفكر الجديد فى الاسلام — طبع القاهرة ١٩٥٥ م .

وهـو داء دوى شديد الخفـاء اذ لا يقع الا بعـد أحقاب متطاولة فـلا يكاد يفطن لـه الا الآحاد من أهـل الخليقة . وذلك أن أحوال العالم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتـيرة واحدة ومنهاج واحـد مستقر ، انما هـو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حـال الى حـال وليس هناك نظـر اجتماعى تاريخى سننى ، مثـل نظر الرسول ﷺ الى المشكلة الاجتماعية . وكما يقول مالك بن نبى(١٩٣) كان رسول الله يقـرأ التاريخ قبل أن يقـع ، ويحذر من الوقوع فيه على أساس أن الأمـر على نظام وسنن ، سـواء فى الوقوع فى الجهل والفصمة المستباحة أو الخروج منهـا .

ان هذا النظر السننى هـو ما يحتاج اليه شباب العالم الاسلامى ، اذ أن عـدم وضوحه يحشر الأمـور المختلفة فى ميزان واحد ، بينما يبعد الأمـور المتشابهة عن بعضها . فيقع المـرء فى حيرة فيجعلنا مـرة مثل الصحابة ، ومـرة مثل الجاهلين ولا يدرك ما يميزنا عن كل واحد منهم من عناصر التخلف .

وقد بحث هـذا مالك بن نبى ، حين بحث عن انسان الحضارة(١٩٤) وانسـان ما قبل الحضارة ، وانسان ما بعد الحضارة ، وبين أن مشكلة انسان ما بعد الحضارة ، أعقد من مشكلة ما قبلها .

وأهمية هذا الموضوع هـو الذى جعـل ابن خلدون يقـول :

« الذهول عن تبدل الأحوال الذى هو داء دوى شديد الخفـاء لا يكاد يتفطن لـه الا الآحـاد من أهـل الخليقة » ، وهذا هو الذى يجعلنا لا نقـدر على كشف المشكلة التى نعيشها .

ان اندفاع الانسان للحركة المجدية ، مرهـون باقتناعه أن لـكل مشكلة طريقة لحلهـا . فكذلك المسلمون لا يمكن لهـم أن يتحركوا

---

(١٩٣) ميلاد مجتمع .

(١٩٤) مشكلات الحضـارة .

بجدية لتغيير واقعهم ، مالم يقتنعوا أن مشكلاتهم تخضع لقوانين وسنن .

فأفكار الانسان ليست حاضرة فى كل لحظــة ، بل منهــا ما يحضر عند تداعى الأفكار ، ومنهــا ما يحضر بالتذكر ، ومنها مالا يتمكن صاحبها من استحضارها مهما كــد ذهنه . ومع ذلك تتدخل هــذه الأفكار المنسية فى توجيه سلوك الانســـان .

وهنـــا يمكن أن ننظر الى الفكرة على أنها تمــر فى مراحل لدى دخولها نفس الانسان ، وذلك من أول ما تصل الى النفس الى أن تتغلغل وتترسخ . والفكرة بذاتهــا لم تتغير ولكن الذى تغــير مقدار تغلغلها فى النفس . ومقدار نتائجها فى الواقــع . ويمكن أن تتغلغل وتترسخ . والفكرة بذاتها لم تتغير . ولكن الذى تغير مقــدار تغلغلها فى النفس . ومقــدار نتائجها فى الواقــع .

ويمكن أن نمثل الفكرة بالانسان ولــو لم يكن التشابه كاملا .

فالانسان فى مرحلة ما يكون جنينا ، ثم يكون طفلا ، ثم فتى ثم كهــلا ... الــخ . ففى كل مرحلة يسمى باسم وهــو فى الأصل واحد . وكذلك الفكرة تمــر بمراحل من نظرية وظــن الى ادراك وعــلم فالى سلوك وخــلق ... الــخ .

ان الفكرة حين تتعمق فى النفس تكون مصدرا للأخلاق ، وما الخلق الا السلوك الناشىء عن أفكار متعمقة ثابتة راسخة فى النفس .

ان السنن الاجتماعية التى تنطبق على البشر تعــم المسلمين أيضا ، بل أكثــر من هذا . ان سنة الله فى التفاعل مع المبــادىء تنطبق على الاسلام أيضــا . مع ما للاسلام من ميزة ذاتية ، كمــا يقول الأستاذ ســيد قطب رحمه الله فى كتابه « هــذا الدين » :

« هناك حقيقة أولية بسيطة .. لكنها مع بساطتها كثيرا ما تنسى أو لا تدرك ابتداء فينشأ عن نسيانها أو عدم ادراكها خطأ جسيم فى النظر الى هذا الدين .

حقيقته الذاتية وواقعه التاريخي : حاضره ومستقبله كذلك . ان البعض ينتظر من الدين — مادام منزلا من عند الله — أن يعمل فى حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب ودون أى اعتبار لطبيعة البشر ، ولطاقاتهم الفطرية ولواقعهم المادى فى أية مرحلة من مراحل نموهم ، وفى أية بيئة من بيئاتهم . وحين يرون أنه يعمل بهذه الطريقة ، وحين يرون أن الطاقة البشرية المحدودة ، والواقع المادى للحياة الانسانية يتفاعلان معه ، فيتأثران به — فى فترات — تأثيرا واضحا ، على حين أنهما فى فترات أخرى يؤثران تأثيرا مضادا لاتجاهه ، فتقعد بالناس شهواتهم وأطماعهم وضعفهم ونقصهم ، دون تلبية هتاف هذا الدين ، أو الاتجاه معه فى طريقه حين يرون هذا فانهم يصابون بخيبة أمل لم يكونوا يتوقعونها مادام هذا الدين منزلا من عند الله ، أو يصابون بخلخلة فى ثقتهم بجدية المنهج الدينى للحياة وواقعيته ، أو يصابون بالشك فى الدين اطلاقا .

وهذه السلسلة من الأخطاء تنشأ كلها من خطأ واحد أساسى هو عدم ادراك هذا الدين وطريقته أو نسيان هذه الحقيقة الأولية البسيطة(١٩٥) .. ولو أن انسانا خصص حياته كلها لبحث هذه النقاط وكشف مصادرها التاريخية وبراعتها النفسية وأثارها الاجتماعية ، وقرب ذلك للأفهام وفصلها تفصيلا حتى يبلغ بها درجة البلاغ المبين ، لكانت هذه الحياة ، حياة مباركة طيبة .

كم من حقائق قرآنية أولية بسيطة على مسمع كل واحد فى قارعة الطريق ! ولكن مع هذا كله لا ينتبه اليها منتبه ؟ وكم من

---

(١٩٥) هذا الدين ، سيد قطب ،ص ٤٢٣ .

المصائب التى تسد علينــا منافذ الحيــاة تنشــأ عن هذا النسيان وعدم الانتبــاه !

وكــم من الآلاف المؤلفة من الشباب يصابون بخيبة أمــل ، أو بخلخلة فى ثقتهم بجدية المنهج الدينى حــين يكشفون الحقيقة ، لأنهــم يعيشون على الوهــم متقوقعين ! ثم كــم من الشباب يصابون بالشك فى الدين اطلاقا ، ويظهر عليهم مثــار ذلك بأساليب مختلفة ، لكل موسم ما يناسبه ، وليس آخرهــا أصحاب الشعور الطويلة الذين يمــلأون الأســـواق .

انه المظهــر الصارخ للفراغ من الحقـيقة .. انه الامتلاء بالأوهام .
أجــل انهــا مشكلة مجتمع .. مشكلة جيل ضائع متخم بالأوهام ، ومجــاعة من ادراك سنة الحيــاة(١٩٦) .

(١٠)

وفى النهاية أقول ان قضية التبرج رغــم أهميتها الا أنهــا أحــد المشكلات التى تنشأ نتيجة لغياب المجتمع المسلم . لا أقول اننا نعيش فى جاهلية .. ولكن أقــول عذه ظواهر وسلبيات نتيجة خطــأ فى الفهم والسلوك لغيــاب اللمسات الاسلامية الصحيحة عن المجتمــع .

ان المجتمع يهــوى الاسلام ، ولكنه لا يلتزمه ولا يحياه ، وذلك لغيــاب عنصر هــام وهو الوعى بحقيقة الاسلام .

وحين قــال رسول الله ﷺ : « كن عالمــا بزمانك ، حافظا للسانك ، مقبــلا على شأنك ، مــؤد يا حق ربك » .

فكأن هذا الحديث يأمــر المسلمين بحيازة كل خير فى الدنيا يساعد

---

(١٩٦) حتى يغيروا ما بأنفسهم.

على الوصول الى رضـــاء رب العالمين • فمـــع العلم بثقافة العصر ، ومع الوعى بتعاليم الاسلام • يمكن أن ينشـــأ مجتمع أسلامى خالص •

وكمـــا سبق القـــول الزمن جـــزء من العلاج • وعلى الفـــرد أن يطلب من الدولة تنفيذ الجانب الخاص بها • وذلك لأن الله يزع بالسلطان مـــالا يزع بالقـــرآن •

وعلى الدولة مراعاة أفرادها وتنفيذ حكم الله فيهم • حتى تـــرد الجميع الى جـــادة الصواب • وفى النهاية شرع الله حاكم بين الجميع • « وأن تنازعتم فى شىء فـــردوه الى الله ورسوله » ، وذلك لأنه الحق والعـــدل : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

*

* *

خاتمـــة

بعد هذا العرض السابق لظاهرة التبرج . أحب أن ألفت الأنظار لحقيقة هـامة ربمـا علمها البعض بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر .

هـذه الحقيقة هي أن التبرج لم ينشأ من فراغ . وانمـا كان نتيجة كبت مزمن عانت منه البلاد .

ترك الناس تعاليم الاسلام . وقهرت النساء وأرغمت على أتباع عـادات لا ترضاها الفطرة ولا يقبلها الطبـع السليم .

ويبدو طـابع هذه الفترة فيمـا انتقل الينـا عن حوادثها من الأمثال التي لازالت تتردد على ألسنة الكثيرات من المصريات . والتى تشبه منزل الزوجية بالقبـر .. « البيت وأفعاله زى القبر وأحوآله ؟ » وفى ذلك اشـارة لا تخفى على ذكـاء القارىء اللبيب الى ما صاحب ذلك التشبيه الغريب من اعتبارات ، لم تكن تختلف أساليب الـوداع للعروس التى تنتقل الى بيت الزوجية ، عن مراسم الدفن لعزيز فارقنا الى أعلى عليين .. فتلك الأم .. وأولئك الشقيقات يبكين وينهنهن وهن يودعن عروسهن . فى طريقها الى عالم المجهول . بل ان زيارة الأم لبنتها العروس . لم تكن من التقاليد المعترف بهـا لدى الخاصة من الطبقات . وكانت هذه الفئة تجاهر . بأن أشرف ما يصون سمعة المـرأة — بعد الزواج — هـو ألا تفارق هذا المنزل .. الا الى القبـر ، عندما يدعوها خالقها الى جـواره .. ولكل أجـل كتاب(١٩٧) .

حـاول الكثير من المفكرين والحكماء والعلماء تغيير هذا الوضع باللسان والقلم . منهم رفاعة الطهطاوى فى كتابه (المرشد الأمين) ، والشيخ محمد عبـده فى تفسيره للقرآن الكريم ، وقاسم أمـين فى كتاباته وعلى رأسها « المـرأة الجديدة ، وتحرير المـرأة » .

---

(١٩٧) دنيا الجنس اللطيف . محمد ثابت

وتوالت الكتابات بعد ذلك التى تتحدث عن حقوق المـرأة فى الحياة وفى الاسلام من كتاب كثيرين •• نذكر على سبيل المثال لا الحصر(١٩٨)•

كتاب « المـرأة فى الشرائع والتاريخ ، المـرأة فى التمدن الحديث » للأستاذ محمد جميل بيهم •

وكذلك « تحرير المرأة فى الاسلام » للأستاذ مجدى الدين ناصف•

وكذلك « رسالة نهضة المـرأة المصرية والمـرأة العربية » للأستاذ عبد الفتاح عبـادة •

وكذلك « اكليل غـار على رأس المـرأة والنسائيات » للأستاذ جورجى نقولاياز •

وكذلك « من عبقريات نساء القرن التاسع عشر » للأستاذ يوسف يعقوب مسكونى •

وأيضا رسالة « حول المـرأة » لكل من نجـوى جمال الدين ، وشحاذة الخـورى •

وكذلك رسالة « المرأة فى عصر الديمقراطية » للأستاذ اسماعيل مظهر

وكذلك رسالة « مستقبل المـرأة فى البيت والمجتمع » للأستاذ منـير الشريف •

وأيضا رسالة « أعلام النساء فى علمى العرب والاسلام » للأستاذ عمـر رضـا كحالة •

وأيضا رسالة « أثـر المـرأة فى تكوين الرجـل » للأستاذ محمد مظهـر سعيد •

وكذلك رسالة « أثـر المـرأة » للأستاذ فخرى أبو السعود •

وكذلك رسـالة « الرجـل والمـرأة فى كفتى الميزان » للأستاذ نقـولا حـداد •

وغـير ذلك العديد من الكتب والرسائل التى غيرت معالم المجتمـع المصرى ثم المجتمع العربى حتى أصبح الجميـع يسارع الى تعـليم

---

(١٩٨) رسائل الى ابنتى الحب . د. نعمات أحمد فؤاد

بناته . وأرتفعت الأصوات بحقوق المــرأة فى المشاركة السياسية .. والوزارة وباقى مواطن الحيـــاة .

أصبحت المــرأة ترتاد كافة الأماكن وتخوض فى كل المواطن وتتحدث فى معظــم الموضوعات . أصــبح الجميع دون استثناء يقدر المــرأة ولا ينازعها حقوقها . وان كانت حركة تحرير المرأة قد عانى فيها المجتمع من عصبية النساء الفارغة وافراطها فى النـــداء بهذه الحقوق .

فانى أعتقد أن هــذه الفترة قد انتهت . وكان لزامـــا عليها أن تمــر بهذه المرحلة . فالطفل الصغير كثير الصراخ يحتاج من أهلــه ومروضيه الصــبر والعناية حتى يشب على قدميه(١٩٩) .

ويمكن الجزم بالقــول أن المــرأة فى هذا الوقت قــد شبت على قدميها .. فــلا داعى للصراخ ، لأنهــا قد كبرت على فترة الصراخ ، ويجب أن تنهض لتقوم بدورها الحقيقى فى بنـــاء المجتمع وتربيـــة الأجيـــال .

ان المــرأة خرجت فى البداية لتلقى العــلم . وقد لاقت الأمرين فى تحقيق هذا الأمــر . وذلك لأن أغلب الرجال كانوا ينظرون الى المرأة على أنهـــا متاع يشترى ويبـــاع ، ورغباتها لابد وأن تكبح . وان ثارت وأعلنت رغباتها . فلابد وأن تذبح(٢٠٠) .

واليوم الدول والآباء والبيوت تدفع ببناتها الى المدارس والجامعات فى سبيل العــلم .. ولكن الجامعة أصبح الحــرم الجامعى فيها حرام جامعى . وأصبح الاستعدد للدراسة عند الفتـــاة هو استعداد الى كرنفال لعرض الأزياء ، تحول حــرم الجامعة المقدس الى مبـــاراة فى الشياكة والأناقة والفساتين الغاليـــة .

ان هذا الجــو لا يساعد على تحصيل العلم بأى حال من الأحوال . فحينما يرى الناظر كرنفال أزياء منــه ما يصلح أن تلبسه الأنثى فى الشارع أو الجامعة أو البيت ومنــه مالا يصلح ارتدائه الا داخــل حجرة النـــوم .

---

(١٩٩) مذكرات هدى شعراوى .
(٢٠٠) التسول الأخلاقى . محمد سعيد العريان

ومع هـذا ترى فتيات تلبس هذه الملابس المثيرة داخل الجامعة .

هـل العلـم يتطلب هـذه الملابس ؟

هـل العلـم يتطلب هـذه الحركات ؟

هـل العـلم يتطلب الضحكة المثيرة والغمزة المشحونة بالاغراء ؟

هـل العـلم يتطلب الأظافر المصبوغة وأحمـر الشفاه ؟

هـل العـلم يتطلب الجلوس مع الطلبة فى « البوفيه » فيما بين المحاضرات أو تزويغـا من المحاضرات ؟

هـل العـلم يتطلب المواعيـد الخلوية بحجـة الاستذكار .. ولا استذكار ؟

هـل العـلم يتطلب معاكسة الأستاذ ولفت نظـر المعيـد ؟

هـل العـلم يتطلب تحويل الجامعة الى مرقص ومسرح وكرنفال ؟

وهـل هذه الفتاة حين خرجت من منزلها كان فى بالها العـلم ؟

أم ذهبت الى الجامعة « لتصطاد » ؟

فلنكن صرحـاء(٢٠١) ..

حين تخرج البنت عارية الصدر ملطخة الوجـه متقصعة الحركات . يتصايح دعـاة التحرر . ماذا تريدون أيهـا المتزمتون . هـل الفضيلة هى الملابس ؟

هـل هى تقاس بسطح الجـلد ؟ بالسنتى والقيراط ؟ ..

انها فتاة بريئـة لا تقصد شيئا . انهـا فتاة فاضلة ..

وحين تصادق فتى تذهب معـه الى السينما أو نزهة خلوية يتصايح الدعـاة قائلين : ومـاله ؟ ماذا حـدث ؟ نزهة خلوية بريئـة ..

ألا يهجس فى نفوسكم الا خاطر السـوء ؟ ياناس . أحسنوا الظن لبس السوء الا فى خيالكم المـلىء بالترهات والظلمات والظنـون .

الشـاب برىء يريد أن يستمتع متعـة بريئـة ..

وحين يضمها ويقبلها .. ويعبث بعض العبث المحظـور .. يتصايح الدعـاة :

---

(٢٠١) معركة التقاليد . محمد قطب

هــل حــدث شيء ؟

هــل مســت الفضيلة ؟

هــل نقصت الفتــاة شيئا ؟

هــل انهدت الدنيــا وتطربقت ؟

ياناس . العــالم بخــير . دعــوا الأمــور تسير . شيء من الصداقة البريئة .. مداعبة لا تتجاوز الحــدود .

وحين تقــع الواقعة يصرخ الدعــاة : الى متى تظلون متأخرين رجعيين فى تفكيركم ونظرتكم للأمــور ؟

هــل الفضيلة شيء مادى حسى ؟

الفضيلة فى الداخل .. فى النفس .. فى المشاعر ، انهــا فتاة ولها الحب وسيطر على مشاعرها فضحت فى سبيله بكل شيء . انهــا فتاة نبيلة المشاعر .. مادامت لا تبيع جسدها لكل راغب . ومادامت مخلصة لحبها وفيــة لفتاها .. انهــا فاضلة .

ثم تبيع جسدها لكل راغب وتنزل الى الســوق

ومع ذلك يجــد بعض الكتاب فى نفسه(٢٠٢) مزيدا من الوقاحة فيسميها « البغى الفاضلة » ويدافع عن الفضيلة المتمثلة فى البغــاء . فلنكن صرحاء .. انهــا تجارة الرقيق تريد أن تنشر البغــاء . وفى خضم هذا المحفل الهــائل من التقليد الأعمى والتربية الخاطئة ترى فتــاة جمعت من التربية الشرقية ما يجعلها تحافظ على نفسها ، ولكنها تمارس حياتها كمــا لو كانت من هذا القطيع السابق عرضه .

وحين تسألها : لمــاذا تتزينين بهذه الصــورة !

لمــاذا لا ترتدين الزى الشرعى فتمنعى فتنتك عن النــاس ؟

فتسمع جوابها قائلة : أريد أن أكــون جميلة .

جميلة لمــن يا صاحبة العفاف . لابد انك تريدين لفت نظر شخص بعينــه ..

---

(٢٠٢) الكاتب الوجودى جان بول سارتر .

(٢٠٣) معركة التقاليد .   محمد قطب

وما أصدق القـائل حين قـال :

عـزة جمالك فـين من غـير ذليل يهـواك

فمن ياترى هـذا الذليل الذى تريدين لفت أنظاره الى جمالك ؟ هـل هـو كل شخص فى المجتمع ؟ أم شخص بعينـه ؟

ان كان كل شخص فى المجتمع تريدين أن يلتفت اليك وينهـل من أجـزاء جسدك بنظراته • فهذا خلق البغى التى لا ترضين أن تسلكى سلوكها : أما ان كان المبتغى شخص بعينـه •

فأحب أن أقـول : انه ان رضى بهذا الوضع فهـو ديوث • يرى المنكر فى من يحب ولا يغـار • والديوث لن يدخل الجنـة لأنه رضى بالمنـكر •

أما ان كان هذا الشخص صاحب كرامة • فـمن يرضى أن يشاركه أحـد فى التمتع بك • وتأملى كلام الشاعر صالح جودت وهـو يصور هـذا الموقف قـائلا :

لا تثنى على بهذا الجسد الفض فهـذا الجمـال ذات مشـاعا
واذا بالنعمه الجميلة اصبحت فى يد الـكل • فهى ليست متـاعا
وانـا شبعت من كـل هـذا فاتركينى انا وغذى الجياعا(٢٠٤).

ثم دعونا نفكر معـا فى هدوء •• فى هذا الفهـم العصرى لمعنى الأنوثة • هـل هـو تقدم فى تصور الأنوثة أم هـو تأخـر ••

ولاشك أن أمهاتنا الرجعيات من الجيـل القديم قد فهمن الأنوثة فهمـا أكثر تقدما من حفيداتهن المودرن المثقفـات •

فالمـرأة العصرية فى الحقيقة لم تتقدم بالبيت • وانما على العكس رجعت به الى الوراء خطوتين ليكون بيت دعـارة •• وامتهنت جسمها وأنوثتها • فعرضتها كسلعة فى فاترينة العيون •• وتصرفت على عكس

---

(٢٠٤) قصة قـلب • صالح جودت

ها تدعى وعلى عكس ما تقــول بلسانها متهمة الرجال .. بأنهــا ليست متعة وليست موضوع لــذة يوضع فى قصر الحرملك ..

نحن نـــرد عليها بأنهــا هى التى أثبتت على نفسها التهمــة . وهى التى وضعت البطاقة على نفسها .. بالطريقة التى تلبس بهــا . وبالطريقة التى تمشى بهــا .. وبالطريقة التى تتزين بهــا . وكأنها تتول .. بل تصرخ .. أنا أحسن بضاعه للسرير(٢٠٥) .

مــاذا يكون هذا الأسلوب فى الاغراء الا أسلوب الجوارى والرقيق بعينه . واذا كان هــذا هو فهم المــرأة للتقدمية وللحرية . فانهــا تزيف علينــا الألفاظ وتخرجها من مدلولها . فــلا تقدمية فى مثل هــذا السلوك ولا حرية وانمــا نحن أمــام الرجعية بعينها .. فالمرأة انسلخت من انسانيتها وارتدت الى حيوانية بدائية فجة ورفضت الحرية واختارت العبودية للحواس والغرائز . واختارت أن تكون متعة وفتنة وغواية . لا أنسانة جــادة وشريكة عمــر ..

هنــا أنثى تتادى على ذكــر .. هنــا عــواء الغــاب ..

اختفى الانسان خجــلا وأطــل الحيوان من وراء الخضاب ..

انهــا تزنى حتى باللفظ فتستخدم الأسماء فى غــير مسمياتها . وفى عكس مسمياتها فتسمى الرجعية تقدمــا .. وتستحث الأعضــاء التناسلية للوثوب مستخدمة آخــر صيحات العلم والموضة .. وأساتذتها فى هــذا الأسلوب ورائدتها ومثلها الأعلى ممثلة سينما أو راقصة كباريه على الأكثر ..

وهذا هو الفهم المودرن للمــرأة السكس .. المــرأة المرغوبة .. وهو فهم ينحط بالمــرأة وبالرجل معــا .

وتخطىء المــرأة تماما اذا تصورت ان هذا هــو تصور الرجــل

---

(٢٠٥) عصر القرود د. مصطفى محمود . تقمص قليلا (٣٠٦)

التقدمى للأنوثة والرجـل السوى لا يتصور الأنوثة مجموعة فتحات .. وانما يفهم الأنوثة على أنهـا أمومة .. والمـرأة المرغوبة عنده هى المرأة التى تستطيع أن تجسد الرحمـة والحنان والتعاطف والمـودة والفهم وهـو يعلم تمـاما أن الأنوثة ليست صـدرا أو مقاسات .. وهـو يعرف أن هذه المقاسات المثالية تتبخر بعد أول حمـل .. وان الغزالة تتحول الى بقـرة .. وأنه لا يبقى من الأنوثة مما لـه اعتبار فى قيام البيوت الا الأمومة والرحمـة والحنان وقيـم البيت الأصيل .. وأن الحرية هى أن تتحرر المـرأة أولا من الحـاح الحيوان فى داخلها ومن فحيح الغـاب ولهـاث الحواس .. لتصبح انسانا .

وهذا هـو فهم كل رجـل سوى للأنوثة الحقـة ، وان كان هذا الكلام فى نظـر الستات المـودرن رجعية .

ومن حسن الحـظ .. ان ثـورة المودرن لم تشمل كل الجيـل بعـد .. فمازال الكثير من نسائنا بخـير .. رجعيات مثلى والحمد لله .

فما رأيك أيتهـا المتبرجة المرباة على الفضيلة ؟

هـل طريق الفضيلة أفضل أم طريق البغى أفضـل ؟

أنت أمـيرة نفسك .. فاصنعى ما تشاءين .

ولكن رب قائلة تقـول : أنا أعـلم كل هذا . وأعـلم أن الحجاب أفضل من التبرج . ولن أرتدى الزى الشرعى الآن .

لن قـول لهـا : لمـاذا ؟

ولكن أقول لهـا : ان العـلم بدون عمل لا فائدة منـه . ومثل هـذا كشخص نائم (٢٠٦) فى فراشـه : يحس بدخول اللص داخـل منزله . ولكنه يترك اللص يجمـع ما يريد . وفى نيته ـ صاحب المنزل ـ أن يتركه حتى يجمع ما يريد ويمسكه متلبسا بالسرقة . فيترك اللص يجمـع ما يريد . وهو لا يبدى حراكا حتى لا يشعر اللص بأنه متيقظ . ولكن سرعان ما يغلبه النـوم لطـول الانتظار . فيأخذ اللص ما يشاء رغـم عـلم صاحب البيت بوجوده .

---

(٢٠٦) كليلة ودمنة . ابن المقفع

فالعلم ان لم يكن مصحوبا بالعمـل لا فائدة منـه .

فالعلم بخطورة التبرج وممارسته لن يفيد . والعلم بفوائد الحجاب وعـدم ارتدائه لن يفيد . فالعلم والعمل همـا عنوان الفائدة التي يحصلها الفـرد والمجتمع معـا ..

فالتبرج طريق الخطيئة ، وان كانت المتبرجة شريفة ، فأقل ما يقال عن التبرج .. انه شبهة . تنقى بصاحبتها فى دائرة الاتهـام فى محيط النـاس ، وفوق هـذا عصيان للخـالق .

فمرحبا بكل متبرجة متمردة على التبرج مقبلة على رضوان ربها .

ونقول لمن تتردد فى التمرد على التبرج . العاقل من اتعظ بغيره . فاسرعى الى طريق الخـير قبل أن يفوت قطار النجـاة .

ونقـول لمـن تصر على الخطيئة . ان كنت عاقلة اظهرى دليـل صحة تصرفك .. وناقشى الأمـور بهدوء العاقلة البعيدة عن الهـوى .

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامـر تبعا لأهـواء الناس ومزاجهم وهـو القائل جـل جلاله : « ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن»(٢٠٧) ومن أجـل هذا ، كان واجب المؤمنة اذا سمعت كلام المولى عز وجل أن تلبى أوامـره وتعصاه ولا تحكم بهواها اذ يقـول سبحانه :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمـرا أن يكون لهم الخـيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله . فقد ضـل ضلالا مبينـا »(٢٠٨) .

ان الفتـاة التى عرفت الحـق ورأت نـوره(٢٠٩) ، فأغمضت عينها ، وأشاحت بوجههـا عن هذا النـور ، ونأت عنـه لتظـل فى

(٢٠٧) المؤمنون : ٧١
(٢٠٨) الأحزاب : ٣٦
(٢٠٩) فصلت : ٤٠

الظلام باختيارها . قد غلبت عليها شهوتها ارادتها ، وطغى هواها على نهاها . فنفوذ الهوى فى قلبها وقوة سلطانها ، أقوى من خشيتها لربها ، ولذا جرؤت على معصية الله على علم ، وتغافلت عن أمره على فهم . وسعت الى رضى الفجرة الفاسقين .

ولم تكترث لرضى رب العالمين . تلك التى ينطبق عليها قوله جل جلاله : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه . وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا يتذكرون » .

وفى النهاية أقول لك : أنت فى دار عمل وغدا ستكونين فى دار حساب . فأنت أميرة نفسك . وأفعلى ما ينفعك وأعلمى أن الجاهل عدو نفسه ، وما أعدل القائل جل شأنه حين قال :

« اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير »(٢١٠) ..

والله ولى التوفيق ..

*

* *

---

(٢١٠) من تربية القرآن . نعمت صدقي

الفهــــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقـدمة	٣
التبــرج فى القــرآن	٧
التبــرج فى الســـنة	١٠
السفور والحجــاب	١٣
دعوى قاسم أمـين فى الميزان	٢٠
أسباب التبـــرج	٢٤
(أ) الجهــل	[illegible]
مناقشة حــول النقاب	٢٩
شــبهات	٣٣
١ ــ الزعم بأن التبرج عنوان المدنية	٣٤
٢ ــ يساعد على زواج البنات	٣٥
٣ ــ التبــرج من الصغائر	٣٩
٤ ــ التبرج يعوق الحركة	٤٣
ــ النيه على ارتداء الحجاب كاملا	٤٤
(ب) الاســـتعمار	٤٧
(جـ) التقليــــد	٥٧
ــ تريد أن تكون جميلة	٦٢
ــ امــر اة طائشة	٦٥
ــ نصيحة رجل	٦٦
ــ الزينـــة للزوج	٦٧
ــ هذا هو الجمــال	٧
(د) ضـــياع الرجـولة	٧٣
(هـ) نفـــوذ الراسمالية	٨٠
(و) السياســـة الميكيافيلية	٨٨
نتــائج التبــرج	٥١
١ ــ انتشار الفسق والزنا والفجور	٦٢
٢ ــ انتشـــار السرقـــة	٩٦
٣ ــ انحطــاط مستوى التعليم	٩٨
٤ ــ انتشــــار الأمــراض	١٠١
٥ ــ ضــياع الــذات	١٠٨
٦ ــ استنـــزاف القــدرات	١١١
عــلاج التبــرج	١١٤
خاتمـــة	١٣٣
الفهـــرس	١٤٣
كتب أخرى للمؤلف	١٤٤

كتب أخـرى للمـؤلف

١ ــ الأذكار المتفق عليها فى البخارى ومسلم .

٢ ــ مدرسة المـوت وحياة القبـر .

٣ ــ الادمان أسبابه وعـلاجه .

★ ★ ★

كتب أخرى تحت الطبـع

١ ــ صلاح أبو اسماعيل البرلمـانى الثائر .

٢ ــ الضـابط تتـكلم .

٣ ــ المشكلة الجنسية فى ضوء النظريه الاسلامية (ثلاثة أجزاء) .

٤ ــ ترجمة القرآن للشيخ المراغى ــ تحقيق وتعليق .

٥ ــ دور الجماعات السياسية فى اغتيال السادات (بحث وثائقى) .

٦ ــ مجدد القرن العشرين .

هذا الكتاب

ع . . .

الله جميلة وجعلها الشيطان مثيرة . . فالرياء أهم خصائص

تلجأ المرأة إلى الاخلاص . عندما تستنفذ كل أساليب

ع الاخرى .

لمكن أن تتعرى المرأة جسمياً . ومن الصعب أن تتعرى

رأة نفسياً ، وكل أفكار المرأة شخصية . وهى لذلك عنيدة .

ئ فى المرأة يمشى على الموضة : يكبر ويصغر ، ويطول

إلا قلبها فسيبقى قديماً . ولاتزال المرأة تسلخ جلدها

بالدم وجهها حتى تتزوج ، وبعد ذلك تلعن اليوم الذى

فيه . . فما الذى تريده المرأة ؟

تعطى نفسها لله ، عندما تستخلصها من الشيطان ، وفى

برج تتلاحم قوى المرأة والشيطان فى تدمير قوى المجتمع .

جل هذا أهتمت رسالة السماء بتوجيه المرأة .

ذا الكتاب نعيش مع ظاهرة التبرج واسبابها ونتائجها

ها من خلال مفهوم الاسلام .

حاولة جادة جمعت بين العقل والنقل ، والترغيب والترهيب

حظ قارئ هذا الكتاب ان موضوعاته كتبها المؤلف « ككل

لا يتجزأ » أى أن كل موضوع يكمل الموضوع الآخر .

كل الموضوعات أمر محتوم .

٤٦٣٦٦